القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السابعة والعشرون العدد 8339 الأحد 10 كانون الثاني (يناير) 2016 – 30 ربيع الأول 1437هـ
Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

14

عبد الفتاح مورو:
عن آلام تونس وآمالها

18

لطيفة الزيات:
الأبواب والسجون

34

الجزائر العاصمة: عروس
المتوسط ورمز المقاومة

أردوغان يرسخ
«النظام الرئاسي»
قبل تشريعه
04

الجامعة الأمريكية
في جنين:
لشعب واحد أم اثنين؟
26

«مضايا أخت اليرموك»
حملة الكترونية
فلسطينية
29

التوتر السعودي ـ الإيراني: ما خفي كان أعظم!

تاريخ العلاقات السعودية ـ الإيرانية، خاصة منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران سنة 1979، حافل بالاحتقان والتوتر والخصومة، وذلك رغم فترة قصيرة من التهدئة خلال المراحل الأولى من ولاية الرئيس الإيراني محمد خاتمي. وثمة الكثير من الاعتبارات، السياسية والمذهبية والجغرافية، فضلاً عن تلك التي تتصل بسوق النفط وتقلباته، تغذي هذه الحال بصفة شبه دائمة، ومن الطبيعي أنها لا تقتصر على البلدين بل تشمل حلفائهما على مستوى الدول والجماعات، وتصبّ الزيت على نيران الأزمات الإقليمية المشتعلة.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: خلافات بين الحكومة وصالح والحوثيين تعصف بالجولة المقبلة من مباحثات السلام

يمني موالي للرئيس السابق علي عبد الله صالح

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

توقع العديد من المراقبين أن تكون فرص انعقاد الجولة المقبلة من مباحثات السلام المقررة منتصف الشهر الجاري بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين المدعومين من الرئيس المخلوع علي صالح ضئيلة جدا، مع اقتراب موعدها وتصاعد خلافات عميقة حيال أجندتها وحول ملفات أخرى.

وقالت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» في الوقت الذي بدأ فيه المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد جولته في المنطقة ولقاءاته التشاورية في الرياض، تصاعدت خلافات بين رؤية الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين وصالح من جهة وكذا بين الحوثيين أنفسهم وبين المخلوع علي صالح، بالإضافة إلى الخلاف المفاجئ بين الحكومة اليمنية والأمم المتحدة حول نشاط مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان في اليمن والذي اتهمته الحكومة بعدم المهنية وبعدم الحياد والانحياز لصالح الحوثيين.

وأوضحت أن الطريق شائك جدا أمام الجولة المقبلة من مباحثات السلام اليمنية التي اقترب موعد انعقادها المقرر في 14 الشهر الجاري، بينما لم يتحقق أي شيء يذكر على أرض الواقع لتهيئة الأجواء لانعقادها لا من حيث المكان ولا من حيث الاتفاق على أجندة المباحثات.

واشارت إلى أن هناك مخاوف كبيرة من أن تعصف الخلافات المتصاعدة بهذه الجولة من المباحثات وأن لا ترى النور خلال الشهر الجاري.

وتحدثت العديد من المصادر عن وجود خلافات عميقة بين الرؤية الحكومية حيال أجندة مباحثات السلام ورؤية المتمردين الحوثيين وصالح، والذين تصفهم الحكومة بـ(الانقلابيين)، بالإضافة إلى انه حتى الآن لم يتم الاتفاق على مكان انعقاد هذه الجولة، ناهيك عن الخلافات البينية، في أروقة الحوثيين والحكومة حيال الصيغة النهائية للرؤية وللأجندة.

وتزامنت هذه الخلافات مع تدشين ولد الشيخ جولته التمهيدية في المنطقة لتهيئة الأجواء لهذه المباحثات والبدء في عقد لقاءات مع الجانب الحكومي في الرياض، حيث يقيم نائب رئيس الجمهورية، رئيس الحكومة خالد بحاح وبعض أعضاء حكومته، بالإضافة إلى المستشارين الرئاسيين.

وكان المخلوع علي صالح أعلن مساء الجمعة في خطاب متلفز أنه لن يشارك في مباحثات السلام إلا بثلاثة شروط، الأول وقف الغارات الجوية لقوات التحالف العربي، وسحب القوات الخارجية من اليمن وأن تكون المباحثات مباشرة مع السعودية مباشرة وليس مع الحكومة اليمنية، وهي ما اعتبرها محللون سياسيون نوعا من استقطاب الأضواء الإعلامية بمعارك جانبية بعيدة عن الواقع، تختلف عما يدور تحت الطاولة من أمور أخرى.

وأشارت بعض المصادر إلى أن خطاب صالح كشف أيضا عن وجود صراع واختلافات بينه وبين الحوثيين حيال الرؤية الموحدة لمباحثات السلام، والتي يفترض أن يحملها وفد واحد يمثل الحليفين المسلحين إلى المباحثات المزمعة قريبا، مقابل وفد آخر يمثل الحكومة، وأن هذا الخطاب عزز التكهنات بوجود هذه الخلافات خاصة في ظل الإشارات إلى احتمالية أن يترك صالح الحوثيين يتحملون مصيرهم لوحدهم في صنعاء مع اقتراب قوات الجيش الوطني ورجال المقاومة الموالين للرئيس هادي من تخوم العاصمة والذي تبرأ فيه صالح من مذهبه الزيدي الذي يعتنقه الحوثيون وأشار إلى انه (سنّي).

وفي المقابل تصاعد خلاف مفاجئ بين الحكومة اليمنية والأمم المتحدة بشأن أداء مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان في صنعاء والذي أعلنت الحكومة اليمنية طردها للمنسق المقيم للمفوضية السامية بصنعاء، وأنه أصبح شخصا غير مرغوب فيه، بذرائع أنه أصبح غير محايد ومنحاز للمتمردين في قضايا حقوق الإنسان، إلا ان الحكومة عادت أمس وعدلت عن قرارها بطرد منسق المفوضية.

وكانت وزارة الخارجية أبلغت رسمياً مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف ان «القائم بأعمال المكتب في اليمن افتقد المهنية والحيادية ولم يعد شخصا مرغوباً به».

وقال وزير حقوق الإنسان في اليمن عزالدين الأصبحي «شكل أداء عمل المفوضية السامية لحقوق الإنسان في اليمن خيبة أمل كبيرة حيث قامت بإصدار بيانات تتماهى مع لغة الانقلابيين وتتجنب الوضع الكارثي وحالات الانتهاكات المنهجة التي تقوم بها ميليشيات الحوثي والمخلوع صالح في قصفها وحصارها لمدينة تعز وتعمدها قصف الأحياء السكنية وقتل المدنيين وكلها جرائم ضد الإنسانية وترقى إلى جرائم حرب واضحة».

وكانت «القدس العربي» قد علمت من مصادر حقوقية أن المآخذ القانونية التي استندت عليها الحكومية في اتخاذ قرار إبعاد الممثل المقيم للمفوضية السامية تركزت حول تغاضي تقارير المفوضية عن انتهاكات الحوثيين في مدينة تعز والمدن الأخرى وتجاهلها تماما ولم يتحدث مطلقا عن الحصار الجائر على مدينة تعز منذ عدة شهور والتي يتعرض فيها مئات الآلاف من السكان المدنيين للموت جوعا، ناهيك عن القصف المدفعي والصاروخي العشوائي من قبل الحوثيين.

وأوضحت أن «المفوضية السامية لحقوق الإنسان تعمل تحت سلطة الحوثيين في صنعاء ولا تتعامل إلا معهم فقط، وأن المتمردين الحوثيين هم من يقومون بتعيين منسقين للمفوضية في المحافظات الأخرى من الموالين لهم، ناهيك عن الشكوك في أن أغلب العاملين المحليين في مكتب المفوضية بصنعاء من الموالين للحوثيين».

حوار حزب الله والمستقبل على هدير الحرب الإعلامية... وتساؤلات حول جدواه

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

رغم الأجواء العاصفة بين حزب الله وتيار المستقبل فإن الحوار الثنائي بين الطرفين قائم حتى الآن في موعده يوم غد الاثنين في عين التينة متخطياً تداعيات ما حدث بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وما رافقها من ترددات محلية سياسية. وبدا أن أقصى طموح البعض بات الحفاظ على الحوار بعدما كان همّه السعي إلى انتخاب رئيس.

وعبّر رئيس مجلس النواب نبيه بري عن مثل هذه الأجواء بقوله «لسوء الحظ بات أقصى طموحنا الآن هو المحافظة على الحوار حيث هناك حواران: في 11 من الجاري طاولة الحوار الوطني نهاراً بين قادة الكتل النيابية، والحوار الثنائي بين حزب الله وتيارالمستقبل مساء، وسألتقي بالاطراف قبل هذين الحوارين. وحتى الآن المؤشرات ايجابية بالنسبة إلى استمرار الحوار بين حزب الله وتيار المستقبل، وإنّ عدم انعقاده ينطوي على رسالة سلبية جداً، لأنّ لبنان يجب ان يبقى خارج الفتنة التي لا تُبقي ولا تذر».

وفيما فشل مجلس النواب وللمرة الـ 34 في عقد جلسة لانتخاب رئيس، فقد تأكد أن هذا الاستحقاق بات في الثلاجة بعد التوتر السعودي الإيراني وتجميد التسوية الرئاسية التي طرحها الرئيس سعد الحريري بترشيح رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية، وبدأت مرجعيات تركّز على تفعيل عمل الحكومة كتعويض عن تجميد الانتخابات الرئاسية. وأفيد أن الرئيس بري سيضغط بكل قوته في جلسة الحوار لتفعيل الحكومة «لأنّ من غير المقبول التفرّج على انحلال بنية الدولة، فلا رئيس ولا حكومة تجتمع ولا مجلس نيابي يشرّع، ولم يعُد مقبولاً بقاء لبنان بلا رئيس وحكومة ومجلس، إلّا إذا كان هناك مَن يريد إنهاءَ لبنان كدولة». وقال بري «هناك خطر على البنية اللبنانية، وهذا الكلام ليس تهويلاً، وليس كلّ ما يُعرَف يقال». واعتبَر بري «أنّ عمل الحكومة لا يؤجّل، فهو مثل الأكل والشُرب، بينما عمل المجلس يتحمّل التأخّر في إقرار بعض القوانين إلّا ما خصّ الضروري جداً منها».

وكانت الحرب الكلامية بين حزب الله وتيار المستقبل تطايرت بعد إعدام السعودية الشيخ نمر النمر. ولم تتوقف هذه السجالات عند كلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وردّ رئيس تيار المستقبل سعد الحريري بل هي تواصلت وتخطت السقف السياسي، وذكّرت مواقف بعض قادة حزب الله

أخطر رسائل الداخل والخارج بخصوص ملف «الانتخاب»
الأردني: «إخضاع» غرف العمليات للقرار السياسي
قبل وأهم من «شرعنة» قانون عصري وديمقراطي

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

حتى اللحظة لا يثمر سياسيا واجتماعيا تذكير الناس في الأردن بأهمية الرهان على قانون الانتخاب الجديد بإعتباره أهم أداة للإصلاح السياسي، فعملية المضي قدما في«شرعنة» القانون الجديد تباطأت نسبيا والكثير من الحيثيات والتفاصيل تتعرض للاجتهاد ويكتنفها الغموض.

طبقة من «المبشرين» بتدشين قانون انتخاب عصري حديث أسقط نظام الصوت الواحد في المملكة ما زالت ناشطة ..وزير التنمية السياسية اليساري خالد كلالدة يطالب كل من يلتقيهم من رفاق المعارضة والرأي الآخر بإظهار قدر من المرونة لاقتناص فرصة التغيير الايجابي.

تعليقا على استفسار لـ «القدس العربي» وأمام نخبة من المثقفين في ندوة مغلقة ألمح الكلالدة لضرورة عدم تفويت فرصة الاستثمار السياسي في الحراك الذي سينتجه القانون الجديد في الحياة العامة داعيا ضمنيا لعدم الاسترسال في منطقة الشك والريبة والسلبية معززا منطق المشاركة في الايجابية المتعددة التي ينتجها القانون.

ليست صيغة مثالية تماما ـ شرح الكلالدة ـ وأضاف: لكنها متطورة جدا عن صيغة النظام الانتخابي السابق وتلبي الكثير من المطالب.

نقاش «القدس العربي» تركز على تجاهل الجميع لملف «إجراءات النزاهة» وبوضوح ظهر ان الوزير لا يحبذ الخوض في هذه المساحة التي يعتبرها كثيرون إشكالية جدا خصوصا بعد اختبارات سابقة أخفقت فيها ضمانات سياسية رفيعة في ضبط «غرف العمليات».

الإخوان المسلمون لهم موقف محدد من مسألة غرف العمليات وقانون الانتخاب وممثلهم الإعلامي الشيخ مراد عضايلة أفاد لـ«القدس العربي» بالآتي: لا بد من الانسجام مع أنفسنا فموقفنا ضد الصوت الواحد والقانون الجديد يلغي الصوت الواحد وتلك خطوة إيجابية في كل الأحوال أما مسألة المشاركة في الانتخابات فتتطلب التعمق في منظومة النزاهة.

عضايلة يتحدث عن وضع ضوابط لا تقبل الشك في غرف العمليات أثناء إجراء الانتخابات، والمراقبون التقنيون يؤشرون على أن القرار السياسي حتى وهو يضمن نزاهة الانتخابات ينبغي له ان يضع آليات يضبط فيها ما يجري في كواليس غرف العمليات ليس خلال الإقتراع فقط بل في كل مراحل العملية الانتخابية.

هنا حصريا يعترف بعض كبار الساسة أن شيطان العبث وتزوير الإرادة يكمنان في التفاصيل العملياتية لأن النزاهة ليست فقط قرارا سياسيا بل إجراءات على الأرض بات يعرفها ويعرف ألاعيبها كل من يشارك في العرس الانتخابي الوطني وأيضا لإن غرف العمليات تداعب أحيانا وتلاعب وتضلل حتى القرار السياسي المرجعي.

يمكن فهم حديث شهير لرئيس مجلس الأعيان الأسبق عبد الرؤوف الروابدة حول «تزوير الإرادة السياسية» بهذا المعنى، فالمشكلة ليست في الضمانات ولا الإرادة بل في إمتثال الأجهزة والمؤسسات الرسمية لها عندما تتقرر.

هذا حصريا ما تطلب أصلا خطوة اصلاحية دستورية كبيرة من وزن «هيئة مستقلة للانتخاب». وهو بالتوازي ما ألمح له أول رئيس لهذه الهيئة وزير الخارجية الأسبق المخضرم عبد الإله الخطيب في نقاش حيوي عندما تحدث عن «جسم جديد» بصلاحيات دستورية تقاوم ولادته ووجوده وعمله ولا تتقبله أحيانا بقية الأجسام البيروقراطية في الدولة.

الخطيب قليل الكلام ونادر الظهور تعرض لبعض المفارقات قبل مغادرته الهيئة عندما اكتشف أن بعض الحكام الإداريين التابعين لوزارة الداخلية يرفضون ممارسة عملهم في الانتخابات عبر الولاء إداريا للهيئة المستقلة مما يؤشر على الأزمة «العملياتية» أيضا.

العضايلة يعرض بعض التفاصيل في السياق وهو يوافق على ان ممارسات العبث تتم خلف الستارة وفي غرف العمليات البيروقراطية وعليه يتحدث عن تقنيات وخطوات ضرورية هنا لضمان الحد المنطقي من النزاهة مثل تسجيل محاضر لعملية الاقتراع وتوقيع المندوبين عليها وتوثيقها حتى لا يحصل تلاعب من أي نوع بالأرقام والأعداد والأصوات.

غرفة الإجراء تساهلت في التجارب السابقة مع بعض تجاوزات المال السياسي لصالح بعض المرشحين والإجراءات الأمنية وأحيانا القضائية لم تتخذ فعلا في مواجهة العديد من المخالفات القانونية وقصة «العد والفرز» تقلبت وتبدلت عدة مرات والحكام الإداريين تساهلوا في نقل الأصوات والمصوتين لمرشحين دون آخرين خلال مراحل التسجيل فيما لا توجد وسيلة قانونية لوقف توزيع أقراص الـ«سي دي» الشهيرة على مرشحين محددين سلفا.

بإختصار، قانون الانتخاب الجديد في

الشيخ مراد عضايلة

الأردن يعبر ببطء تشريعيا وجلس على منصته السياسية ويمكن القول حتى الآن انه يحظى بغطاء مرجعي قوي من الإرادة السياسية.

تركيبة الشخصيات التي تدير حتى الهيئة المستقلة حتى الآن لا توحي بقفزات ديمقراطية أو إصلاحية حقيقية.

المشككون في المقابل كثر حتى اللحظة في الجانب الإجرائي والكلام بدأ بـ«المحظور» المتعلق بما يحصل خلف ستارة الإجراءات العملياتية والقناعة ترسخت حتى عند المجتمع الدبلوماسي المهتم والمتابع بإن الإصلاح الانتخابي الحقيقي حتى يبرز فعلا في الأردن أو يولد، عليه ان يبدأ حصريا من عند المحظور المسكوت عنه.

وهو محظور متعلق بوقف تزوير إرادة الدولة السياسية عبر «إخضاع» غرف العمليات قبل «إقناع» المراقبين سواء أكانوا مواطنين عاديين أو ممثلين للمجالس الأوروبية والغربية المهتمة بالتمثيل والتنمية السياسية والديمقراطية في الأردن.

تلك في كل الأحوال أهم وأخطر الرسائل التي يمكن التقاطها من شخصيات مهمة في الداخل بالمعارضة والحكم ومن صولات وجولات سفراء وممثلي الغرب وسط النخب المحلية.

بمرحلة القمصان السود والمرحلة التي رافقت 7 ايار/مايو تاريخ اجتياح حزب الله العاصمة بيروت.

ولعل موقف رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد كان الأكثر تعبيراً عن حجم ما بلغه التوتر إذ إنه رفع الحواجز أمام عودة الرئيس الحريري إلى لبنان وتحديداً إلى رئاسة الحكومة كنتيجة للتسوية الرئاسية التي تأتي بفرنجية رئيساً. ورأت أوساط المستقبل في هذا الكلام إيحاء بأن الحزب لا يريد استمرار الحوار.

فقد قال النائب رعد في إشارة ضمنية إلى سعد الحريري»يريدون في لبنان أن يصادروا الدولة بمؤسساتها الدستورية وغير الدستورية، لمصلحة وكيل عائلة خليجية أو لمصلحة سياسة أمريكية أو غربية». مضيفاً «كفانا عهراً وإفساداً وفساداً وسرقة، فمن يعيش الإفلاس في ملاذه الذي يأوي إليه الآن، لا يجب أن يجد مكاناً له في لبنان من أجل نهب البلاد مرّة جديدة، وبالتالي فإن كل ما يجري من محاولات لإجراء صفقات وتسويات تحت عنوان إعادة الاستقرار لهذا البلد، إنما هدفها رسم مسار إخضاع هذا البلد لسياسات هذه المملكة أو تلك الدولة الكبرى وعليه فإنه يجب أن نكون عارفين بما يجري من حولنا، فالمسألة ليست مسألة شخص نسلّمه موقعاً في رئاسة الجمهورية ثم لا يجد صلاحيات يستطيع أن يحكم بها البلاد، لأن كل الصلاحيات مصادرة من قبل الشخص الموكل بحفظ سياسات هذه المملكة أو تلك الدولة».

واستدعى موقف رعد رداً من وزير العدل أشرف ريفي الذي غرّد عبر «تويتر» قائلاً «لا أنت ولا حزبك المسلح تستطيع أن تقرر من له مكان في لبنان ومن ليس له. فلبنان هو وطننا جميعاً، فعُد مواطناً لبنانياً كما جميع اللبنانيين، واعلم أن إستكبار السلاح لا يرهب أحداً». ومن المعلوم أن اللواء ريفي يمثل الجناح المتشدد في تيار المستقبل الذي يتساءل عن جدوى استمرار الحوار مع حزب الله مستفيداً من القطيعة الحاصلة حالياً بين السعودية وإيران لوقف الحوار مع الحزب الذي لا ينفك يتصرّف كأنه منتصر في الحرب في سوريا ويريد صرف هذا الانتصار في الداخل اللبناني وفرض الشروط.

باختصار

«النقض» المصرية تؤيد حبس مبارك ونجليه 3 سنوات

قضت محكمة النقض (أعلى محكمة للطعون في مصر)، السبت، برفض طعن الرئيس المصري الأسبق، حسني مبارك ونجليه (علاء وجمال)، في القضية المعروفة إعلاميًا بـ«قصور الرئاسة»، بحسب مصدر قضائي. وقال مصدر قضائي، إن «محكمة النقض، قضت برفض الطعن المقدم من مبارك ونجليه، لإلغاء حكم سجنهم 3 سنوات في القضية المعروفة بـ(قصور الرئاسة)».

استشهاد فلسطينيين اثنين برصاص الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية

قتل الجيش الإسرائيلي فلسطينيين اثنين صباح السبت في حاجز عسكري في منطقة الأغوار بالضفة الغربية بعد اتهامهما بمحاولة طعن. وقال الجيش الإسرائيلي إن فلسطينيين اثنين حاولا تنفيذ عملية طعن ضد جنود في حاجز الحمرا في الأغوار.
وأضاف تم إطلاق النار على الفلسطينيين ما أدى إلى مقتلهما.
وتابع الجيش الإسرائيلي أنه لم تقع إصابات في صفوف قواته.

متشددون يقصفون محطة كهرباء في بنغازي شرق ليبيا

قال قائد عسكري وأحد الموظفين في محطة رئيسية للكهرباء في بنغازي بشرق ليبيا أمس إن مسلحين قصفوا المنشأة.
وقال الموظف إن القصف بدأ في وقت متأخر الجمعة واستمر حتى الصباح مما أدى إلى إغلاق إحدى وحدات المحطة واندلاع حريق.
وأضاف المسؤول أن الحريق أخمد في وقت لاحق.

مجهولون يعتدون على مقبرة مسيحية قرب القدس

قالت بطريركية اللاتين في القدس، إن مجهولين اعتدوا، السبت، على مقبرة مسيحية في مدينة «بيت شيمش» في إسرائيل، القريبة من مدينة القدس.
وقالت البطريركية، في تصريح مكتوب إن «الرهبان السالزيان (رهبنة في الكنيسة الكاثوليكية) المسؤولين عن دير بيت جمال (قرب بيت شيمش، إلى الغرب من القدس)، أبلغوا عن تعرض مقبرة ديرهم إلى أعمال تدنيس من قبل مجهولين».

الجيش يعلن قتل 18 مسلحا كرديا في جنوب شرق تركيا

قال الجيش التركي أمس إن قوات الأمن قتلت 18 مسلحا كرديا في جنوب شرق البلاد في حين قالت قوات الأمن إن خمسة أشخاص آخرين بينهم أربعة جنود أصيبوا في هجمات بالأسلحة والقنابل في مدينة دياربكر كبرى مدن المنطقة.

السجن خمس سنوات لأم بريطانية حاولت نقل ولديها إلى الرقة

قضت محكمة بريطانية أمس بسجن امرأة خمس سنوات وأربعة اشهر لانها أرادت نقل ولديها القاصرين إلى الرقة، معقل تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، للعيش معهما وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي يطبقها بتشدد التنظيم الجهادي.
وكانت السلطات التركية اعتقلت هذه المرأة (34 عاما) في الخريف الفائت في اسطنبول واعادتها مع ولديها إلى بلدهم بعدما تلقت اخطارا من السلطات البريطانية بشأنها.

أزمات العراق الأمنية والتوتر الطائفي في تزايد

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

عراقيون يتظاهرون احتجاجًا على إعدام «النمر»

فرضت قضية إعدام المعارض الشيعي السعودي نمر النمر نفسها على الأحداث في العراق هذا الاسبوع وذلك من خلال ردود الأفعال المتشنجة والعنيفة من قبل القوى الشيعية مقابل اعتبار القوى السنية القضية شأنا داخليا للسعودية لا يجوز التدخل فيه وفق الدستور العراقي. وأثارت بعض ردود الأفعال مخاوف من اتخاذ قضية إعدام النمر مبررا لتصعيد الشحن الطائفي وما ترتب عليه من هجمات للفصائل المسلحة على العديد من المساجد في مدن عدة، ما دعا رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى توجيه الأجهزة الأمنية لملاحقة العناصر التي تثير الشغب والفتن مستغلة حادثة النمر.

وعكست التظاهرات التي نظمتها القوى والأحزاب والميليشيات الشيعية في مدن عدة ومطالبها بغلق السفارة السعودية التي أعيد فتحها مؤخرا بعد قطيعة 25 عاما، إضافة إلى المطالبات باعدام المعتقلين السعوديين في السجون العراقية، حقيقة معروفة للشارع العراقي وهي ان مواقف تلك القوى هي انعكاس للموقف الإيراني في استغلال أي مناسبة للهجوم على السعودية، باعتبارها الخصم العقائدي اللدود لنظام الملالي في إيران.

ووفرت هذه المناسبة فرصة لتعزيز نفوذ إيران في العراق وغيره من خلال تحرك الأحزاب والميليشيات ورجال الدين نحو مزيد من التحشيد الطائفي، وإظهار إيران نفسها بمثابة الراعي لشيعة العالم والمدافع عنهم.

إلا أن الحكمة التي تدعيها حكومة إيران قد خانتها هذه المرة، عندما أطلقت العنان لعناصر الحرس الثوري لمهاجمة السفارة والملحقية السعودية في مدينتين

وفي الوقت نفسه لتعيد إلى ذاكرة العالم حادثة اقتحام حرسها للسفارة الأمريكية في طهران عقب ثورة خميني على الشاه، ما أثار العالم ضدها وانتقدها من قبل مجلس الأمن وشجع العديد من الدول العربية على قطع العلاقة بإيران وخفض العلاقات الاقتصادية وغيرها.

ورغم ادعاء حكومة العبادي رفض الاعتداءات على السفارة السعودية في إيران مع إدانة إعدام النمر ومحاولة التماشي مع رد الفعل العربي الواسع في قطع العلاقات مع إيران من خلال الادعاء بالاستعداد للتوسط بين السعودية وإيران، فإن هذا المسعى لن يجدِي على ما يبدو لان جميع الحكومات العربية تعلم بطبيعة التحالف العقائدي بين حكومتي العراق وإيران وانحيازها إلى مواقفها في كل الأحداث، إلا ان الحكومة العراقية وجدت نفسها محرجة أمام الأصوات التي تطالبها باتخاذ موقف يعبر عن مصلحة العراق وليس التحالف الوطني الشيعي وخاصة بعد وقوف الجامعة العربية مع العراق في قضية التدخل التركي مؤخرا وبالتالي فهي ملزمة باتخاذ موقف مناسب مع مواقف الدول العربية. وجاءت زيارة ابراهيم الجعفري وزير الخارجية ورئيس التحالف الوطني الشيعي، إلى طهران لتنسيق المواقف قبل انعقاد اجتماع مجلس الجامعة العربية لمناقشة الرد على الاعتداءات على السفارة السعودية في إيران، وذلك من أجل محاولة تهدئة التوتر بين الطرفين الذي ستكون له ردود أفعال وتصعيد طائفي مؤثر على أوضاع العراق المشغول بالتحديات الأمنية والاقتصادية.

وأمنيا، شهدت هذه الأيام حملة هجمات يائسة وواسعة لتنظيم «الدولة» في عدة جبهات من الأنبار في أطراف الرمادي والثرثار وحديثة وتكريت وفي بعشيقة والخازر في الموصل وبأكثر من 50 سيارة مفخخة إضافة إلى الانتحاريين والقصف البعيد. ويبدو أن التنظيم يسعى لرفع معنويات مقاتليه واظهار أنه ما زال يملك المبادرة في شن الهجمات وخاصة بعد تمكن القوات العراقية من استعادة معظم مدينة الرمادي ومركزها. وقد لوحظ تزايد عمليات الانزالات الجوية المشتركة بين قوات عراقية والبيشمركه مع قوة خاصة أمريكية على مواقع تنظيم «الدولة» في كركوك والموصل، ما يعتبر اسلوبا جديدا بدأت القوات الأمريكية في اتباعه في مواجهة التنظيم لاضعاف معنوياته واعتقال بعض عناصره والحصول على المعلومات، كما أعلنت الولايات المتحدة موافقة الحكومة العراقية على تدريب المستشارين الأمريكيين لأكثر من 20 ألفا من أبناء الأنبار والموصل من أجل اعدادهم لمحاربة التنظيم في الأنبار والموصل.

واقتصاديا، أثارت تصريحات وزير المالية هوشيار زيباري قبل أيام هلع ومخاوف ملايين الموظفين والمتقاعدين، عندما أعلن عن احتمال عجز الحكومة عن توفير الرواتب لموظفيها حتى شهر نيسان/أبريل المقبل إذا استمر انخفاض أسعار النفط عالميا. وقد اعتبر سياسيون ونواب هذه التصريحات غير مناسبة وتثير مخاوف المواطنين بمستقبل مالي سيء وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية على السوق عموما.

وفي كل الأحوال، فإن تصريحات زيباري كشفت حقيقة الأزمة المالية التي تحاول الحكومة العراقية مواجهتها بأساليب لا يبدو أنها ستكون موفقة لكونها لا تعالج أساس المشكلة وتتفادى الاصطدام بحيتان الفساد، وبالتالي فهي أساليب تعكس الفشل والهدر في المال العام الذي يئن تحت وطأته العراق منذ سنوات.

أردوغان يُرسخ «النظام الرئاسي» قبل تشريعه وينحاز للسعودية مخالفاً حكومته

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أردوغان

يعمل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بجد على ترسيخ النظام الرئاسي كأمر واقع في البلاد على الرغم من عدم تشريعه في القانون التركي ووجود معارضة كبيرة من قبل أكبر أحزاب المعارضة المختلفة، وظهر ذلك جلياً في الأيام الأخيرة من خلال مخالفة الرئيس لموقف حكومته تجاه الأزمة الإيرانية السعودية وانحيازه بشكل واضح للمملكة على حساب طهران التي هاجمها بقوة.

وفي عام 2005 طرح أردوغان دعوته إلى انتقال بلاده من النظام البرلماني إلى الرئاسي وإصدار دستور جديد يضمن تحقيق ذلك، وبموجب الدستور التركي المعمول به حالياً ـ دستور أقر بعد انقلاب كنعان إيفرين عام 1980 وما زال ساريا حتى اليوم ـ يعتبر منصب رئيس الجمهورية شرفيا إلى حد كبير ولا يملك صلاحيات تنفيذية مباشرة.

ولكن منذ وصول أردوغان إلى الرئاسة في آب/أغسطس 2014 عن طريق الانتخاب المباشر من الشعب ـ أول رئيس ينتخب مباشرة من الشعب بعد أن كان ينتخب من قبل البرلمان ـ بدأ في استخدام صلاحيات تنفيذية أوسع بكثير من الرؤساء السابقين الذين اقتصرت مهامهم على المشاركات الشرفية وبرتوكولات الدولة، في خطوة اعتبرها البعض محاولة لترسيخ النظام الرئاسي من قبل أردوغان قبل تشريعه رسمياً في الدستور.

وعلى غير العادة، أظهر أردوغان في الأسابيع الأخيرة مواقف سياسية جوهرية تتعارض مع مواقف أخرى أعلنتها الحكومة برئاسة أحمد داود أوغلو، في خطوة رأى فيها المراقبون ترسيخاً من قبل أردوغان لـ«النظام الرئاسي» بحيث تكون قراراته ومواقفه هي الحاسمة ولها السلطة العليا في البلاد.

وقبل أيام، شن أردوغان هجوما غير مسبوق على إيران معتبراً أن إعدام الشيخ نمر النمر شأن سعودي داخلي وأن إيران التي تشارك بقتل 400 ألف مدني سوري لا يحق لها الاعتراض على إعدام شخص واحد،

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

اتهامات خطيرة بين قيادات في حركة نداء تونس

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

ما زالت أزمة نداء تونس تتفاعل وتنبئ بحصول المزيد من التطورات خلال الفترة المقبلة ولا يبدو أن الحزب سيعرف الإستقرار على المدى القريب رغم مؤتمره التأسيسي الذي يعقد هذه الأيام في منطقة الساحل التونسي، وذلك بإجماع جل الخبراء والمحللين. فالشرخ يزداد اتساعا بين فرقاء الصراع في نداء تونس خاصة بعد بروز شق جديد يرغب على ما يبدو في الإنفصال عن كتلة النداء البرلمانية، يتزعمه رجل الأعمال فوزي اللومي.

كما أن الاجتماع الأخير للمكتب التنفيذي للحزب، والذي حضره الموالون لنجل رئيس الجمهورية، كان ساخنا رغم عدم حضور شق الأمين العام المستقيل محسن مرزوق من المنتمين للكتلة النيابية لحركة نداء تونس. كما قاطع هذا الاجتماع رؤساء المكاتب الجهوية للحزب الموالون لمحسن مرزوق والذين تم إبعاد كثير منهم عن المواقع التي كانوا يحتلونها وتم اعتبارهم هياكل حزبية موازية.

اتهامات خطيرة

ولعل أهم ما جاء في هذا الاجتماع ما تردد على لسان وزير الخارجية المقال في التعديل الوزاري الأخير، والأمين العام السابق للحزب الطيب البكوش من اتهامات مفادها أن هناك من هو غائب عن هذا الاجتماع وقام بتعطيل اتفاقيات أبرمتها تونس مع دول أجنبية. وفهم من كلام البكوش أن المقصود بهذه الإتهامات الخطيرة هو الأمين العام المستقيل للحزب محسن مرزوق باعتبار علاقاته الخارجية وكثرة تنقلاته بين دول العالم.

وللإشارة فإن وزير الخارجية التونسي المقال الطيب البكوش نفى لاحقا أن تكون قد صدرت عنه هذه التصريحات رغم تأكيد مصادر إعلامية وأخرى ندائية وجودها. ولعل ما يؤكد صدور هذه التصريحات هو رد محسن مرزوق على صفحته الرسمية على فيسبوك أن من يوجه له هذه الاتهامات رجلا كان أم امرأة هو دون شرف، بل لا يعرف للشرف معنى.

اجتماع المكتب التنفيذي لحركة نداء تونس

الإساءة إلى الرئيس

وكان حافظ قائد السبسي نجل رئيس الجمهورية قد اتهم محسن مرزوق في وقت سابق بالإساءة إلى رئيس الجمهورية وإلى الحكومة في الخارج وذلك في حوار أدلى به لإحدى القنوات المحلية. وتحدثت مصادر عن أن اتهامات نجل الرئيس لمرزوق مردها تقرير مفصل قام بارساله سفير تونس في واشنطن حول زيارة أداها مرزوق إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتقى خلالها بجهات نافذة في العاصمة الأمريكية.

وقد رد مرزوق يومها على هذه الاتهامات التي أثارت ضجة في تونس أن زيارته إلى واشنطن التي دامت خمسة أيام كانت لمتابعة لقاءات سابقة وللحديث عن آفاق التطور الديمقراطي في تونس ولتشجيع الأمريكيين للوقوف مع تونس. كما أنه ذهب، وعلى حد قوله، لإلقاء محاضرات بدعوة من مراكز بحوث ودراسات أمريكية وللقاء مسؤولين أمريكيين.

وفسر البعض هذه الهجمة الشرسة على الأمين العام السابق لحركة نداء تونس من قبل وزير الخارجية السابق الطيب البكوش بأن الأخير لم يشفع لمرزوق تربعه على عرش الأمانة للحزب الحاكم. فالبكوش وقبل التحاقه بوزارة الخارجية كان هو الأمين العام لحركة نداء تونس ورغب في الحفاظ على منصبه الحزبي لولا أن مرزوق نجح في إزاحته من الموقع الذي يمكن صاحبه من مسك مفاتيح الحزب والتحكم بمفاصله.

كما يفسر البعض الآخر تخندق الطيب البكوش في صف حافظ قائد السبسي ومهاجمته لمحسن مرزوق، بخوف وزير الخارجية السابق من خسارة حقيبته خلال التعديل الوزاري والذي كانت الكلمة الفصل فيه لرئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي وقد عوض البكوش خميس الجهيناوي المستشار السابق لرئيس الجمهورية المكلف بالعلاقات الخارجية. حيث راج خلال الفترة الماضية خبر مفاده أن التعديل الوزاري المرتقب سيطال حقيبة الخارجية وأن وزير الخارجية السابق منجي الحامدي قد يعود إلى منصبه بعد أن أنهى مهمته كمبعوث لمنظمة الأمم المتحدة في مالي، وهو ما تم فعلا فيما يتعلق بالتعديل لكن لم يكن الحامدي هو المعوض.

ضرورة التتبع

وفي هذا الإطار اعتبر الناشط السياسي والحقوقي التونسي والأمين العام للمعهد العربي للديمقراطية ماجد البرهومي في حديثه لـ «القدس العربي» أن اتهامات كل من حافظ قائد السبسي والطيب البكوش لمحسن مرزوق خطيرة جدا. لذلك من المفروض على النيابة العمومية أن تتعامل معها بجدية وتتعهد بفتح بحث في الموضوع تتكفل به الضابطة العدلية وإذا تبين للنيابة بعد إجراء الأبحاث الأولية أن هناك شبهة ما، فعليها أن تكلف لاحقا قاضي التحقيق أن يحقق في الملف.

في هذه الحالة، يضيف ماجد البرهومي، نحن أمام جريمتين إحداهما ثابتة ولا غبار على ذلك. فاما أن محسن مرزوق مذنب فتوجه له التهمة رسميا بالتآمر على أمن الدولة، أو أن من يتهمونه غير جادين فتطالهم العقوبة من أجل جريمة يتضمنها القانون الجزائي التونسي تسمى جريمة «الإيهام بوقوع جريمة» وتسمى في قوانين أخرى «الإدعاء بالباطل».

الإفلات من العقاب

ويختم محدثنا بالقول»إن ما رشح عن نجل رئيس الجمهورية والسيد وزير الخارجية بشأن محسن مرزوق ليس بالأمر الهين، لكن بالنظر إلى التجارب السابقة، وبالنظر إلى أن الإفلات من العقاب، سواء في مرحلة ما قبل الثورة أو خلال فترة حكم الترويكا وبعدها، بات ظاهرة لافتة في تونس، فإنني شخصيا لا أتوقع أن يتم فتح الملف من قبل القضاء. فالتلاعب بالأمن القومي وإحداث البلبلة في صفوف التونسيين هو أمر معتاد خصوصا بعد «الثورة» فالكل يتهم الكل بالتخابر مع جهات خارجية وبالتآمر على أمن الدولة والمواطن احتار في أمره من هذه «الفوضى الخلاقة» التي قد تكون «بشرت» بها كونداليزا رايس في وقت سابق دون أن يفهم المقصود منها.

وعلى فرض ثبوت تورط الأمين العام السابق لحركة نداء تونس فيما طاله من تهم من قبل خصومه السياسيين، فإنه لن يكون الأول ولا الأخير الذي يرتكب مثل تلك الأفعال، فإما أن نحاسب الكل ومن مختلف التيارات السياسية، أو نترك الكل يزهو ويمرح في هذه الفوضى التي أرادت أطراف داخلية وخارجية للتونسيين أن يغرقوا فيها. فالبلاد بحاجة إلى بعض الحزم والصرامة وعلى رئيس الجمهورية أن يقوم بدوره على أكمل وجه في هذا المجال رغم أن النظام التونسي الجديد برلماني وأغلب الصلاحيات بمقتضى الدستور الجديد هي لرئيس الحكومة، لكن الواقع يؤكد أن ساكن قرطاج (مقر رئاسة الجمهورية) هو سيد البلاد وليس صاحب القصبة (مقر رئاسة الحكومة) وذلك بالنظر إلى أن رئيس الجمهورية هو الرئيس الشرفي والمؤسس للحزب الفائز بالأغلبية الذي يختار المرشح لرئاسة الحكومة».

وذلك في تصريحات تتناقض بشكل كبير مع الإدانة التي وجهتها الحكومة التركية للخطوة السعودية وعرضها التوسط بين الرياض وطهران.

وقال أردوغان منحازاً للسعودية: «إيران التي تقوم بإحراق السفارات وتعترض على إعدام أشخاص لا يمكن لها أن تنأى بنفسها عما يحصل في سوريا، حيث شاركت في مقتل 400 ألف مواطن في سوريا، وقدمت دعما لا نهائيا للنظام السوري في قتلها للمدنيين، وساهمت في إذلال المسلمين في كل مكان لا يمكن لها أن تنأى بنفسها، وتتنصل من مسؤولياتها».

وفي أول خطوة عملية بعد موقف أردوغان، استدعت وزارة الخارجية التركية، مساء الخميس، السفير الإيراني للاحتجاج على الهجمات التي وردت في الصحافة الإيرانية على أردوغان لرفضه التنديد بإعدام الرياض رجل الدين الشيعي المعارض نمر باقر النمر، وطالبت بالوقف الفوري للمقالات التي تهاجم الرئيس.

وفي موقف مشابه، دافع أردوغان عن السعودية بقوة، بعد تصريحات لرئيس الشؤون الدينية التركي ووزراء بالحكومة حملت المملكة مسؤولية التدافع الذي حصل في موسم الحج الأخير والذي أدى إلى مقتل وجرح آلاف الحجاج، وطالبوا بتشكيل هيئة إسلامية لإدارة الحج وهو ما رفضه أردوغان بشدة.

ويرى مراقبون أن أردوغان متحمس جداً للتحالف مع السعودية في كافة المجالات على حساب العلاقات مع إيران لا سيما بعد انحياز طهران لموسكو في أزمة إسقاط الطائرة الروسية على الحدود التركية مع روسيا، في حين تحاول الحكومة برئاسة داود أوغلو خلق حالة من التوازن في العلاقات بين القوتين الإقليميتين في المنطقة.

وبينما تتهم المعارضة أردوغان بتجاوز الدستور والتدخل في صلاحيات الحكومة، اعتبر أردوغان في خطابات سابقة أنه يستخدم صلاحيات يتيحها له الدستور ولكن لم يستخدمها الرؤساء السابقين، معتبراً أنه منتخب مباشرة من الشعب وهذا الأمر يؤهله لاستخدام صلاحيات أوسع، وبحسب خبراء فإن الدستور يتيح للرئيس التدخل في صلاحيات الحكومة والبرلمان في بعض الحالات.

ويعارض حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة التركية وحزب الحركة القومية ثاني أكبر أحزاب المعارضة، وحزب الشعوب الديمقراطي الكردي، بشدة مساعي التحول لـ»النظام الرئاسي» معتبرين أنه يهدف لتعزيز سلطة أردوغان وتفرده بالحكم.

ويحتاج حزب العدالة والتنمية إلى ثلثي أصوات أعضاء البرلمان من أجل تمرير دستور جديد للبلاد وهو خيار صعب بدون دعم أحزاب المعارضة، بينما يحتاج الحزب الذي يمتلك 316 مقعداً في البرلمان الجديد إلى قرابة 14 صوتاً إضافياً لإتمام 330 صوتاً من أجل تمرير مسودة الدستور للاستفتاء الشعبي العام.

وبحسب استطلاع رأي أجري مؤخراً في البلاد، فإن 55% من الأتراك يؤيدون التحول نحو النظام الرئاسي، فيما يرفض 41% من المستطلعة آراؤهم ذلك، في حين أعرب 4% عن ترددهم، كما أظهر الاستطلاع الذي نشرته صحيفة «صباح» أن 59.6% يؤيدون صياغة دستور جديد للبلاد، فيما يرفض 29.9% من المستطلعة آراؤهم تغيير الدستور الحالي، بينما أعرب 10.5% عن عدم اكتراثهم بتغيير الدستور. داود أوغلو ومنذ عدة أيام بدأ سلسلة لقاءات مع قادة الأحزاب التركية الممثلة في البرلمان ومشاورات داخل حزب العدالة والتنمية الحاكم من أجل البدء بمناقشات كتابة دستور جديد للبلاد، مؤكداً أن البرلمان سيكون هو المسؤول عن مناقشة تغيير الدستور والنظام الداخلي للبرلمان خلال الفترة المقبلة.

وشدد على أن تغيير دستور البلاد يأتي في مقدمة الوعود الإصلاحية التي قطعها حزب العدالة والتنمية في فترة الحملات الدعائية، لافتا إلى أن الدستور الحالي للبلاد لم يقابل تطلعات الشعب التركي منذ إقراره قبل 33 عاما، وكانت هناك مطالب متواصلة لتغييره.

الناطق باسم حزب العدالة والتنمية عمر تشليك، أكد أن مباحثات الدستور التي أجراها مع زعيم الحركة القومية دولت باهشيلي، تمخضت عنها خطوات إيجابية، موضحاً أن الزعيمين اتفقا على استئناف عمل «لجنة التوافق حول الدستور» البرلمانية، فيما يخص التوافق على صياغة بقية مواد الدستور الجديد المرتقب، وانه سيتم تحديد سقف زمني لخطوات تغيير الدستور.

وعقب الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي فاز بها حزب العدالة والتنمية ـ الذي أسسه أردوغان قبيل استقالته منه لتولي منصب الرئيس ـ دعا أردوغان إلى تكوين لجان خاصة لجس رأي الشعب في النظام الرئاسي وأخذ آراء ومقترحات الناس عبر مؤتمرات شعبية والاتصال المباشر بشرائح متعددة من الشعب عبر الهاتف، والعمل على تشكيل توافق مجتمعي للوصول إلى دستور جديد.

وجدد نائب رئيس الوزراء التركي يالجين أكدوغان، التأكيد على أن «الدستور الانقلابي لا يليق بتركيا» مشيرا إلى أن «حزب العدالة والتنمية أجرى بعض التعديلات على الدستور خلال فترات حكمه، لكن يجب تغيير الدستور بشكل كامل».

حدث الأسبوع

الرياض تستخدم سلاح النفط في مواجهة إيران.... وطهران تؤجج الغضب الشيعي على السعودية

الصراع الإيراني ـ السعودي رغم تصاعده ولكن لا مواجهة مباشرة

الرياض ـ «القدس العربي»: سليمان نمر

لم تكن العلاقات السعودية – الإيرانية تحتاج إلى إعدام الشيخ نمر باقر النمر حتى تزداد توترا وتنفجر بهذا الغضب الإيراني «الزائد عن حده» على إعدام النمر.

ولا شك ان التوتر الحاصل بين البلدين هو انعكاس للصراع السياسي الاقليمي الإيراني – السعودي الذي تشهده المنطقة منذ ان تنبهت السعودية إلى ان المشروع الإيراني لفرض النفوذ على المنطقة بدأ يهدد العالم العربي ومصالحها.

وخلال السنوات التي سبقت مجيء عهد الملك سلمان بن عبد العزيز قبل عام استطاعت طهران ان تنشط وتتمدد بنفوذها وتفرض هيمنتها على العراق وسوريا وعلى لبنان (نوعا ما)، وتسلل النفوذ الإيراني إلى اليمن– عبر الحوثيين– الذين استطاعوا ان يستولوا على مفاتيح السلطة بمساعدة الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، الأمر الذي يعني ان إيران أصبحت على الحدود الجنوبية للسعودية، وهذا أمر بالطبع تنبه إليه العهد السعودي الجديد بقيادة الملك سلمان فوجد ان الأمر أصبح لا ينتظر وانه لابد من اتخاذ سياسة الحزم مع إيران ومواجهتها فاطلق حرب «عاصفة الحزم» بتحالف خليجي عربي، جعل طهران تستشيط غضبا.

وتبدأ بعدها المواجهة بين الرياض وطهران، وكل يستخدم فيها أدواته وأسلحته.

تعددت الأدوات التي استخدمتها وتستخدمها الرياض في صراعها مع طهران، ومن أهمها سلاح «العمل على خفض أسعار النفط « حتى تنخفض العوائد المالية الإيرانية التي تستخدمها لتمويل مشروعها في المنطقة.

ونعتقد ان بدء الرياض بالضغط «بتروليا» على طهران هو الذي جعلها تستعجل للتوصل إلى الاتفاق النووي مع الغرب بهدف استعادة عشرات المليارات من الدولارات المحتجزة.

والرياض أيضا عملت على تصعيد دعمها العسكري والمالي للمعارضة السورية المقاتلة ضد النظام في دمشق وحلفائه للضغط من أجل إسقاط النظام وبالتالي إبعاد النفوذ الإيراني عن سوريا.

وفي الحقيقة ان الرياض منذ ان بدأت بدعم المعارضة السورية قبل نحو 5 سنوات، أرادت ان توقف المد الإيراني وفرصه في سوريا.

وإيران من ناحيتها استخدمت أدواتها في هذا الصراع، وأهمها تأجيج الصراع المذهبي في المنطقة والعمل على استمالة الشيعة لتكون هي مرجعيتهم وليكونوا بؤر توتر ومصدر قلق في السعودية ودول الخليج العربية الأخرى.

ومن هنا يمكن ان نقول ان السعودية وجدت في الداعية

اعمل عنف في البحرين عقب اعدام الشيخ نمر

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

الشيعي الشيخ نمر النمر أحد أدوات طهران لخلق التوتر وإشاعة التمرد الشيعي في المنطقة الشرقية من السعودية، لذا قررت تنفيذ حكم «القتل» فيه الذي سبق وان أصدرته احدى المحاكم السعودية ضد الشيخ النمر.

وإيران وجدت في الإعدام السعودي للشيخ النمر فرصة لاشعال ضجة عبر مرجعياتها الدينية الحاكمة والمؤسسات التابعة مثل الحرس الثوري، والأحزاب «الشيعية «التابعة لها في العراق ولبنان، وعملت من خلال هذه الضجة التي تفتعلها، على إثارة الغضب الشيعي على السعودية، وبالتالي على السنة، وهذا تصرف مذهبي وطائفي «بغيض» يعمق انقسام المسلمين.

إيران بغضبها المفتعل و»الزائد عن الحد» لا تعمق الانقسام المذهبي والطائفي بين المسلمين فقط، بل تستهدف تأكيد «حقها» بالوصاية على الشيعة العرب في الخليج والعالم العربي، وانها هي التي تسأل وتدافع عن حقوقهم وتدفع عنهم «المظالم» من السنة جاءت أو غيرهم.

فالشيخ نمر النمر، سعودي المولد والجنسية قبل ان يكون شيعيا ومرجعا وداعيا لولاية الفقيه، وإثارة طهران للضجة حول إعدامه تأتي بهدف تأكيد وصايتها على الشيعة العرب في السعودية والمنطقة.

وهذا كان هدف إيران منذ ان قامت ثورة 1979 واستولت مرجعيات «قم» بزعامة الإمام الخميني على الثورة الإيرانية، وهذا الأمر هو الذي أثار الانقسام المذهبي والطائفي بين المسلمين.

ويلاحظ الأمير طلال بن عبد العزيز انه «قبل ثورة 1979 في إيران ومجيء الإمام الخميني للحكم لم يكن المسلمون والعرب يعرفون الانقسام المذهبي، وان هذا سني وهذا شيعي».

وإيران تستخدم التقسيم المذهبي كأداة من أدوات صراعها السياسي مع السعودية.

سياسيا عملت إيران خلال السنوات الماضية على فرض نفسها بإعتبارها القوة الاقليمية الأكبر في المنطقة، فسعت إلى فرض نفوذها في العراق ولبنان وسوريا ووصلت إلى اليمن.

لذا فان طهران وجدت نفسها على عداء مع السعودية التي ترى انها العقبة التي تقف في طريق مشروعها لفرض الوصاية والهيمنة في المنطقة.

وقد دخلت المنطقة الآن في مرحلة جديدة من التجاذبات والصراعات التي تحددت معالم تحالفاتها، فإيران تعمل على إقامة تحالف شيعي يرتبط مع روسيا، والسعودية ومعها حلفائها في دول مجلس التعاون الخليج وبعض الدول العربية وتركيا.

ورغم ان الحديث دار حول وساطات روسية وعراقية وغيرها بين الرياض وطهران إلا انه لا يعتقد ان المرحلة مهيئة الآن لمثل هذه المشاريع. فالصراع الإيراني – السعودي دخل مرحلة «لي الأذرع»، رغم ان الطرفين لا يريدان الدخول في حرب مباشرة مع بعضهما، وهذا ما بدا من تصريح ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي أكد فيه عدم رغبة بلاده في خوض حرب مع إيران، وما بدا في محاولات إيران التخفيف من الضجة التي افتعلتها ومن حادث الاعتداء على السفارة والقنصلية السعوديتين في طهران ومشهد ومحاولة الاعتذار عن ذلك.

ويعتقد ان التصعيد الذي شهده الصراع الإيراني– السعودي بعد الضجة الإيرانية المفتعلة على إعدام «النمر» وقطع السعودية لعلاقاتها مع طهران، لن يؤثر على مسيرة البحث عن حل سياسي للأزمة السورية. وتؤكد الأوساط الدبلوماسية في الرياض ان هناك اتفاقا دوليا وتفاهما روسيا – أمريكيا على السير في طريق حل الأزمة السورية وفق ما اتفق عليه في فيينا ونيويورك، وهذا ما يؤكده تنشيط المبعوث الدولي لسوريا دي ميستورا لتحركاته لعقد الجولة الأولى من المفاوضات بين المعارضة السورية والنظام قبل نهاية الشهر الجاري، وما تؤكده تصريحات وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بان أزمة علاقات بلاده مع إيران لن تؤثر على مسيرة حل الأزمة السورية.

نمر النمر: المواطن أم الشيخ؟

صبحي حديدي

في وسع المرء أن يتفهم الاعتراض على عقوبة الإعدام، إذا صدر عن دولة أو جهة أو منظمة تناهض هذا الحكم، أياً كانت النوايا ـ الحسنة أو السيئة، البريئة أو الخبيثة ـ التي ينطلق منها المعترض. أمّا أن تقيم الدنيا ولا تقعدها دولةٌ ـ ترتيبها الثاني دولياً في إنزال وتنفيذ حكم الإعدام (688 حتى أواخر حزيران/يونيو 2015) ـ لأنّ دولة أخرى ـ ترتيبها الثالث، برقم بلغ 102 خلال الربع الأوّل من العام ذاته ـ أعدمت فرداً واحداً... فهذه ليست ذروة المأساة، فحسب؛ بل لعلها، مع الاعتذار من الإنسان كقيمة عليا، واحدة من أدنى سفوح امتزاج المأساة بالملهاة!

هذه هي حال إيران مع السعودية، بصدد إعدام المواطن نمر النمر، الذي يحمل جنسية الجهة التي نفّذت حكم الإعدام، وليس جنسية الجهة التي تعترض عليه! وأن يتقصد المرء استخدام صفة «المواطن» ـ بدل صفة «الشيخ»، التي شاعت وترسخت حتى أنست الكثيرين أنّ الضحية يتحلى بوضعية المواطنة أيضاً! ـ فذلك لأنّ طهران لم تغضب إلا لأنّ مقام الشيخ أعلى، بما لا يُقاس، من مقام المواطن. هذه، استطراداً، فرصة ذهبية لتحريك ما تحت الرماد من جمر مذهبي متقد في المنطقة، بين «السنّة» و»الجماعة»؛ في تعبير حسن نصر الله، الأمين العام لـ»حزب الله»، والذي شاء الإحجام عن استخدام الثنائية الأدقّ: السنّة والشيعة.

وقد يتفق المرء أو يختلف حول حصيلة مواقف النمر السياسية والفقهية، خاصة تفسيره لمبدأ ولاية الفقيه؛ وما إذا كانت فلسفته الإجمالية إصلاحية، أو حتى مستنيرة، في كثير أو قليل؛ وهل ما تسرّب من مواعظه، حول الشقاق السنّي ـ الشيعي منذ فجر الخلافة، لا يُخرجه تماماً من صفّ تغذية الفُرقة وتسعير التحزب. كلّ هذا وارد، والتنازع حوله مشروع، سيما وأنّ البراهين عليه ليست غائبة في الواقع، وليست غائمة؛ وأمّا ذاك الذي يتوجب رفضه، سياسياً وأخلاقياً، فهو إعدام المواطن النمر، بتهمة معلَنة هي «الإرهاب»، وجرائر أخرى مضمرة، عابرة لأيّ، وربما كلّ، الاعتبارات المذهبية.

ذلك لأنّ المواطن النمر كان، في مستوى أوّل بسيط، شخصية معارضة للطغيان والفساد والاستبداد؛ وكان، في مستوى ثانٍ وثيق الارتباط، شخصية مذهبية قيادية تتمتع بشعبية واسعة لدى غالبية كبيرة من المواطنين الشيعة، في السعودية والبحرين على الأقلّ. وارتباط البُعد السياسي بالبُعد المذهبي في حضور شخصيته ـ ضمن المجال العام تحديداً، وليس داخل الحسينيات أو أروقة الوعظ فقط ـ أمر طبيعي، وغير استثنائي، بل قد تكون بعض وظائفه ذات نفع عام، غير هدّام بالضرورة.

إعدامه ينتهي، بذلك، إلى إعدام هذا النموذج في المعارضة، قبل أن يكون إزاحة من المشهد لفرد واحد معارض، أياً كانت مكانته. والمآل الأوّل أشدّ مضاضة، وأبعد عاقبة وأثراً، من المآل الثاني، الأمر الذي لم يكن خيار المملكة؛ وبالتالي أعطى طهران/ المؤسسة المذهبية والأمنية، وأتباعها هنا وهناك، فرصة ثمينة للقفز إلى بُعد واحد في شخصية المواطن النمر: أنه الشيخ الشيعي، أولاً وأخيراً. وأياً كانت الخسائر التي لحقت بصورة ما يُسمّى «تيار الاعتدال» داخل السلطة الإيرانية، جراء حرق السفارة السعودية؛ فإنّ مكاسب ما يُسمى «تيار التشدد»، على الضفة الأخرى من هرم السلطة ذاتها، أعطت أكلها الأثمن، في تحشيد مذهبي عارم، بلغ بعض سوية الهستيريا الجَمْعية.

وهكذا فإنّ معنى المواطنة، أياً كان ما تبقى منها في ذهنية ابن الشرق الأوسط، هو الخاسر الكبير؛ والشقاق المذهبي، خاصة ذاك الذي يموّه الأجندات السياسية، كسب جولة جديدة، ومزيداً من الزيت يُصبّ على نيران مستعرة أصلاً!

أزمة إشتدي تنفرجي... تعادل سلبي بين إيران والسعودية

نجاح محمد علي

بات من الواضح تماما أن الأزمة التي اندلعت بين إيران والمملكة العربية السعودية على خلفية إعدام الشيخ نمر باقر النمر، ليست لها صلة مباشرة بإعدام النمر ولا بحقوق الإنسان في السعودية، ولا حتى بالصراع الطائفي المتصاعد أو المراد له أن يتصاعد في المنطقة بين الشيعة والسنة، فهذه الأزمة هي واحدة من سلسلة أزمات تأتي إنعكاساً، أو إمتداداً لصراع النفوذ المزمن بين البلدين، مهما كانت تسمياته ومبرراته الظاهرة.

وحتى مع وجود فقرة في دستور الجمهورية الإسلامية تبيح فيها إيران لنفسها تقديم الدعم لـ«المستضعفين» وما يسمى حركات التحرر في العالم، بما جعلها تنشئ منذ بداية سقوط نظام الشاه العام 1979 فيلق القدس التابع للحرس الثوري، فان الحرب التي خرجت من إطار كونها حربا باردة بين طهران والرياض، هي مجرد صراع نفوذ لفرض رؤية محددة للصراعات الجارية في المنطقة خصوصاً الأزمة السورية.

فالشيخ النمر لم يكن على وفاق تام مع مدرسة ولاية الفقيه بالقراءة الإيرانية الرسمية، رغم أنه استخدم في خطابه «ولاية الفقيه» في إطار التحدي السياسي المعارض، ولكن إيران الرسمية سعت إلى رفع «قميصه» لتواجه دفاع السعودية عن «السنّة» في سوريا والعراق ولبنان واليمن.

ولابد لفهم ما يجري من تصرفات إيرانية أن نشير إلى أن إيران فيها معتدلون ومتشددون وبينهما غلاة وإصلاحيون وليبراليون إسلاميون وعلمانيون وصامتون، كلهم ندد بإعدام الشيخ النمر لغاية في نفسه، إلا أن المتشديين ومنهم الغلاة أرادوا كعادتهم والبلاد تقف على حافة الانتخابات التشريعية وانتخابات مجلس الخبراء، استغلال إعدام النمر لتحقيق مآربهم في معارضة الاتفاق النووي، وسياسة الرئيس حسن روحاني في الاعتدال والانفتاح على العالم الخارجي، وإزالة التوتر في علاقة إيران الإقليمية والدولية.

وليس كما يظن البعض أن في إيران لعبة تبادل أدوار، يتقاسم فيها اللعب المتشددون والمعتدلون وخلفهم التيار الاصلاحي المقموع، كما برز ظاهريا في واقعة الاعتداء على البعثتين السعوديتين: السفارة في طهران والقنصلية في مشهد، بل هو صراع حقيقي تطيح فيه رؤوس، ويُعدم فيه شبان، ويساء فيه إلى رئيس سابق مثل محمد خاتمي وهاشمي رفسنجاني، ويعتقل فيه أقطاب نافذون في عهد الإمام الخميني الراحل أبرزهم ميرحسين موسوي (وزوجته زهراء رهنورد) ومهدي كروبي. إنه صراع بين من يعتقد انه وريث خط الإمام الخميني الراحل ونهجه، ومن ينظر إليه كمتسلق على جدار الثورة والنظام.

وتنعكس مفردات هذا الصراع على جميع مفاصل الدولة وتعاطيها في الداخل والخارج، ولعل العلاقات مع الغرب خصوصا الولايات المتحدة، ومع العرب والخليج تحديدا والسعودية بشكل أخص، هي من أبرز مفردات هذا الصراع.

صحيح أن الرئيس المعتدل حسن روحاني استطاع تحييد أبرز مفاصل المتشددين الرافضين للاتفاق النووي وتحديداً الحرس الثوري، ونجح في كسب تأييد الولي الفقيه آية الله سيد علي خامنئي، لكنه أخفق ولا يزال في تخطي العصي التي يضعها بطريقة احترافية دقيقة خصومه (وهم كثر) في عجلة حكومته لاحراجها دوليا ولافشال برامجها داخلياً.. وكأنك يابوزيد ماغزيت!.

ويرى محللون إيرانيون في حادث الاعتداء على السفارة السعودية وقنصليتها في مشهد، انه من الواضح منذ الوهلة الأولى أن من فعل ذلك لم يكن يستهدف السعودية أو يحتج على إعدام الشيخ المعارض نمر باقر النمر، بل كان يحتج على الإتفاق النووي. حيث تم التخطيط لذلك بإحكام لكي يدمر كل المساعي الدبلوماسية التي جاهدت حكومة حسن روحاني المعتدلة والنجاحات التي حققتها بعد عامين ونصف من المباحثات مع المجتمع الدولي حول برنامجها النووي. ويرى معظم المحللين الإيرانيين أنه لم يكن لأي مخلوق أن يخطط أفضل من هذا.

بل ويذهب البعض في إيران إلى القول إن «الاعتداء الدبلوماسي» يشير إلى أن من خطط له كان مصرا أن يرسل رسالة للمجتمع الدولي وللعالم مفادها أن «لا تنخدعوا من الإبتسامات التي ترونها على وجه وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف ووقار زملائه عباس عراقجي ومجيد تخت‌روانجي ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالحي؛ لم يتغير شيء بعد والقدرات التي نحتاجها لا تزال في أيدينا».

ويقول محللون إن هؤلاء كأنهم مصرون على أن يؤكدوا ما سعى أعداء إيران الإسلامية في إظهار هذا البلد ونظامه بصورة مغلوطة. والمثير في هذا الموضوع، أن المقربين من حكومة روحاني يقولون إنهم سعوا وبشكل دائم لكي يقنعوا العالم بأن لا يصدق الدعايات المغرضة التي تسعى لخلق أجواء من التخويف من إيران و«الإيرانوفوبيا» ونقول للعالم تعالوا وانظروا للحقائق كما هي وليس من وسائل الإعلام الغربية والصهيونية.

إلا أنه بعد «الاعتداء الدبلوماسي» بات الأمر صعبا جدا ـ كما يقولون ـ على المرء أن يصدقه بعد ما شاهد مدى دقة المخطط الذي استهدف السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد وتقديم هدية ثمينة للخصوم بهذه الفعلة المشينة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: «هل كان كل ما حدث ردة فعل طبيعية على إعدام المعارض السعودي الشيخ نمر النمر أم أنه كان يسعى لتقويض جهود الدبلوماسية الإيرانية خلال العامين والنصف لوزير الخارجية ظريف وزملائه الذين نجحوا في التوصل للإتفاق النووي مع مجموعة خمسة زائد واحد؟

من الواضح مدى الضرر الذي لحق مصالح إيران القومية بُعيد الهجوم الذي تعرضت له السفارة والقنصلية السعودية في إيران بشكل باتت تراود المرء وساوس وتساؤلات حول ما إذا كان السعوديون أنفسهم هم من خططوا لهذا كله من أجل الإضرار بمكانة إيران وصورتها في العالم وما توصلت له المباحثات النووية مع المجتمع الدولي.

ويقول مقرب من روحاني «بتنا نتساءل هل السعوديون يصرون على تخويف العالم من إيران، وهل هم من خطط بالفعل لكي يظهروا للعالم وجها آخر لروحاني، ويقولون الم تروا أن نتنياهو والجمهوريين المحافظين في أمريكا واللوبي السعودي كانوا يقولون الحقيقة وانتم لم تصدقوهم؟ وأن أوباما وجون كيري خدعوا بإبتسامات روحاني؟»!.

ويتساءل «إن لم يكن كذلك فكيف لمن يحمل مشاعر ثورية أن لا يدرك بأن القيام بإحراق البعثة الدبلوماسية السعودية قلب الطاولة على الإيرانيين وبدل أن تدان السعودية إتجهت أصابع الإتهام كلها نحو إيران؟»!.

ويستمر المقرب من روحاني يطرح الأسئلة الصعبة على المتشددين وغلاة المحافظين: «كيف لا يدرك هؤلاء بأن ما قاموا به نشر على وكالات الأنباء والقنوات الإخبارية العالمية وغطى على قضية إعدام الشيخ النمر؟».

ويشير إلى أن خبر إحراق البعثات الدبلوماسية السعودية تصدر وإكتسح عناوين جميع وكالات الأنباء العالمية، ويؤكد المقرب من الرئيس حسن روحاني من جهته أنه لا يمكن تبرير هذا الهجوم بأي شكل من الأشكال لأن من خطط له لم يتوقع الثمن الذي ستدفعه إيران في هذه القضية، فالسعودية التي رأت في الموضوع فرصة ذهبية لتبرير قطع علاقاتها الدبلوماسية والتجارية بشكل كامل مع إيران. وتلتها دول أخرى مثل البحرين والسودان وجيبوتي ودول أخرى سحبت سفراءها من البلاد وخفضت مستوى تمثيلها الدبلوماسي.

كما أن بعض الدول الإسلامية وإن لم يكن أغلبها إستنكر ما تعرضت لها البعثات الدبلوماسية في إيران. واللافت أن بعض الدول التي كانت تعتبر حتى وقت قريب حليفة إيران مثل الصين وروسيا أدانت إحراق السفارة السعودية.

قد لا يبدو من الوهلة الأولى بأن من خطط لكذا هجمات على البعثات الدبلوماسية قد فكر يوما ما بتبعات هكذا تصرفات فها هم من يرددون مقولة «الأولوية للمصالح القومية» لكنهم سبق وقاموا بنفس التصرف من قبل فقبل خمس سنوات اقتحموا السفارة البريطانية في طهران.

وظهر جليا بعد إقتحام السفارة البريطانية أن إيران خسرت الكثير وتضررت مصالح الكثير من الإيرانيين في الداخل والخارج بسبب ما حدث.

وتكرر مع سفارة أخرى، مع أنه لم يكن له أي فائدة تذكر فحسب، بل كانت نتيجته الإضرار بالمصالح القومية الإيرانية وسكت الكثير من المسؤولين أمام هذا التصرف الأرعن وغير الأخلاقي، بحيث باتوا يشعرون بالعجز في إبداء رأيهم وأصبحوا في حيرة من أمرهم، ولم يبرروا ولم يستنكروا ما حدث، وهذا ما جعل من خطط ومن هاجم السفارة يتشجع ويثبت على مواقفه.

وإذ لم يتمكن النظام من حسم هذا الأمر مستقبلا ومنع القوى الخفية التي تقود هذه العمليات في الداخل، فهذا يعني بأنهم سيسمحون بتكرار المزيد من هذه الهجمات في المستقبل، وهي هجمات تضر بالمصالح الإيرانية أولا ولا تلحق أذى يذكر بالسعودية.

وكان لافتا تصريح هو الأول من نوعه لولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وقوله إن اندلاع حرب بين السعودية وإيران سيكون بداية لكارثة كبيرة في المنطقة «ولن نسمح بحدوث شيء كهذا» بانتظار ما يمكن أن تثمر عليه هذه الجولة من الصدام الدبلوماسي بين طهران والرياض على «التسوية السياسية» المقترحة للأزمة في سوريا، وبالتالي على أزمات البحرين واليمن والعراق... ولبنان.

تظاهرة في ايران احتجاجًا على إعدام «النمر»

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

الرهان الصعب: سوريا بين السعودية وإيران

بدرالدين عرودكي

إثر قرار السعودية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران سرعان ما طرح السؤال حول سوريا: ما الآثار التي ستترتب على نزاع صار يجري الآن في وضح النهار؟ سؤال ينطلق بالضرورة من فرضية أن الحل السياسي الذي تعده الأمم المتحدة بإشراف روسي مباشر ومباركة أمريكية لا تخفي نفسها بات قاب قوسين أو أدنى من التنفيذ، وأن هذا النزاع السعودي الإيراني سيؤجِّل في أفضل الأحوال تنفيذ هذا الحل إن لم يقضِ عليه نهائياً.

لم يتفاقم هذا النزاع الذي يخرج اليوم إلى العلن بطبيعة الحال بعد إقدام السعودية على إعدام سبعة وأربعين من مواطنيها بينهم نمر باقر النمر، ولا بسبب الهجوم الذي تلاه على السفارة والقنصلية السعوديتين في طهران ومشهد الذي أدى بدوره إلى قرار السعودية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران. فقد كان حاضراً على الدوام منذ وصول أوباما إلى البيت الأبيض وبدء إجلاء القوات الأمريكية من العراق وإتاحة الفرصة لإيران كي تملأ الفراغ فيه وهي في أوج مفاوضاتها مع الغرب حول نشاطاتها ومنشآتها النووية.

لا يمكن إنكار أن سوريا كانت منذ خمسينيات القرن الماضي وعلى الدوام همّ السعودية الأول وبقيت كذلك رغم الخصومة شبه المعلنة التي شابت علاقاتهما إثر اغتيال رفيق الحريري. وهي خصومة أدت بالنظام الأسدي إلى أن يغير تدريجياً من طبيعة العلاقات السورية ـ الإيرانية التي تجسَّدت خصوصاً في بروز العلاقة العضوية بين النظام الأمني السوري وذراع إيران في لبنان، حزب الله من ناحية، وفي اتفاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية ذات طابع استراتيجي بين البلدين. ولهذا حاولت السعودية طوال السنوات التالية لاغتيال الحريري، خلال عهد الملك عبد الله وحتى الأشهر الأولى من عام 2011 أن تسلك تجاه سوريا سياسة أقرب إلى الاحتواء منها إلى الخصومة. وهو احتواء تُوِّج بالزيارة التي قام بها الملك عبد الله إلى بيروت قادماً من دمشق ومصطحباً معه بشار الأسد عام 2010 بأمل أن يكون التعاون السعودي السوري أصلب من أن تنال منه العلاقات الحميمة السورية الإيرانية.

لم تكن سوريا، مع ذلك، خلال الفترة المذكورة نفسها، مرتعاً خصباً لإيران كما هي عليه اليوم. ولذلك لم تحلّ هذه العلاقات السورية ـ الإيرانية دون أن تنشأ أيضاً وفي الوقت نفسه مثل هذه العلاقات مع تركيا على ما بين القوتين الإقليميتين من خلاف وتنافس في السلوك وفي الأهداف.

على أن الثورة السورية فرضت منذ البداية اصطفافات مختلفة كلياً على الجميع. شيئاً فشيئاً تلاشت سياسة الاحتواء السعودية لتغدو بعد فشلها في محاولاتها ردع النظام الأسدي عن الحلول الأمنية التي تبناها عداءً كامل الأوصاف الدبلوماسية والحربية. على غرار العلاقات مع تركيا التي لم تكد تنهي شهر عسل واعد وتفشل هي الأخرى في جهودها المماثلة حتى انكفأت بالتدريج واستحالت علاقات عداء صارخ لاسيما وأن تركيا، بخلاف السعودية، كانت مضطرة بحكم الحدود المشتركة إلى استقبال وإيواء مئات الألوف من اللاجئين السوريين الهاربين من الجحيم الأسدي.

أما العلاقات السورية ـ الإيرانية فقد عثرت على التربة الملائمة لما كانت إيران تطمح إليه منذ أن بات العراق مجالها الحيوي، وهو أن تحقق ما كان يدور الحديث عنه منذ سنوات، أي ما أطلق عليه «الهلال الشيعي»، وهو توصيف إن ساغ استعماله على صعيد ما يسمى بحروب الطوائف كما تسمى الآن إلا أنه بعيد كل البعد عن واقع الدوافع السياسية والاستراتيجية العميقة التي توجه السياسة الخارجية لإيران والتي لا تختلف ولم تختلف في الأساس وفي الغايات عن تلك التي كان نظام الشاه، قبل نظام ولاية الفقيه، يتبعها وإن اختلفت في الوسائل.

ولقد بدأ النزاع السعودي الإيراني، حتى لا نسميه الحرب، يأخذ في سوريا طريقه إلى التجذر ما إن بدا أنَّ حرب النظام الأسدي ضد الشعب السوري ستطول بفعل تأثير القوى الداعمة خصوصاً للطرف الأول، ومنذ أن أعلن، بناء على ذلك، كلٌّ واحد من طرفي النزاع هدفه الاستراتيجي من تواجده ونشاطاته على الأرض السورية: إيران التي كان هدفها يتمثل في بقاء الأسد ونظامه، والسعودية التي كان هدفها يتمثل، على النقيض، في إسقاطهما معاً. وكانت حدّة هذا النزاع تتفاقم بالتدريج مع توقيع الاتفاق النووي بين إيران والقوى الغربية من ناحية واستعادة إيران إمكاناتها الاقتصادية كاملة بعد رفع العقوبات التي كانت مفروضه عليها.

والحرب بينهما، منذ خمس سنوات تقريباً، جارية على أشدها. سوى أن إيران كانت، في واقع الأمر، تحتل موقعاً يتخطى بما ينطوي عليه من ميزات موقع خصمها السعودي. فهي لا تتواجد من خلال النظام الأسدي ذاته الذي بات شبه ناطق بسياستها وبمصالحها فحسب بل كذلك من خلال كل القوى التي استنفرتها لهذه الحرب والتي جمعت حزب الله بوصفه ذراعها الضاربة الفعلية في لبنان والميليشيات العراقية فضلاً عن المرتزقة القادمين من أفغانستان وإيران والعراق الذين جندهم الحرس الثوري الإيراني للقتال في سوريا، والتي تعمل جميعها تحت إشراف وبإمرة القيادة الإيرانية مباشرة. لكن الميزة الاستراتيجية الأقوى كانت تتمثل في الدعم الحاسم وغير المحدود الذي كانت تقدمه روسيا للطرفين، النظام السوري وحليفه الإيراني، سواء على صعيد التسليح أو على الصعيد السياسي.

أما السعودية فهي تقوم، دون دعم أمريكي مماثل في قوته، بدعم وتسليح عدد من المنظمات التي حملت السلاح في وجه النظام الأسدي. سمح هذا الدعم لهذه المنظمات بالصمود في مواجهة آلة العنف الأسدية الإيرانية دون منحها القدرة على الانتقال من الدفاع إلى الهجوم. كما لو أنه لا يرمي إلى جعلها تتغلب على خصمها الأساسي بل إلى مجرد تحقيق التوازن الحربي بينها وبينه. حتى إشعار آخر. ومع دخول روسيا بعتادها وبرجالها ميدان المعركة، صار اختلال هذا التوازن الأخير مهدداً إلى حد كبير بأن يميل لصالح النظام الأسدي وحلفائه على الأرض. وهو ما حاولت السعودية على الفور أن تتلافاه في الأسابيع التي تلت بدء الحرب الروسية الجوية في سوريا.

كان تواجد السعودية وإيران معاً في مؤتمر فيينا الثاني الذي وضع خطة طريق «الحل السياسي للأزمة السورية» يعبر عن إقرار بالحالة الراهنة للقوى العاملة على الأرض السورية. تمثل إيران، بمعنى من المعاني، النظام الأسدي، في حين تمثل السعودية قوى المعارضة التي تقاتله سياسياً وعسكريا بحيث أنها كانت هي التي طُلِبَ إليها رسمياً جمعها ضمن وفد واحد يمثلها جميعاً في المفاوضات المنتظرة.

ولقد أمكن للسعودية أن تحقق ذلك بنجاح ملحوظ. ثم جاءت تصريحات وزير خارجيتها لتضع النقاط على الحروف بصدد مصير بشار الأسد الذي سكت عنه قرار الأمم المتحدة 2254 الأخير: إما أن يرحل سلماً أو حرباً. لكنَّ قيام الطيران الروسي باغتيال زهران علوش عقب الإعلان عن نجاح مؤتمر المعارضة السورية بالرياض ومتزامناً مع تصريح وزير الخارجية الأمريكي حول بعض التحفظات على بيان المؤتمر، بدا وكأنه يحمل رسالة روسية تذكِّرُ السعودية أولاً، وكل القوى الإقليمية الأخرى الداعمة لخصوم النظام الأسدي وفي المقام الأول منهم تركيا التي سبق أن أسقطت طائرة السوخوي الحربية ثانياً، بالقوة الحقيقية التي سوف تحدد من الآن فصاعداً قواعد اللعبة في سوريا. لكن هذه الرسالة ـ كما اتضح فيما بعد ـ لم تفتّ في عضد السعودية. إذ استمر وزير الخارجية السعودي من ناحية في تكرار تصريحه بصدد إقصاء الأسد كلياً، في حين قام الرئيس التركي من ناحية أخرى بزيارة إلى الرياض كان من أهم نتائجها إنشاء مجلس تعاون استراتيجي يطال كل المجالات ولاسيما مجال الشأن السوري الذي تتطابق رؤيتاهما بصدده. كما لو أن البلديْن كانا بذلك يرسلان، هما الآخران، رسالة جوابية إلى روسيا تؤكد حضورهما في الميدان السوري ورفضهما الإملاءات الروسية.

صحيح أن ذلك كله كان يرسم إشارة إلى أنَّ إنجاز الحل السياسي سوف يواجه كثيراً من العقبات على الأرض إن استمرت روسيا في تجاهل موقفيْ البلدين بالنسبة إلى وجود الأسد، وهو تجاهل وجد صداه في تطور موقف الولايات المتحدة التي أوضحت أنها لا تعارض مثل هذا الوجود خلال «فترة ما» من المرحلة الانتقالية! لكنه كان يشير أيضاً إلى حدود تأثير تفاقم النزاع السعودي الإيراني الأخير على مسار هذا الحل السياسي في سوريا. فقد بذلت إيران ولا تزال تبذل كل ما بوسعها من أجل كف يد السعودية عن سوريا من خلال تعزيز دعمها الحربي للحوثيين في اليمن والحيلولة بكل الوسائل دون تحقيق انتصار حاسم للسعودية ضدهم وضد قوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح . كما أنها عرقلت جهود السعودية للوصول إلى تحقيق انتخاب رئيس لبناني جديد بواسطة حزب الله، ذراعها الضاربة في لبنان. كان ذلك قبل إعدام نمر باقر النمر، ولسوف يستمر بعد إعدامه. لكنه لن يغير، كما هو واضح منذ قرار السعودية شنَّ «عاصفة الحزم» في اليمن، من موقف هذه الأخيرة في شيء بالنسبة إلى سوريا. وكان البيان الذي وقعته مختلف فصائل المعارضة السورية في ختام اجتماعها في الرياض دليلاً باهراً على نجاح السعودية في توحيد المعارضة وفي نزع صفة الإرهاب عن المقاتلين منهم. لكن وجود روسيا بمباركة أمريكية مبدئية على أرض المعركة لن يضمن لها بالضرورة مقعداً دائماً لممارسة التأثير على مائدة المفاوضات. كما لن يضمن لتركيا مثل هذا المقعد.

وهذا يعني أن أوار القتل سيستمر، وأن السوريين سيستخدمون باستمرار وقوداً لهذا الصراع على سوريا. ومرة أخرى، حتى إشعار آخر.

مجلس التعاون الخليجي اتفق على وضع آلية فعالة لمواجهة تدخلات إيران

أعلن عبد اللطيف بن راشد الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، أن المجلس الوزاري الخليجي الاستثنائي –عقد أمس السبت في الرياض – «اتفق على وضع آلية فعالة لمواجهة التدخلات الإيرانية»، دون أن يحدد ماهية تلك الآلية.

جاء ذلك في مؤتمر صحافي مشترك، مع وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، في العاصمة السعوية، الرياض، عقب الاجتماع الوزاري الاستثنائي، لمناقشة تداعيات الأزمة السعودية الإيرانية.

وقال الزياني، إن مجلس التعاون الخليجي، «دعا المجتمع الدولي لاتخاذ التدابير اللازمة، لإلزام إيران باحترام مبدأ حسن الجوار قولًا عملًا، ووقف أنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة، ووقف دعمها للإرهاب، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول المجلس، والمنطقة، وعدم استخدام القوة، أو التهديد بها».

وفي رده على سؤال، ما إذا كانت عقوبات يتم بحث فرضها على إيران، قال الوزير الجبير، «ننظر في إجراءات إضافية، يمكن اتخاذها تجاه إيران، إذا ما استمرت في سياستها الحالية».

وتابع، «نقيم التحركات الإيرانية، ونتخذ إجراءات التصدي لها»، وجدد الجبير، اتهاماته لإيران بـ»التدخل في شؤون دول

العلاقات البحرينية الإيرانية:
عداء وتوتر مزمن على خلفية رواسب تاريخية قديمة

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

العلاقات البحرينية ـ الإيرانية التي تتميز بالجمود الدائم على خلفية توتر مزمن بينهما بسبب ترسبات عوامل تاريخية وسياسية واجتماعية شهدت مؤخرا منحى متصاعدا زادت من حدته الأزمة المشتعلة بين الرياض وطهران. الخلاف الأساسي بين البلدين الجارين تعود بداياته إلى سبعينيات القرن الماضي حينما بادرت إيران في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1972 بإثارة موضوع تبعية البحرين لها في عصبة الأمم وأكدت في المذكرة التي قدمتها إلى المنظمة الدولية في ذلك الوقت أنها كانت المسيطرة على البحرين في معظم عصور التاريخ. ومع صدور قرار مجلس الأمن في 11ايار/مايو 1970 الذي قضى بحق شعب البحرين في الانتماء لدولة مستقلة ذات سيادة بادرت البحرين بإعلان استقلالها في 14 اب/أغسطس 1971. وباستثناء فترة ود قصيرة سجلت خلالها العلاقات بين البلدين هدوءا نسبيا مع انتخاب هاشمي رافسنجاني رئيسًا لإيران ولقائه بأمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة على هامش قمة عدم الانحياز في داكار في السنغال في كانون الاول/ديسمبر عام 1991 وقرار البلدين خلالها رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى مستوى السفراء بعد أن كان على مستوى القائم بالأعمال، تظل بالرغم من ذلك السمة الغالبة على العلاقة التوتر. ومؤخرا شهدت العلاقات البحرينية الإيرانية، المتأزمة أصلاً، تدهوراً متسارعاً تمثّل في قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وذلك بعد ساعات قليلة من قرار المملكة العربية السعودية قطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران.

المنامة برّرت قرارها بما وصفته: «استمرار وتفاقم التدخل السافر والخطير من الجمهورية الإسلامية الإيرانية ليس في شؤون مملكة البحرين فحسب، بل وفي شؤون دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وكذلك الدول العربية الشقيقة، دون أدنى مراعاة لقيم أو قانون أو أخلاق، أو اعتبار لمبادىء حسن الجوار أو التزام بمبادىء الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي، ما يؤكد إصراراً على إشاعة الخراب والدمار وإثارة الاضطرابات والفتنة في المنطقة عبر توفير الحماية وتقديم الدعم للإرهابيين والمتطرفين وتهريب الأسلحة والمتفجرات لاستعمالها من قبل الخلايا الإرهابية التابعة لها في إزهاق الأرواح وقتل الأبرياء».

الاعتداء على السفارة وتغيير قواعد اللعبة

اعتبرت المنامة أن الاعتداءات التي تعرضت لها سفارة المملكة العربية السعودية ـ حليفها الاستراتيجي والبلد الذي ترتبط به ارتباطا كبيرا ـ في طهران واستهداف قنصليتها في مدينة مشهد، «انتهاك للاتفاقيات الدولية وتجسد نمطاً شديد الخطورة للسياسات الطائفية وتستوجب وعلى الفور ضرورة التصدي لها بكل قوة ومواجهتها بكل حسم، منعاً لحدوث فوضى واسعة وحفاظاً على أمن واستقرار المنطقة بكاملها وعدم تعريض مقدرات شعوبها لأي خطر».

احتجاجات مستمرة

السلطات البحرينية كثيرا ما وجهت استدعاءات للقائم بأعمال السفارة الإيرانية في المنامة، وذلك للاحتجاج على التصريحات التي تصدر بشأن دعم إيران للمعارضة الشيعية في البحرين. غضب الدولة الخليجية استعر أكثر مع إعلان وزارة الداخلية البحرينية عن إحباط عملية تهريب عن طريق البحر لكمية من الموادِ المتفجرة شديدة الخطورة، بجانب عددٍ من الأسلحة الآلية والذخائر مصدرها إيران. الوزارة كشفت أيضا أن أحد المقبوض عليهم كان قد تلقى تدريبات عسكرية في آب/أغسطس 2013 في إيران، وخضعَ لتدريبات مكثفة على كيفية صناعة واستخدام الموادِ المتفجرة (C4)، كما تم تدريبه على الغوص وطرق تنفيذ عمليات التفجير تحت سطح البحر، بالإضافة إلى الرماية باستخدام سلاح الكلاشنيكوف، وذلك بمعسكرات الحرس الثوري الإيراني تحتَ إشراف مدربين إيرانيين. الاحتجاج الأخير للسلطات البحرينية لم يكن الأول في الفترة الأخيرة، فمع اندلاع الاحتجاجات الشيعية في المملكة الخليجية مطلع عام 2011، وجهت المنامة أصابع الاتهام في تحريك جمعية الوفاق المعارضة لإيران وقامت بإخمادها بمساندة من قوات درع الجزيرة التي تقودها السعودية.

تراشق دبلوماسي

بعد تولي الرئيس الإيراني حسن روحاني مقاليد الحكم شهد البلدان تراشقا إعلاميا في أيلول/سبتمبر2013، على خلفية تصريحات لمسؤولين رسميين تعليقا على أحداث شهدتها البحرين آنذاك. ونشرت وكالة الأنباء البحرينية تقريراً عممته على وسائل الإعلام أبرزت فيها ما وصفته تاريخ التصريحات «والتدخلات الإيرانية» في الشأن البحريني منذ عام 2011 حتى الآن. ووفق التقرير فإن عدد التصريحات والمواقف التي صدرت عن جهات رسمية في طهران خلال عامي 2011 و2012 بلغت 42 موقفاً وتصريحاً صدرت عن جميع المسؤولين، بدءاً من المرشد الأعلى وصولاً إلى الرئيس السابق، أحمدي نجاد، فمجلس الشورى ووزارة الخارجية. كما اعتبر التقرير أن «التصريحات العدائية» زادت خلال العامين الأخيرين إلى أضعاف هذا الرقم، بالتوازي مع زيادة حدة هذه التصريحات. السلطات البحرينية لم تتوقف في إبراز دوافع قطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران على خلفية تصريحات مسؤوليها، بل اعتبرت أنها تواجه مخططات متواصلة تستهدف أمنها القومي. وقامت قبل أشهر بإسقاط الجنسية عن 5 مواطنين «أدينوا بالتآمر مع إيران» لتنفيذ هجمات داخل المملكة، كما حكمت عليهم بالسجن المؤبد. وقبلها بأيام اعتقلت وزارة الداخلية البحرينية 47 عضوا في خلية قالت إنها «مرتبطة بعناصر إرهابية في إيران» و«تخطط لشن هجمات» داخل البحرين.

وللاقتصاد نصيب من المقاطعة

الخلافات التي شهدها البلدان لم تتوقف عند الجانب السياسي فقط بل امتدت مؤخرا لتشمل القطاعات الاقتصادية والتبادل التجاري. وأعلنت هيئة شؤون الطيران المدني في مملكة البحرين عن وقف الرحلات الجوية من إيران وإليها. ويأتي القرار بعد يوم من إعلان الهيئة العامة للطيران المدني السعودي، «أنها وجهت هيئة الناقلات الوطنية وجميع الشركات بتعليق ومنع جميع رحلاتها من وإلى إيران». واستثنت المنامة من قرارها الرحلات الجوية من المدن الإيرانية إلى البحرين التي تقل مواطنيها لتسمح بعودتهم إلى بلادهم. وليست هذه المرة الأولى التي تقوم بها البحرين بوقف حركة الملاحة الجوية مع جارتها إذ قامت بخطوة مشابهة في العام 2011 بعد توتر العلاقات السياسية بينها وإيران، إلا أن حركة الملاحة استعيدت قبل نهاية 2012 مع تحسن العلاقات مع إيران وتولي حسن روحاني رئاسة الجمهورية.

وعلى الصعيد الاقتصادي تؤكد بيانات رسمية كشفتها إدارة الجمارك البحرينية، أن إجمالي صادرات إيران إلى البحرين من كانون الثاني/يناير حتى تشرين الأول/أكتوبر من العام 2015، بلغت نحو 6.8 ملايين دينار ما يعادل (18 مليون دولار)، ومنها 25 في المئة عبارة عن أغنام وضأن. ووفق البيانات الرسمية فإن معظم الصادرات الإيرانية إلى البحرين، عبارة عن سلع ومنتجات غذائية استهلاكية، إلى جانب سلع ومنتجات منزلية مثل السجاد وأدوات المطابخ. وحتى تستوي المحاولات المضنية التي تبذلها أطراف دولية على غرار سلطنة عمان في وقف حدة الأزمة الأخيرة بين إيران والسعودية وحلفائها يتوقع أن تشهد حدة التبعات استقرارا في المنحى بعد استنفاد كل السبل وصولا للقطيعة الدبلوماسية والاقتصادية.

قلق أمريكا من التوتر الإيراني ـ السعودي ينحصر في تأثيره السلبي على الحملة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

لم يؤثر التوتر السعودي ـ الإيراني حتى الآن على الجهود الأمريكية والدولية لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» ولكن التأثير سيحدث بالتأكيد في وقت قريب وذلك وفقا للمبعوث الأمريكي بريت ماكغريك الذي تلخص تصريحاته نقاط اهتمام واشنطن بالنزاع الناري الجديد الذي اجتاح الشرق الأوسط في الأيام الأخيرة.

وأضاف ماكغريك، قيصر واشنطن الجديد المسؤول عن محاربة الجماعة المتطرفة ان الولايات المتحدة لم تلمس أي تأثير على الحملة الشاملة ضد التنظيم ولكن الإدارة قلقة للغاية مما يحدث ولهذا السبب تم انفاق الكثير من الوقت لحل المشكلة، واعترف ان التوترات العالقة بين إيران والكثير من دول الخليج تهدد بمحو التعاون الاقليمي ضد تنظيم الدولة.

وقال انه قلق للغاية من احتمالات الاستقطاب بسبب هذا التوتر موضحا ان المتطرفين من الجانبين سيستفيدون من الوضع، وهذا أمر خطير سيمكن التنظيم من التحرك بمرونة.

واندلعت التوترات الاقليمية بعد تنفيذ السعودية لحكم الإعدام بحق رجل الدين الشيعي نمر النمر الأمر الذي دفع الكثير من الإيرانيين لاقتحام السفارة السعودية ومنشأة دبلوماسية منفصلة في إيران، وردا على ذلك، قطعت السعودية والبحرين والسودان ودول أخرى العلاقات الدبلوماسية مع إيران ولكن التوتر كما يقول الخبراء له جذور ممتدة لعقود من العداء بين السعودية وإيران ضمن حرب خلفية طويلة من أجل التفوق الاقليمي.

وسلط حكم الإعدام الضوء، أيضا، على العلاقة المعقدة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والتي تظهر أحيانا على شكل حلف متقارب مع مصالح متباعدة خاصة بعد محاولات الرئيس الأمريكي باراك أوباما من التقرب لطهران في السنوات الأخيرة والتوقيع على الاتفاق النووي.

وحثت إدارة اوباما الجانبين على التخفيف من حدة التوتر كما حذرت واشنطن من ان تعميق الصدع سيخل بالتوازن الدقيق اللازم

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

اليمن والأزمة الدبلوماسية بين الرياض وطهران

محمد جميح

لا يمكن فصل ملفات الشرق الأوسط عن بعضها في فترة الاحتقانات السياسية والصراعات المسلحة المتفجرة وخرائط الدم الممتدة من اليمن إلى سوريا، مروراً بالعراق، حيث تتشابك جملة من الإرادات الدولية والإقليمية في البلدان التي تمثل ساحات للصراع، الذي يأخذ طابعاً طائفياً في منحى، وسياسياً في منحى آخر، بالإضافة إلى كونه صراعاً اقتصادياً، وعلى مراكز النفوذ في الإقليم في منحى ثالث.

ويعد اليمن واحدا من مناطق الصراع الإقليمي، حيث فاقم الوضع العسكري في البلاد من طبيعة التجاذبات الإقليمية، كما فاقمت هذه التجاذبات طبيعة المشهدين السياسي والعسكري في البلاد، على اعتبار أن اليمن واحد من البلدان محط الخلاف بين الرياض وطهران.

الكل يذكر بالطبع تصريحات قادة إيرانيين كبار، على رأسهم المرشد الأعلى علي خامنئي، ورئيس الجمهورية حسن روحاني، وغيرهما من قادة الحرس الثوري والبرلمانيين، الذين أدلوا بتصريحات عن «انتصار الثورة الإسلامية» في اليمن، وعن وصول إيران إلى سواحل البحر الأحمر ومضيق باب المندب، عدا عن سقوط العاصمة العربية الرابعة (صنعاء) في يد طهران، كما صرح محمد رضا قازاني عضو البرلمان الإيراني عن إحدى الدوائر في العاصمة طهران.

أحست الرياض أن النفوذ الإيراني بدأ يمتد حول خواصرها الجنوبية في اليمن والشرقية في العراق، حيث سلحت إيران، ومولت ودربت جماعات شيعية غير مرتبطة بالأنظمة الرسمية، ولا بمؤسسات الدولة، لتكون علاقاتها مباشرة بطهران، كما هو الحال عند الحوثيين في اليمن، ومجاميع الحشد الشعبي في العراق، المكون من عدد من الفصائل الشيعية، وفي مقدمتها فيلق بدر الذي كان متواجداً في إيران إبان الحرب العراقية الإيرانية، قبل ان يعود إلى العراق بعد الغزو الأمريكي عام 2003.

وعلى أي حال، كان لا بد للرياض من مراجعة سياساتها الخارجية، بشكل عام، وإزاء طهران، بشكل خاص. ومع وجود القيادة السعودية الحالية، بدأت الرياض تجري تغييرات استراتيجية في سياساتها الخارجية، شملت إعادة النظر في طبيعة التحرك السعودي لمواجهة التمدد الإيراني في المنطقة.

ومن هنا بدأت حدة التوترات تزداد بين الرياض وطهران، حيث فاجأت الرياض طهران - حسب مراقبين - بخطوات غير متوقعة في اليمن خاصة، بعد إشهار الرياض للتحالف العربي الذي بدأ عملياته في اليمن يوم 26 اذار/مارس 2015، ولا يزال يضرب الحوثيين الذين استولوا على العاصمة صنعاء مدعومين من إيران.

وجاءت الأزمة السياسية الأخيرة بين الرياض وطهران على خلفية إعدام رجل الدين الشيعي نمر باقر النمر، لتضاف إلى علاقات دبلوماسية تتسم - أصلاً - بالتوتر بينهما.

يقول مراقبون إن طهران أرسلت للرياض رسائل وإشارات على أن «رقبة الشيخ النمر خط أحمر» وأن تنفيذ حكم الإعدام ضده سوف تكون له عواقب وخيمة على الرياض، بل وهددت مجاميع شيعية مسلحة في العراق بضرب السعودية حال تنفيذ الحكم.

كانت الرياض تعي ذلك - إذن - ومع ذلك مضت في تنفيذ الحكم على غير ما كان متوقعاً، وهو الأمر الذي دفع بمجاميع من الإيرانيين المرتبطين - حسب الرياض - بميليشيات نظامية، على الاعتداء بالحرق على سفارة المملكة في طهران، وقنصليتها في مشهد، الأمر الذي شكل القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث أعلنت الرياض بعدها قطع كافة أشكال العلاقات مع طهران، وسحبت أعضاء بعثتها الدبلوماسية في إيران، وأعطت للدبلوماسيين الإيرانيين مهلة 48 ساعة لمغادرة المملكة.

تبعت الرياض عدد من الدول مثل البحرين والسودان والصومال وجيبوتي، عدا عن الدول التي أعلنت عن تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي لها في طهران، أو التي استدعت سفراءها للتشاور أو للاحتجاج على إحراق مباني البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران.

حاولت إيران امتصاص موجة من الغضب الدبلوماسي العربي، والانتقادات العالمية على ما جرى دون جدوى، ثم عادت طهران لاتهام الرياض برفض محاولات التهدئة على لسان وزير خارجيتها محمد جواد ظريف، ثم اختارت إيران اليمن مجدداً لشن هجوم دبلوماسي وإعلامي مماثل على الرياض، حين أعلنت الخارجية الإيرانية عن استهداف الطائرات السعودية لمبنى السفارة الإيرانية في صنعاء، الأمر الذي نفاه الناطق باسم قوات التحالف أحمد عسيري.

وقالت إيران أنها سوف تقدم شكوى إلى مجلس الأمن بهذا الخصوص.

غير أن مراسلين صحافيين ووكالات أنباء أكدت فيما بعد على أن السفارة الإيرانية في صنعاء لم تمس بأذى، وأن طيران التحالف نفذ غارات ليلية على مواقع للحوثيين قريبة من الحي الذي يضم مبنى السفارة الإيرانية، غير أن مبنى السفارة أو أياً من حراسها لم يصب بأذى حسب زعم طهران.

وقال مسؤول يمني حينها إن السفارة الإيرانية لم تقصف في صنعاء، وأن طهران تريد من خلال اختراع «حكاية ضرب سفارتها في صنعاء، التغطية على خرقها الفاضح للأعراف الدبلوماسية بالسماح بحرق السفارة السعودية في طهران والقنصلية في مشهد، على مرأى ومسمع وبتشجيع من قوات الأمن الإيرانية التي كانت متواجدة في مسرح الأحداث».

وعلى كل فإن إيران التي يرى مراقبون أنها لا ترغب في صدام مباشر مع السعودية، تصر على جعل اليمن ساحة من ساحات صراعها مع منافسها الإقليمي الرياض، وبما أنه لا طهران ولا الرياض ترغب في صدام مباشر، فإن طهران تلجأ في كثير من الأحيان إلى أساليب «حرب الوكالة» ضد الرياض، كما هو الحال في الوضع اليمني المتشابك.

تظاهرة في البحرين احتجاجًا على إعدام «النمر»

لمواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» وإطالة أمد الأزمة في سوريا. ووفقا للكثير من المراقبين فان الصدع يهدد بموت المفاوضات الهشة التي تهدف إلى وقف الحرب الأهلية في سوريا ناهيك عن تصعيد «حرب الوكالة» بين البلدين في اليمن في حين يرى بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في تصاعد التوتر في الشرق الأوسط ضرورة ملحة تتطلب تدخلا فوريا من الولايات المتحدة حيث دعا السناتور جوني ايزاكسون من لجنة العلاقات الخارجية إدارة أوباما للقيام بدور أكثر نشاطا في نزع فتيل التوترات الناجمة عن الاعتراضات الإيرانية لإعدام الزعيم الشيعي.

وقال ايزاكسون ان الأمور تزداد خطورة كل يوم، وأضاف في لغة صريحة ان هناك طبيعة قبلية للانقسام السني - الشيعي، ولا أحد يستطيع اخفاء هذا الأمر أكثر، فهم لا يحبون أو يثقون ببعضهم البعض، وهم على استعداد للقتال لحماية مصالحهم، ووفقا لرؤية ايزاكسون فان تراجع أوباما في السياسة الخارجية يشكل تحديا كبيرا للولايات المتحدة وخاصة بعد اكتساب روسيا موطئ قدم في المنطقة.

وقد تحدث أوباما كثيرا عن سياسة «احتواء» الشرق الأوسط ، وخاصة تلك المرتبطة بتنظيم «الدولة الإسلامية» ولكن ايزاكسون يعتقد ان هذه السياسة خاطئة إذ قال:»لا أعلم كيف يمكن احتواء النفوذ إذا تجاوز حدود بلد معين إلى المنطقة باسرها؟ الصراع الحالي اقليمي ولا يمكن عزله في بلد محدد، وعلى حد تعبير السيناتور فان الدبلوماسية تأتي في المقام الأول لحل التوترات الحالية في الشرق الأوسط ولكن الولايات المتحدة يجب ان تتدخل إذا لم تنجح الطرق السلمية.

وتزعم إدارة أوباما انها نشطة في مواجهة جماعة «الدولة» كما أمر الرئيس الأمريكي بتصعيد الضربات الجوية إلى ما يزيد عن 9 آلاف غارة جوية كجزء من تحالف يزيد عن 64 دولة. ولكن ايزاكسون قال ان المطلوب أكثر من ذلك لمنع تأثير محتمل للتوتر الإيراني - السعودي على المعركة، ورغم اقراره بان التدخل غير الدبلوماسي من قبل الولايات المتحدة قد يزيد من الفوضى إلا انه يرى ضرورة لاشتباك ومشاركة أمريكية.

الصحافة الأمريكية استغلت بدورها التوتر الجديد للإشارة إلى ان الصراع العربي - الإسرائيلي قد تراجع أمام الانقسام الشيعي - السني مع التأكيد على ان المشكلة التي نراها اليوم هي جغرافية سياسية في المقام الأول وليست دينية تاريخية كما تبدو للغرباء للوهلة الأولى.

وتوقع محللون أمريكيون بدء حرب باردة جديدة في الشرق الأوسط على خلفية هذا التوتر حيث يلعب جميع الأطراف بورقة الانقسام الديني في تنافس خطير للهيمنة على المنطقة، وعلى الرغم من عدم رؤية الانقسام على خرائط الحدود الوطنية إلا انه يمكن ملاحظة حالة خطرة من عدم الاستقرار في العراق وسوريا واليمن، وكما هو حال الحرب الباردة بين الغرب والكتلة السوفييتية في القرن العشرين، هنالك نوع من التكافؤ العسكري بين إيران والسعودية.

ولا يتفاءل الكثير من المراقبين الأمريكيين بمشهد جلوس مفاوضين من إيران والسعودية معا في فيينا في الجولة الأولى من المحادثات السورية، وعلى النقيض من ذلك، هنالك توقعات أمريكية بتصاعد التوتر. ووفقا لتوقعات الخبراء في واشنطن، من المستبعد تماما تراجع أي طرف عن موقفه خاصة وان الحماس الديني يغذي الحرب الباردة الجديدة مع ادراك تام بان «الأهداف الدنيوية وراء الفتنة الدينية» فالحرب الجديدة هي في نهاية المطاف معركة على النفوذ السياسي.

الوساطة الروسية في الأزمة السعودية ـ الإيرانية: بين القبول والرفض

موسكو ـ «القدس العربي»: فيكتوريا سيموشينا

أدى إعدام رجل الدين الشيعي البارز في السعودية الشيخ نمر النمر إلى تدهور سريع في العلاقات السعودية الإيرنية بين ليلة وضحاها. وتحول الخلاف إلى أزمة اقليمية قد تشكل نواة نزاع عالمي .

موسكو من ناحيتها لم تتمكن من إدارة ظهرها لهذا التطور الخطير، فقد أعلن مصدر رفيع المستوى في وزارة الخارجية الروسية عن استعداد الكرملين القيام بلعب دور الوسيط في تسوية النزاع بين هذين البلدين. فيما أشار بيان صادر عن وزارة الخارجية الروسية إلى ضرورة حل الإشكالات والخلافات بين الدول بالحوار والمفاوضات. وأشار المصدر كذلك إلى أن موسكو تدعو لمواصلة المباحثات بصيغة فيينا حول سوريا، بمشاركة كل من إيران والسعودية. وقال الدبلوماسي الروسي: «من دواعي سرورنا أننا استطعنا، وبدعم من الأمريكيين، تشكيل المجموعة الدولية لدعم سوريا، والتي تشارك فيها السعودية وإيران، وهما دولتان لهما نفوذ كبير جدا في المنطقة. وأملنا أن تستمر هذه الآلية وأن تعمل بما يخدم إيجاد حل سياسي للأزمة السورية».

ويرى يفغيني ساتانوفسكي، مدير معهد الشرق الأوسط في موسكو، أن لدى موسكو جميع الفرص والأمكانيات للقيام بالوساطة بين إيران والسعودية. ويضيف قائلا: «آخذا بعين الاعتبار أنه تربط روسيا والسعودية علاقات مقبولة وعلاقات موسكو مع إيران يمكن أن نصفها بالودية، وعليه يمكن لموسكو أن تكون وسيطا لحل النزاع وإخماد الحريق بنجاح في هذه المرحلة. ولكن السؤال الأهم هنا: هل سيقبل طرفا الخلاف هذا الاقتراح؟».

هل سيكون صوت موسكو مسموعا من قبل إيران والسعودية؟ يبدو أن قبول المقترح الروسي بلعب دور إصلاحي يتوقف بشكل كبير على ماهية مقترحاتها. ولكن، وفي الوضع الحالي لا يرى الخبراء الروس إمكانية كبيرة لدى روسيا للتأثير على هاتين الدولتين. ولا يرى ليونيد إيسايف الأستاذ في قسم العلوم السياسية في مدرسة الاقتصاد العليا أي دولة يمكن أن تساعد في تسوية هذه الأزمة منفردة، ويشير إلى ضرورة انشاء ائتلاف من أجل ذلك ويضيف قائلا: «لا أعتقد أن موسكو ستكون وسيطا جيدا هنا. حيث لا يكفي قبول أحد الطرفين بالوسيط ومقترحاته، بل من الضروري أن يتمتع هذا الوسيط بنفوذ معين. ومعروف أن لدى روسيا نفوذ في الأوساط السياسية الإيرانية ولكن لست واثقا بأنها تتمتع بذات النفوذ والتأثير على القيادة السعودية. ولذلك لا أرى أفقا لهذه الوساطة. وأعتقد انه لا بد من إنشاء ائتلاف دولي موسع من أجل حل هذا النزاع الصعب والمعقد».

ويعتبر هومير إيسايف، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط المعاصر في سان بطرسبورغ ان العقبة الكبيرة أمام الوساطة الروسية في هذه المسألة هي العملية العسكرية الروسية في سوريا.

«لدى روسيا اتصالات هامة مع النخبة الإيرانية والسعودية الأمر الذي قد يساعد على الوساطة. ولكن التدخل الروسي في الحرب جعلها أحد أطراف النزاع الذي يُعتبر بشكل أساسي مواجهة اقليمية بين السعودية وإيران. وفي هذا الإطار، ليس من الممكن لروسيا ان تكون وسيطا محايداً»، يقول هومير إيسايف في مقابلة خاصة مع «القدس العربي».

من البديهي أن النزاع بين إيران والسعودية لا يؤثر على مصالح هذين البلدين فقط بل هو أكبر وأوسع من ذلك حيث يؤثر على العمليات الأخرى في المنطقة. فقد أعلنت السلطات البحرينية والسودانية قطع علاقاتها مع طهران، واستدعت كل من الكويت وقطر وجيبوتي سفرائها من إيران. بالإضافة إلى ذلك، أوقفت الرياض علاقاتها التجارية مع إيران وأوقفت الخطوط الجوية من وإلى طهران. والسؤال الآخر: هل ستكتفي السعودية بهذه التدابير؟ يرى ليونيد إيسايف انه على الرغم من إستحالة تطور الأمر إلى حد النزاع العسكري المباشر بين إيران والسعودية ولكن عملياً الحرب بينهما مستعرة ولكن في أراضي محايدة. ويضيف الخبير قائلا: «لدى السعودية نزاعات عديدة تشارك فيها دون نجاحات في الوقت الراهن ومنها اليمن وسوريا. وبالنسبة للسعودية، من المهم تحقيق النجاح على الساحة الدولية. ومن أجل ذلك لا بد لها أن تتخذ اجراءات لتغيير الوضع وصرف أنظار الشعب السعودي عن مشاكل المملكة الداخلية نحو القضايا الدولية. وانطلاقا من هذا، ركزت السعودية على عرض ما أسمته الخطر الإيراني الشيعي على العالم السني كله وبدأت بعمليات عسكرية فيما يسمى الأراضي المحايدة».

ولم تتمكن الدولة السعودية التي تواجه منذ أكثر من 40 سنة الجارة المتعبة إيران، ان تقبل واقعا جديداً يتمثل بخروج عدوها الرئيس (إيران) من العزلة السياسية والاقتصادية. والآن، بعد إعدام النمر، قد تتخذ إيران خطوات قاسية من شأنها إستدراج رد فعل غربي سلبي. والسؤال هنا: هل تفهم إيران ذلك؟ فلاديمير أحمدوف، العضو في مركز دراسة المشاكل العامة للشرق الأوسط، يرى أن طهران تفهم وتعي جميع العقوبات المحتملة لهذا الوضع بالنسبة لها كونها دولة متعددة الأعراق، ويضيف قائلا:»من الواضح أن إيران تعمل على تكثيف تواجدها وتأثيرها في دول الخليج العربي ولها مجموعات شيعية في العديد من البلدان العربية. إلا أن الاستمرار في دعم هذه الجماعات أصبح غير ممكن الآن، وغير ذي جدوى بالنسبة لإيران حيث الثقل الأكبر والسلطة والتأييد الشعبي أكبر للسنة في هذه البلدان وهنا في روسيا أيضاً. هذا الوضع الجديد يثير التساؤل حول قدرة إيران على المشاركة الفعالة في تسوية الأزمة السورية».

وفي سوريا، تعمل القوات الإيرانية الخاصة جنبا إلى جنب مع القوات الروسية. ولا يمكن المبالغة في تقدير المساعدة الإيرانية للنظام السوري. ومع دخول روسيا إلى العملية العسكرية في سوريا، وجدت روسيا نفسها إلى جانب إيران الأمر الذي يعد امتحانا للدولة التي يعيش فيها حوالي 25 مليون مسلم معظمهم من أهل السنة. ومع بداية العملية في سوريا انقسمت آراء مسلمي روسيا، البعض إستهجن قيام روسيا بدعم إيران الشيعية وحلفائها، حيث أن أغلبية المسلمين الروس هم من أهل السنة. ويعتبر فلاديمير احمدوف أن الإجابة على هذا التساؤل تكمن في السؤال نفسه ويضيف قائلا: «في سوريا وبلدان عربية أخرى، السكان السنة متطرفون جدا للأسف. ولا ترغب روسيا في تسرب هذا التطرف إلى الحدود الروسية». من جانبه، يرى ليونيد إيسايف أن التدهور في العلاقات بين إيران والسعودية سيؤدي إلى تفاقم الأوضاع في سوريا والعراق. وليس من المستبعد أن يقوم الائتلاف الذي أنشأته السعودية بأعمال عسكرية في الأراضي السورية والعراقية وتحت مظلة الائتلاف الإسلامي السني قد تنتشر قوات تركية في شمال العراق وسوريا.

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

التوتر السعودي ـ الإيراني بين الحسابات المحلية والتحيزات الأمريكية

إبراهيم درويش

عندما يقول الأمير محمد بن سلمان، ولي ولي العهد في مقابلة له مع مجلة «إيكونوميست» (2016/1/9) إن بلاده لم تقدم وجهة نظرها بشكل جيد للإدارة الأمريكية وأنها تتفهم ما تقوم بعمله أمريكا، في وقت دعا فيه الولايات المتحدة التصرف باعتبارها الدولة العظمى الأولى في العالم، عندها يمكننا فهم الطريقة التي تعاملت فيها الأقلام الغربية مع الأزمة الأخيرة بين المملكة العربية السعودية وإيران.

ففي يوم السبت 2 كانون الثاني/ يناير 2016 أعلنت وزارة الداخلية السعودية عن تنفيذ سلسلة من الإعدامات في أماكن مختلفة من البلاد بحق 47 أدينوا بعمليات إرهابية وقتل الأبرياء واستهداف المؤسسات العامة. ومن بين هؤلاء منظرين للقاعدة وناشطين فيها صدرت عليهم أحكام منذ فترة. ولكن إعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر هو الذي فجر الأزمة بين البلدين وأدى لسلسلة من التظاهرات التي قادت للهجوم على سفارة الرياض في طهران وقنصليتها في مشهد. وتدافعت الأحداث سريعا وأعلنت السعودية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية واستدعت دبلوماسييها هناك وأمرت الطاقم الدبلوماسي الإيراني بمغادرة السعودية. وتبعت دول عربية أخرى الخطوة السعودية حيث قطع بعضها العلاقات فيما اكتفت أخرى باستدعاء السفير أو تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران. ولم تتوقف منذ يوم السبت التحليلات للأزمة التي تناولتها أقلام المعلقين وافتتاحيات الصحف بالنقد والتحليل والذي كان في معظمه شجبا للعمل «البربري» (كما في نيويورك تايمز وواشنطن بوست) ودعوة لواشنطن شجب العمل السعودي باعتباره يثير الحزازات الطائفية في المنطقة. ولم تجد السعودية من يدافع عن وجهة نظرها التي أكد عليها وزير الخارجية عادل الجبير عندما قال إن النمر لم يعدم بسبب انتمائه الطائفي ولكن لارتكابه جرائم. وهو ما بدا في كلام الأمير محمد بن سلمان عندما قال إن محاكمة النمر وغيره تمت بطريقة علنية واتخذت فيها إجراءات قانونية واضحة ونشرت نتائج التحقيق للرأي العام. واستغرب من الموقف الإيراني قائلا «ما العلاقة بينها وبين مواطن سعودي أدين بجريمة وقرار صدر عن محكمة سعودية، وما هي علاقة هذا بإيران؟ وإذا أثبتت شيئا فهي تظهر رغبة إيران بمد تأثيرها على دول المنطقة ضدنا». وأكد أن قطع العلاقات معها لم تكن سوى محاولة من بلاده للتخفيف من حدة التصعيد الذي بدأته الجمهورية الإسلامية. مؤكدا أن الأمور لن تسير نحو المواجهة التي لو حدثت ستكون كارثية على المنطقة. وهذه النظرة التي لن ترضي سوى الرأي العام السعودي لم تلق اهتماما من المعلقين الغربيين الذين اعتبروا حملة الإعدامات السعودية إشارة عن ضعف السعودية وتعبيرا عن مشاكل تعاني منها: عجز في الميزانية، وتراجع أسعار النفط وفشل في الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد وغياب الحسم الواضح في اليمن. فيما رأى آخرون أن السعودية حاولت ضرب وإفشال المساعي الأمريكية لوقف الطموحات النووية الإيرانية وتطبيق مبادئ الإتفاق الذي وقعته إيران مع مجموعة خمسة+ واحد في تموز/يوليو 2015 وقالوا إن الإعدامات تعكس قلق العائلة حول مسألة الخلافة رغم التغييرات التي أحدثها الملك سلمان قبل عام على شكل ولاية الحكم في البلاد وسلم الدفة للجيل الجديد. وهناك من رأى في الإعدامات رسالة موجهة للمعارضين في الداخل وتحذيرهم من أي محاولة للعبث بأمن البلاد. وهؤلاء من المحرضين من أبناء الطائفة الشيعية المرتبطين بإيران والمتعاطفين مع القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية. وثارت في المحصلة أسئلة حول توقيت الإعدامات وسوء تقدير المؤسسة السعودية وقيادتها الشابة التي أرادت أن تظهر بمظهر القوي والحازم حسب تصريحات ويليام باتي، السفير البريطاني السابق في السعودية. ويمكن للقارئ للقرار والأزمة الناجمة عنه أن يرى أن كل هذه الأمور لعبت دورا مهما في القرار السعودي وإعدام النمر تحديدا، فالتحديات الخارجية والداخلية لعبت دورا مهما في التصرف السعودي. وكانت المملكة قد توقعت رد فعل إيراني صاخب وربما لم يكن يصل لحد قطع العلاقات. لكن القوى المتشددة في إيران والتي لم تكن راضية عن تحركات الرئيس حسن روحاني والنخبة الأنكلوفونية حوله والتقارب التام مع الغرب انتهزت الفرصة في محاولة منها لإفشال الإتفاق النووي (الغارديان– 2016/1/3). فهناك حديث يدور منذ الصيف الماضي حول تحركات للمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي تهدف للحد من التقارب التام مع الولايات المتحدة.

تصرفات

ومن أجل موضعة ما جرى ورد الفعل علينا ان نأخذ بعين الإعتبار أن التنافس بين الدولتين ليس جديدا ومشكلة السعودية ليست مع الإتفاق النووي بقدر ما هي مع التصرفات الإيرانية. وكان هذا واضحا في تصريحات الجبير الذي طالب إيران بالتصرف كدولة طبيعية وليس كثورة. ومن هنا فالتوتر السعودي ـ الإيراني سيترك آثاره على كل الملفات التي تواجه المنطقة من اليمن إلى سوريا ومواجهة الجهاديين في الرقة والموصل إلى الإتفاق النووي ورفع العقوبات عن إيران.

موقف أوباما

وكل هذه ملفات تمس الولايات المتحدة وعلاقتها الملتبسة مع المنطقة العربية خاصة في ظل محاولات باراك أوباما التحول عنها إلى آسيا. وعليه فالإعدام لم يكن موجها فقط لإيران بل وللولايات المتحدة حسب باتريك كلاوسون من معهد واشنطن الذي كتب إن الإعدامات موجهة لأمريكا كما هي لإيران وهي دعوة لممارسة أمريكا الضغط على إيران وتدخلاتها الإقليمية. وقال «إذا استمرت الإدارة الأمريكية في الضغط على المملكة العربية السعودية بشأن مسألة إعدام النمر وغيرها من القضايا، بينما لا تقوم بالكثير بدورها لمواجهة الاستفزازات الإيرانية، لن يؤدي ذلك سوى إلى تعزيز مخاوف الرياض من أن الولايات المتحدة ترى في طهران حليفاً رئيسياً محتملاً لها في المنطقة» (2016/1/4). وفي السياق نفسه حذر سايمون هندرسون مدير برنامج الطاقة ودول الخليج في المعهد ذاته بأن الإعدامات ستقوض الجهود الأمريكية ضد تنظيم الدولة وإفشال التقارب مع إيران ودعا قائلا «يجب على واشنطن أن تتحرك بسرعة لنزع فتيل التوتر في منطقة الخليج. إن ردع الشغب الإيراني بصورة أكثر علنية وبقوة أكبر يجب أن يطمئن السعودية حول ما تقدمه واشنطن ضد تنظيم الدولة الإسلامية والتحدي الذي تمثله إيران – حتى لو لم يتم خلط هذا الدعم في بعض الأحيان مع الانتقادات»(2016/1/4). وفي الوقت نفسه قلل معلقون من إمكانية نجاح السعودية التشويش على الإتفاق النووي لأن الإدارة الأمريكية حزمت أمرها وقررت المضي في مشروعها. وهو ما ورد في تحليل كتبه دان دي لوتش في «فورين بوليسي» (2016/1/5) واعتبر الإعدام «المحاولة السعودية الأخيرة للقضاء على الإتفاق النووي» وأكد أنها فاشلة لا محالة «لأن إدارة أوباما تتعامل مع الإتفاق النووي باعتباره مهما للمصالح الأمريكية وإرث أوباما أهم من الإبقاء على التحالف الطويل مع السعودية». وهذا ما يفسر الموقف الأمريكي المتردد من الأزمة، فرغم دعوة الإدارة الطرفين للتخفيف من حدة التصعيد واتصالات وزير الخارجية جون كيري مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف إلا أن الكثير من المعلقين رأوا في الموقف الأمريكي ميلا نحو إيران ضد السعودية، وهذا واضح في تحليل أعده كل من جوش روغين وإيلي بليك في موقع بلومبيرغ (2016/1/4) وحللا فيه التصريحات الصادرة عن البيت الأبيض ووزارة الخارجية ونقلا فيه عن مسؤولين قولهم إن إيران تتمتع بنفوذ مهم داخل الإدارة وقال آرون ديفيد ميللر من مركز وودرو ويلسون للباحثين إن «الإيرانيين يحملون إرث أوباما بأيديهم». ولكن الإرث ليس مرتبطا بالضرورة بالإتفاق وحده بل وبالفراغ الذي تركته إدارة أوباما في العراق وسوريا حيث سمحت لإيران والسعودية تأكيد حزمهما وحسمهما فيهما.

فراغ أمريكي

وفي هذا السياق أبرزت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» (2016/1/5) ونقلت عن جيمس فيليبس من «هيرتيج فاونديشين» (مؤسسة التراث) في واشنطن قوله إن النزاع السعودي ـ الإيراني يجري في ظل تراجع أمريكي عن المنطقة وهو ما يراه المحلل الآخر هندرسون تطورا خطيرا في علاقة المتنافسين الإقليميين بشكل يهدد مصالح أمريكا. ويرى هندرسون أن التوتر هو نتيجة لقرار واشنطن الإنسحاب من المنطقة. ويرى ديفيد إغناطيوس في «واشنطن بوست» إن الإعدامات هي تعبير عن شعور بعدم الأمان من السعودية التي تواجه تطرفين اثنين على حدودها: شيعي وسني ومخاوف داخلية حول طبيعة الإصلاحات التي يتحدث عنها الأمير محمد بن سلمان وهي جيدة في حد ذاتها لكنها قد تجد معارضة من الأمراء الكبار. وهو إن نقل عن بعض المراقبين قولهم إن إعدام النمر كان خطأرغم رؤية بعض المراقبين إنه كان غطاء لإعدام البقية السنة. وبالسياق نفسه يرى أن الهجوم على سفارة السعودية كان مدفوعا من الحكومة. لكنه يرى أن حالة عدم الأمان هي التي دفعت السعوديين لمغامرات ضد إيران في اليمن وكانت وراء تحركاتها منذ 40 عاما. و»السعوديون بحاجة لتطمين واشنطن لهم أن واشنطن وراءهم وهم بحاجة لبناء مجتمع واثق من نفسه لمواجهة التطرف في الداخل والخارج».

التصرف الإيراني

ولاحظ نوح فيلدمان كيف وقفت الولايات المتحدة مع إيران بل وذهب نائب مدير «سي آي إيه» السابق مايكل موريل بعيدا في ثنائه على الطريقة التي تعاملت فيها طهران مع الهجوم على السفارة السعودية. وكتب فيلدمان في «بلومبيرغ» (2016/1/4) أن إيران لعبت لعبة ذكية عندما شجبت الإعدام وأثارت مشاعر الرأي العام ومن ثم سمحت للمتظاهرين بالهجوم على السفارة السعودية وبعد ذلك أوقفت التظاهرات واعتقلت عددا من المتظاهرين وأصدرت بيانا أبعدت نفسها عن المسؤولية. ويرى فيلدمان أن موقف الولايات المتحدة يعكس تقاربا في المصالح بين واشنطن وطهران في عدد من الملفات مثل العراق ومحاربة تنظيم الدولة. وبالمستوى نفسه هناك تقارب في المصالح والمواقف بين أمريكا والسعودية فيما يتعلق بالموقف من بشار الأسد والتقليل من قوة حزب الله في إيران وتحقيق الإستقرار في مصر. ومع ذلك يظل تلاقي المصالح أقل أهمية من التحالف القديم القائم على الصداقة والذي تغير الآن وهو ما أثار عصبية السعوديين حسب الكاتب.

ضغط شعبي

وعلينا هنا أن لا نفرط في التحليل ونتجاوز البعد المحلي في الإعدامات. فالقيادة السعودية الجديدة حسب «إيكونوميست» (2016/1/9) ترى أن وضع إيران في مكانها يقتضي حزما في الداخل والخارج. ولهذا السبب رصدت صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/1/6) دعما سعوديا شعبيا للإعدامات التي رأوا فيها «تطبيق العدالة في حق شخص كان ينظر إليه كخائن خطير في بلد يحس فيها الجميع أن إيران تحاصرهم». بل وذهب بعض السعوديين إلى أبعد من هذا عندما اقترحوا أن إعدام النمر سحب البساط من تحت تنظيم الدولة وأكد دور السعودية في الدفاع عن السنة ضد التحدي الشيعي. ونقل عن عبدالعزيز القاسم، المعارض السابق قوله إن الناس كانوا ينتظرون تلك الإعدامات و»أيدها معظم السنة والشيعة. لأن النمر كان ينظر إليه المتحدث باسم النظام الإيراني مثل حسن نصر الله..كان رجلا يحاول الاستيلاء على الدولة هنا». ورغم النظرة التعميمية هذه إلا أن عددا من المعلقين أشاروا للضغوط التي كانت ستقع على الحكومة السعودية لو لم تعدم النمر في الوقت الذي أعدمت فيه 43 سنيا متهمين بالإرهاب. وتكشف الشهادات عن دعم واسع للعملية داخل السعودية وهو ما دفع البروفيسور برنارد هيكل أستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون للقول «إنها ضربة معلم على المستوى المحلي ما لم تخرج عن إطار السيطرة مع الإيرانيين». ونقل إيان بلاك في صحيفة «الغارديان» (2016/1/4) أن الملك سلمان وقع على قرار الإعدامات استجابة للضغوط الشعبية والتصرف بحزم. ونقل عن جون جنكنز السفير البريطاني السابق في الرياض قوله إن الرسالة من الإعدامات كانت «نحن السعوديون لن يؤثر علينا أحد ونرفض التدخلات الإيرانية. وسنقف في وجه من نعتقد أنه عميل لإيران في داخل بلدنا وكل من يدعو لتفكيك المملكة». وهو ما يؤكد واقعا جديدا في حرب الإرادات بين المتنافسين الإقليميين. وعلى العموم فالمشكلة بين إيران والسعودية أبعد من تفسيرها كنزاع طائفي بدون فصلها عما يجري في المنطقة من أزمات هي في معظمها نتاج للقرارات الأمريكية اليوم وأمس.

سعوديات في مدينة القطيف يتظاهرن احتجاجًا على إعدام «النمر»

حوار

الشيخ عبد الفتاح مورو لـ «القدس العربي»: تنازلنا طوعا عن شرعية الصندوق من أجل الوئام الوطني

نيو جرزي ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

عندما أعلن في الجالية العربية الإسلامية أن خطيب الجمعة المقبل (أول أيام السنة) سيكون الشيخ عبد الفتاح مورو، نائب رئيس حزب النهضة التونسي، والرجل المعروف بمواقفه المعتدلة ولغته الجميلة وقدرته على الإقناع ودحض أفكار التطرف، تدفقت الجموع إلى المركز الإسلامي لمقاطعة باسيك في نيوجرزي، وهو من أكبر المساجد في منطقة نيويورك الكبرى. إضطر القائمون على المسجد أن يقيموا صلاة الجمعة مرتين. وعندما اعتلى مورو المنبر، تجمدت حركات الآلاف منهم وثبتوا عيونهم على الشيخ الجليل وكلهم آذان صاغية لمثل هذا الخطاب الذي لم يعتادوا عليه. أوضح أن رسالة الإسلام هي العمل والعلم والتغيير الإيجابي والتأثير وتحرير القرار من أيدي الأجنبي وهذا لا يمكن ونحن أمة تستورد كل شيء من الخارج «عمامتي هذه من صنع أندونيسا، وجبتي هذه من صنع الصين وساعتي هذه من صنع سويسرا وهاتفي المحمول من صنع اليابان. ثم نقول نحن خير أمة أخرجت للناس. فبماذا نفاخر الأمم؟».

إتصلت «القدس العربي» بفضيلة الشيخ محمد القطناني، إمام المركز الإسلامي بمقاطعة باسيك، لترتيب لقاء مع الشيخ مورو لإجراء مقابلة شاملة لقراء الصحيفة فتطوع مشكورا. ودعا الصحيفة وعددا محدودا من الأصدقاء للقاء خاص على إفطار في أحد المطاعم العربية المنتشرة في الشارع الرئيسي في مدينة باترسون، توأم مدينة رام الله، وكان هذا اللقاء.

○ نبدأ حديثنا حول زيارتك للولايات المتحدة ولقائك بابناء الجالية العربية الإسلامية وحضور مؤتمر «رابطة المسلمين الأمريكيين» في شيكاغو ولقاءاتك هنا في نيوجرزي . ما هي انطباعاتك عن أبناء الجالية في هذه البلاد؟

● كنت أتابع شؤون الجالية العربية الإسلامية في الولايات المتحدة منذ زمن، لكنني إنشغلت عنها بسبب الثورة التونسية، وهذه زيارتي العاشرة للولايات المتحدة وكلها من أجل لقاء إخوتي وأخواتي من العرب والمسلمين في المهجر الأمريكي. وأود أن أقول إنها لم تعد جالية بل جزءا أساسيا من نسيج المجتمع الأمريكي. ألاحظ أن هناك تطورا في عقول الشباب وأجيال اليوم. شتان بين الفترة التي كانوا يفتون لهم بأنهم في بلاد الكفر ويدعونهم للخروج منها إلى الحالة التي يعيشونها اليوم حيث يناضلون من أجل تحقيق مواطنتهم ومشاركتهم في الشأن العام وأتصور أن الطريقة الإيجابية التي يتبعها أبناء الجالية العربية الإسلامية في هذه البلاد ستتطور وتتسع وتتعمق ليصبحوا من المؤثرين في الحياة العامة الأمريكية. أقول لهم دائما أنتم تنعمون هنا بما لا يتوفر في بلادنا. تنعمون بالحرية وبدولة المؤسسات وبينكم وبين السطة قانون. وإذا كانت القضية مقننة ولا تخضع للشهوة والرأي الشخصي فالمآل معروف. القانون يحكم. أنت تلتزم بالقانون وغيرك أيضا والقوانين في هذه البلاد حقيقة ليست جائرة فالكل أمام القانون متساوٍ. وما دام القانون هو الفيصل فلا خوف على أحد.

○ ولكن هناك عملية شيطنة لكل المسلمين. هناك فئات تتسابق لتجريم المسلمين، منهم مرشحون للرئاسة. المسلمون اليوم هم السود في الماضي. ما هي الرسالة التي يمكن أن تقدمها لهذا الجيل لمواجهة الشيطنة والتنميط السلبي للإسلام والمسلمين؟

● الشيطنة التي تتكلم عنها ليست من كل الناس ولا من كل السياسيين والعقلاء. هناك غالبية صامتة لا تتكلم وإن تكلمت لا نسمعها. الأمر الثاني أن هذه الشيطنة أمر طبيعي لما يجري في منطقتنا. هذا التدافع القائم من أصدائه عدم فهم وسوء فهم والذين لا يفهمون الأمور بشكل صحيح يلتجئون إلى العنصرية المتأصلة فيهم. الأمر الثالث الذي أقوله للمسلمين هنا: إحمدوا الله على أن هذه الحملة تقع في بلد منظم بالقانون ولكم فيه إمكانيات الرد في حدود ما يسمح لكم به القانون وأنتم مطالبون بأن تتكيفوا لتستطيعوا التعبير عن آرائكم ومواقفكم فلا تظنن أن مجرد الإقامة في هذا البلد تعطيكم حقوقا لا منغص لها. ما يقع الآن أمر طبيعي يجب أن نواجهه بالحكمة والدراسة واستراتيجية تقوم على أساس تفنيد ما يقال والجزء الكبير منه تحريف للواقع وتحريف لنوايانا بل إنه لا يمثلنا. هذا جزء ضئيل لا يمثل الإسلام ولا العالم الإسلامي وهو دخيل على الفكر الإسلامي.

○ قدر الناس هنا أن يدفعوا ثمن أخطاء القلة التي إختطفت الإسلام في بلاد المسلمين، كلمة «إسلام أو مسلم» أصبحت تعني هنا الإرهاب والعنف والاضطهاد والبترول.

● نعم لأننا لم نقم بواجبنا هنا وخاصة عبر وسائل الإعلام بهدف إزالة هذه الصورة وهذه المعطيات الكاذبة. لقد قتل من صفوف المسلمين على أيدي الإرهابيين أكثر من خمسين ألفا. فلماذا يتحدثون عن مئات قتلوا في أمريكا أو الغرب ويتناسون عشرات الألوف الذين قتلهم هؤلاء من المسلمين. الذين قتلوا هنا أبرياء إضطهدوا وقتلوا في عقر ديارهم وليس من حق أحد أن يقتلهم وهم في بيوتهم ومدنهم. ولكننا نحن تحت وطأة نفس الظلم الذي وقع لهم. فلو كان الإسلام إرهابيا لماذا إنتظر إلى سنة 2000 أو 2011 ليظهر أنه إرهابي ولظهر إرهابه منذ مئات السنين وأصبح كل المسلمين في المشرق والمغرب إرهابيين. لكنكم تعلمون أن هذه مجموعة لا تمثل العالم الإسلامي إستغلت فرصة خصومة فقدت فيها معالم الدولة فأرادوا نشر الفوضى واستخدام القتل لمن يعارضهم أو يناوئ آراءهم.

○ نبتدئ الحديث عن أحوال المنطقة العربية من تونس. هل أنت راض عن نتائج الانتخابات التي فقدت النهضة فيها الأغلبية البرلمانية وأوصلت باجي قايد السبسي إلى كرسي الرئاسة؟

● نتائج الانتخابات كانت صادقة وأنا من الذين توقعوها قبل حصولها. وأعتبر أنه لا يضيرنا إن كنا في الصف الثاني أو حتى الثالث. لإننا مرتبطون بشعبنا. وشعبنا هو الذي يقيم أداءنا وأفعالنا وله ما يتوقعه منا وله حق أن يعاقبنا إذا أخطأنا وأقول إننا أخطأنا وعلينا أن نراجع أنفسنا. وجودنا في الصف الثاني أو الثالث يساعدنا على المراجعة ويشجعنا على أن نقدم شيئا جديدا يستجيب لرغبات شعبنا، علما أن ما حصل بعد الثورة أثبت أن هناك خللا في البنية الأساسية للبلاد على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية. كلها بنية مهترئة وأنا عشت مع النظام السابق الأشبه بالديكور 23 سنة، مظهره الخارجي قد يبدو متماسكا لكن وراء الديكور غابة من البلاوي لا يستطيع أحد أن يغيرها في فترة أربعة أعوام أو خمسة. وبصرف النظر عن نتائج الانتخابات، نحن مطالبون جميعا أن نضع أيادينا في أيادي بعضنا البعض لتلافي هذا الوضع السيء الذي تعيشه البلاد بسبب مخلفات الوضع الاستبدادي. العملة الرائجة في تونس اليوم هي عملة التعاون والتفاهم والحوار والوئام والوصول إلى حلول لا تقررها النسب الانتخابية بل مصلحة البلاد. لذلك رضينا بالخروج من الحكم حتى قبل الانتخابات لأننا قدمنا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

○ شكلتم النموذج في العالم العربي. حركة إسلامية تتحالف مع أحزاب علمانية بعد فوزها في الانتخابات أولا ثم تنازلت طوعا عن الحكم من أجل مصلحة البلاد. كيف يمكن تعميم هذا النموذج الحضاري لتستفيد منه الحركات الإسلامية الأخرى التي تفضل الإستئثار بالحكم؟

● تعميم النموذج متروك لتلك الحركات للإستفادة من التجربة التونسية. هذا يرجع إلى شعور إخواننا في أي بلد عربي يفرض وضعهم عليهم أن يتنازلوا. الإشكالية في من يعتقد أن الشرعية أتت بهم فلا يقبلون التنازل عن شرعية السلطة التي أتت بهم عبر الانتخابات ولا يقبلون أن يتنازلوا لصالح الوئام الاجتماعي ولا يدركون أن الوئام الاجتماعي أهم من الشرعية الصندوقية لأن شرعية الصندوق توصلك إلى الحكم بينما الوئام الاجتماعي يبقيك في الحكم ويبقيك فاعلا. فلا تكفي شرعية العدد. يا ليت إخواننا يتعلمون. عندما شاهدنا ما حصل في مصر دخل في نفوسنا الرعب فلذلك أسرعنا للتنازل. كنا نراوح بين التنازل وعدمه، لكن بعد ما حصل في مصر فضلنا تقديم التنازل لصالح الأمن العام وطمأنينة البلد ولا أتصور أننا خسرنا بل ربحنا كلنا على كل المستويات.

○ ألا تعتقد أن الحركة السلفية في تونس استغلت وجودكم فقويت وتمردت واستولت على مدينة القيروان. وقد تعرضت أنت شخصيا إلى إعتداءات من السلفيين؟

● السلفية لم تستغل وجودنا. استغلت عدم قدرتنا على التحكم في الأمور. كنا موجودين ولكن بشكل صوري. الوضع في البلاد لم يكن يسمح لنا أن نمسك بمفاصل الحكم. هم إستغلوا ما حدث من فوضى وتمادوا بهذه الفوضى بعد الانتخابات الأولى والثانية لأنهم كانوا متحصنين في البلاد. هم خرجوا من السجون. لديهم تجربة عنيفة أيام بن علي. أعادوا إنتاج هذه التجربة وتمادوا فيها مستغلين عجز السلطة والدولة عن بسط نفوذها والإسلاميون كانوا من ضحاياهم ولست أنا فقط. لقد سقطت حركة النهضة من الحكم مرتين بسبب الاغتيالات التي قاموا بها. لا أرى أن السلفيين تغطوا بنا بقدر ما تغطوا بحالة الفوضى القائمة في البلاد والتي من مظاهرها أن السلطة لم تكن تمسك إلا خيوطا قليلة في الحكم.

○ هناك ظاهرة غريبة في تونس الآن هي العنف. بعد الثورة بدأ مسلسل الاغتيالات والتفجيرات والإرهاب. إغتيل شكري بلعيد ومحمد البراهمي. وقتل الجنود في جبل الشعانبي. من أين جاءت هذه الظاهرة؟

● لو بقيت تونس منغلقة على نفسها حامية لأمنها وأرضها وحدودها لما كان لهذه الظاهرة أن تستفحل. الذي ساعد على إستفحال هذه الظاهرة هو أن تونس أصبحت مرتعا للكثير من التيارات وأجهزة المخابرات حيث

هناك من السياسيين والعقلاء غالبية صامتة لا تتكلم وإن تكلمت لا نسمعها

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

السلفية استغلت عدم قدرتنا على التحكم في الأمور

غابت الدولة وانعدم وجود الأجهزة الأمنية بعد أن جاءنا وزير ألغى جهاز المخابرات فأصبحنا في عراء من أمرنا وأصبحت بعض القرارات تطبخ خارج حدودنا وتنفذ داخل حدودنا. الحدود لم تعد محصنة لتحمينا لا من حيث دخول الأشخاص ولا السلاح، والفكر الذي تسلل إلى وطننا ووزع في كراسات وكتب تدعو إلى الإرهاب لم نكن قادرين على إحكام القبض عليه لأن المخابرات عندنا إنعدمت. فالذي حدث ليس تطورا طبيعيا في الفكر الوطني التونسي بقدر ما هو حالة فوضى فتحت المجال لتكون تونس مرتعا لكل فكر قادم من الخارج.

○ **تدفعون ثمن الفوضى من الجار الليبي. كيف يمكن أن تحموا التجربة التونسية من الفوضى المنتشرة في المنطقة؟**

● بعض الناس عندنا فكر في حماية الحدود عن طريق بناء جدار عازل. والحدود لا تبنى لها الجدران لحمايتها. الذي يحمي الحدود هو رأي عام وطني متماسك يدرك صعوبة المرحلة ويدرك بأننا مطالبون بأن نكشف عن كل تحرك غريب يحصل في بلدنا حتى لا يفضي إلى نتيجة لا يرغب فيها. الأمر الثاني الذي يحمي حدودنا هو أن يهتدي إخواننا في ليبيا وهذا ليس في أيدينا ولكننا نستطيع أن نساعدهم في ذلك. لعل إخواننا في ليبيا يهتدون ويدركون الواقع الذي تعيشه المنطقة ويدركون أنهم مهددون أكثر منا بالتمزيق والتفرقة وضياع حلاوة الثروة التي أعطاهم إياها الله. لقد أصبح البترول نقمة عليهم لأن مطامع كثير من الدول مسلطة عليهم ويبدو أن هناك مخططا لتقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق، إذا لم يدرك الليبيون أنفسهم خطورة هذا المخطط فسيضيعون هم ونضيع نحن.

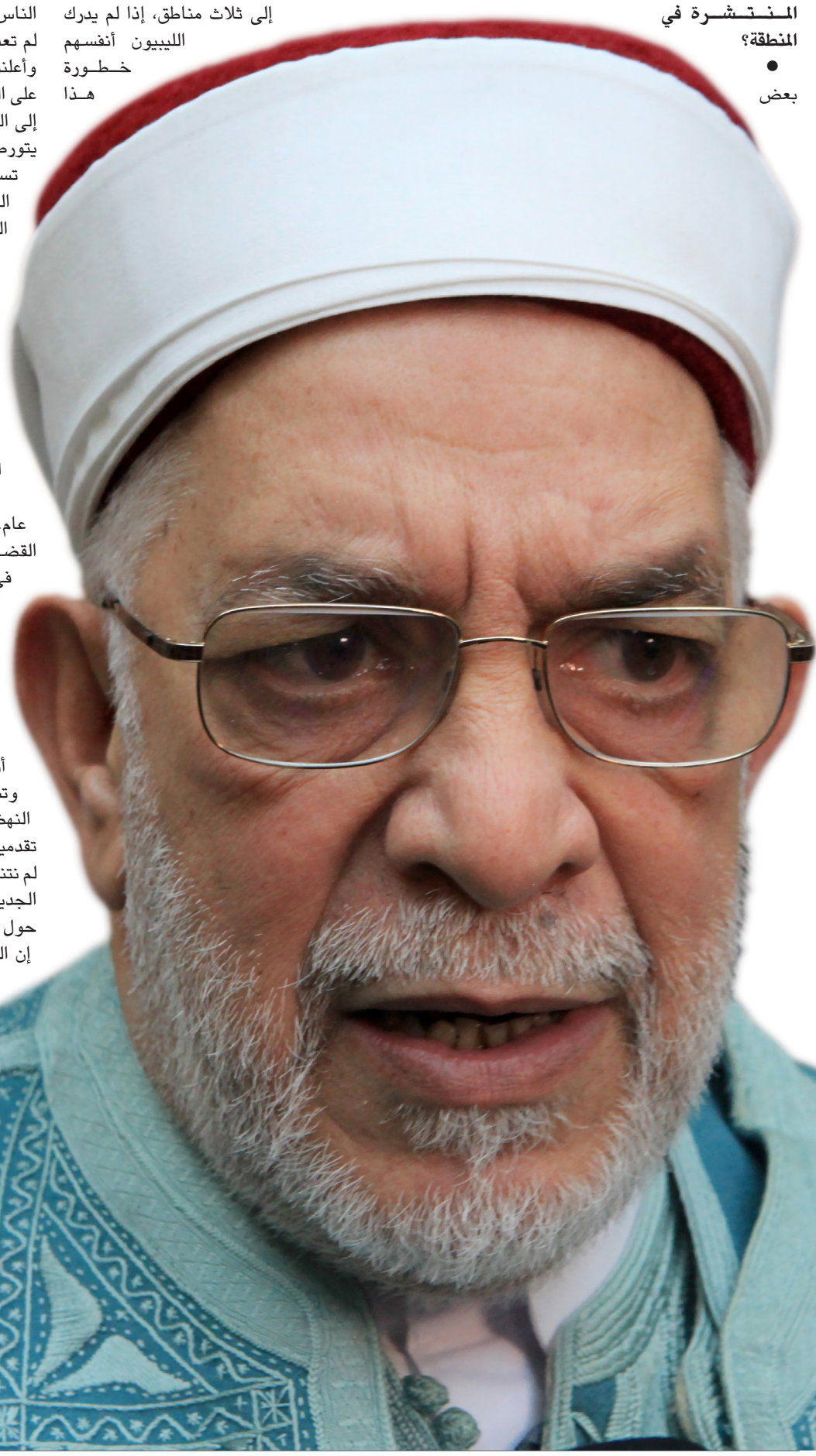

○ **يقال إن حركة «نداء تونس» التي اكتسحت الانتخابات هي إعادة إنتاج النظام السابق. ما تقييمك لهذه الحركة وهل هي إعادة إنتاج الماضي بصيغة جديدة؟**

● أنا لا أومن بقضية إقصاء الأشخاص. القضية ليست مع أشخاص. الذين أرتكبوا جرائم بحق الشعب أخذوا نصيبهم من العقاب أما الذين خدموا في النظام السابق وعادوا إلى الساحة السياسية ولا نستطيع أن نبعدهم عنها فيمكنهم أن يعودا على وقع العملة الجديدة المتداولة في المرحلة الجديدة. فكرة الزعيم الواحد والحزب الواحد والرأي الواحد والدكتاتور الواحد وغلق الأبواب والنوافذ على الناس حتى لا يسمعوا إلا الرأي الواحد، هذه عملة لم تعد سائدة في بلدنا. إذا رجع هؤلاء إلى الساحة وأعلنوا أنهم ينتمون إلى المنظومة الجديدة القائمة على التعددية فأهلا بهم ما داموا يعلنون أنهم ينتمون إلى الواقع الجديد ومع مبادئ الثورة. فإذا كانوا لم يتورطوا في دماء أو أموال إكتسبوها بغير حق، لا تستطيع أن تستبعدهم. في الساحة الآن من مارس السياسة لأكثر من ثلاثين سنة بالإضافة إلى الشباب الثوريين الذين يدخلون معترك السياسة لأول مرة وهم بحاجة إلى خبرة الكبار شريطة أن تبقى رقابة قائمة كي لا يجيروا هذه الثقة التي تعطى لهم لصالح مشروع قديم لثني عنان الديمقراطية وإقامة مؤسسات ديكتاتورية. هذه مسؤولية المجتمع المدني الذي يراقب ليضمن عدم حصول هذه الظاهرة.

○ **ألم يحن الوقت أمام الحركة الإسلامية أن تعلن موقفها من موضوع المواطنة المتساوية؟**

● أنتم تتحدثون هنا عن الإسلاميين بشكل عام. وأنا أشعر أن الإسلاميين متحرجون من هذه القضايا لأنهم لم يدرسوها بشكل كاف. هناك ضعف في فقه الواقع. لم يتكون لديناً فقه يأخذ في الاعتبار المنطلقات التي يقوم عليها فقه دولة المواطنة والتنوع داخل دولة المواطنة. نحن لا يطرح علينا قضية العرق أو الدين لأننا وطن واحد لكن الذي يطرح علينا أن بعض الخيارات التي يطرحها الإسلاميون مرفوضة من قبل العلمانيين، فمثلا موضوع حقوق المرأة علينا أن نعلن بصراحة عن موقفنا من حقوق المرأة وتساويها مع الرجل أو لا. وأقول إننا شرعنا في النهضة منذ السبعينات بطرح هذه الأفكار التي كانت تقدمية في وقتها ولكنها أصبحت واقعية الآن. ونحن لم نتنازل ولكننا قدمنا فهما جديدا على أساس الواقع الجديد والمعطيات القائمة. وما أقوله للإسلاميين حول دولة المواطنة، والتي لم يكن يدركوها من قبل، إن الدولة الوطنية هي ملاذهم، لأن الدولة الوطنية يراد لها أن تفتت لصالح الدولة الطائفية وهو ما يجري الآن في سوريا والعراق واليمن: تفتيت على أساس طائفي إما ديني أو عرقي. الملاذ لهم هي الدولة الوطنية، ففي مصر مواطنون أقباط وفي تونس مواطنون لا يقبلون الطرح الإسلامي. في دولة المواطنة المتساوية لا ميز لإسلامي على غيره.

○ **ما يخص القضية المركزية– فلسطين، يشعر الفلسطينيون الآن أن كل ما جرى في المنطقة كان يهدف إلى تهميش القضية، ما رأيك؟**

● أنا مستبشر بالتطورات التي تمر بها القضية الفلسطينية. لقد أثبت الفلسطينيون أنهم كاسرون لهذا التهميش. القضية ليست مهمشة لأن الفلسطينيين أخذوا زمام الأمور بأيديهم. لم يصبحوا منفذين لشعارات يرفعها غيرهم من المتاجرين بالقضية الفلسطينية. إن إسرائيل اليوم مهددة بكيانها ووجودها بحكم ما آلت إليه الأمور في النهاية. إسرائيل قامت على أساس أنها دولة اليهود وحامية لهم أينما كانوا وأنها الوطن الجامع لهم والمدافع عنهم. اليوم إسرائيل لا تجمع أكثر من 20 في المئة من يهود العالم. أي أن أربعة أخماس اليهود غير مقتنعين أن إسرائيل هي التي تحميهم. وعلى العكس فاليهود محميون خارجها أكثر من داخلها. كما أن إسرائيل أثبتت أنها غير قادرة على الاستمرار إلا بآلات إصطناعية خاصة بجيش يحميها والجيش اليوم لم يعد قادرا على حمايتها، لأن صراعها مع خصومها لم يعد قائما على حرب كلاسيكية بل إن خصومتها داخلية وخاصة مع من يسكنون في مناطق 48 وقطاع غزة والضفة والقدس. وهؤلاء يشكلون عبئا على النظام الإسرائيلي بشكل يجعل إستمرارها بهذا الشكل غير ممكن.

○ **هل من مخرج في نظركم من الأزمة التي تعيشها سوريا الآن؟ ألم يصل الحال الآن أن تخير الشعوب بين الفوضى والإرهاب أو الطاغية؟**

● الوضع معقد ولا يسمح لي أن اقدم الكثير في هذا الباب لأن المسألة تفرعت وتشعبت. ولكن هناك قضية قائمة على نقطتين إثنيتن أتمسك بهما: الأولى إقصاء كل القرارات الأجنبية المتعلقة بسوريا والاحتكام إلى رأي السوريين وحدهم. هذه قضية أساسية إذ إن البلاء عمّ في سوريا لأنها أصبحت تتقاذفها الآراء الأجنبية وتنفذ في أرضها. الأمر الثاني أن يتحلى السوريون بحكمة يجعلهم يتوحدون. المعارضة السورية أكثر المعارضات إنقساما وتفرقا. وهذا فسح المجال لخصومهم أن يلعبوا بينهم. أن يختاروا من يختارون فهذه قضيتهم. المهم أن يكون الاختيار سوريا لا أجنبيا وأن يكون جامعا لآرائهم وأن يفصلوا فيما بينهم من خلافات، فإذا كانوا غير قادرين على حسم خلافاتهم فستجير سلطة المستقبل لاستبداد بعضهم على بعض. لن يحلوا الإشكال بهذه الطريقة. ولا أتصور حل الإشكال أن يذهب بشار الدكتاتور الظالم الذي قتل أكثر من 300،000 من مواطنيه ليحل محله دكتاتور آخر قتل خمسين أو ستين ألفا. ليس هذا هو الحل، فعلى السوريين أن يحققوا هاتين النقطتين علما أن الوضع اليوم لا يحتمل أن ننتظر أكثر مما انتظرنا.

فكرة الزعيم الواحد والحزب الواحد والرأي الواحد عملة لم تعد سائدة في بلدنا

حريات

تداعيات الحرب واللجوء على واقع ذوي الإحتياجات الخاصة

لندن ـ «القدس العربي»: ريما شري

يعاني أيمن من إعاقة جسدية ناتجة عن إصابته بصاروخ سقط على منزله في دمشق. بعد احتجازه لأكثر من شهر في مركز لاحتجاز المهاجرين في المجر، تكسر كرسي أيمن المتحرك على الحدود فقضى 23 يوما مستلقيا على سرير حتى تمكن محاميه من الحصول على كرسي متحرك قُدم كتبرع.

«بعد كل يومين أو ثلاثة، كان الجميع يخرج إلى ساحة للحصول على بعض الهواء النقي لمدة 15 أو 20 دقيقة، ولكنني لم أتمكن من الخروج لفترة 42 يوما بسبب الدرج. حتى الحيوانات تلقى معاملة أفضل. لم نقترف أي ذنب، فما الذي جاء بنا إلى هنا؟» قال أيمن لمنظمة «هيومن رايتس ووتش».

وفي إطار النزاعات والحروب التي يشهدها العالم، يعاني آلاف المعوقين، مثل أيمن، من تحديات خاصة وصعوبات في التواصل بسبب إخفاق الحكومات والجهات المانحة ووكالات الإغاثة الإنسانية في ضمان معالجة ذوي الاحتياجات الخاصة واعتبارها أولوية أثناء النزاعات والنزوح.

ويعيش أكثر من مليار شخص، أي نحو 15 في المئة من سكان العالم، مع نوع ما من الإعاقة. وقد تعرض ما يقارب من 6.7 مليون شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى التهجير القسري بسبب الحروب والنزاعات والاضطهاد وانتهاكات حقوق الإنسان. ويعيش 80 في المئة من هؤلاء في البلدان النامية ويعانون من صعوبات تمييزية في الحصول على الموارد الأساسية مثل التعليم والعمل والرعاية الصحية وأنظمة الدعم القانوني. وتستمر محنة اللاجئين المعوقين باعتبارها قضية حقوقية تحتاج إلى معالجة من قبل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وتجدر الإشارة إلى أن اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، التي تم اعتمادها في عام 2006، أحدثت تغييرا في مفهوم الإعاقة من نهج خيري طبي إلى منظور قائم على حقوق الإنسان. وتقول شانثا راو باريغا، مديرة برنامج المعاقين في «هيومن رايتس ووتش» في هذا الإطار: «كما تتأثر النساء والأطفال بشكل خاص أثناء النزاعات والنزوح، فإن المعاقين يواجهون أيضا تحديات خاصة عندما تصير حياتهم مهددة بسبب الحرب. رغم أن المانحين ووكالات الإغاثة يتحدثون عن مشاغل مختلفة أثناء النزاعات، إلا أن عليهم ضمان توفير المساعدة التي يحتاج إليها المعاقون».

تحديات وعقبات

يشير مركز Help Age Anternational أن 45% من اللاجئين ذوي الاحتياجات الخاصة يواجهون صعوبات في تنفيذ المهام اليومية البسيطة.

ويعاني إثنان من ابناء اللاجئ السوري محمد من صعوبات حادة في السمع. (خالد البالغ من العمر 16 عاماً وعلي البالغ من العمر 6 أعوام). باستثناء بعض الملابس والألعاب التي تمكنوا من إحضارها من سوريا، لا يملك محمد وزوجته شيئاً، والمكان الذي يقيمان فيه حالياً كان خالياً تماماً. في سوريا، كان الأخوان يذهبان إلى مدرسة خاصة بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن الدخول إلى المدرسة في لبنان يعتبر تحدياً كبيراً. وقال محمد: «يشكل التنقل عائقاً كبيراً بالنسبة إلينا. فالمدارس بعيدة عن المكان الذي نعيش فيه، لا سيما تلك الخاصة بالأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ولا يمكنني تحمل نفقات المواصلات». ويعمل اللاجئ السوري أحمد الذي يعيش في طرابلس في شمال لبنان في العمل التطوعي لمساعدة المعوقين بعد أن فقد ساقيه نتيجة انفجار قذيفة هاون وهو في طريقه إلى منزل والدَيْه في الزبداني في سوريا. يقول أحمد أنه وعلى الرغم من أنّه وجد الأمان بعد فترة وجيزة كلاجئ في لبنان، إلا أنه اعتمد على مساعدة الآخرين له لدعمه خلال هذه الفترة العصيبة من حياته. ومع زوجته نظمية التي هي أيضاً زميلته في عمله التطوعي - فضلاً عن دراجته التي عوّد نفسه على ركوبها مع ساقَيْه الصناعيَتَيْن- يتجوّل أحمد حالياً في طرابلس ويقدّم إلى المحتاجين الدعم نفسه الذي اكتشف قيمته عندما وصل إلى بنان.

تحديات

وفي ظل تزايد ضحايا الحرب التي خلفت عدداً كبيراً من ذوي الاحتياجات الخاصة، تتزايد معاناة الفئات المعوقة في الدول النامية في ظل إفتقار المستلزمات الأساسية للعيش. وتشير تقديرات منظمات الإغاثة إلى أنّه من بين ما يزيد عن أربعة ملايين لاجئ فرّوا من الصراع في سوريا، ويعاني لاجئ واحد من أصل كل خمسة لاجئين من إعاقة جسدية أو حسية أو فكرية. وفي حالات النزوح القسري، غالباً ما يواجه ذوو الإعاقة عقبات تعترض حصولهم على الخدمات ولا تتوفر أمامهم سوى فرص قليلة للعب دور الناشط في مجتمعاتهم.

ويعاني ذوو الإحتياجات الخاصة من اللاجئين السوريين في لبنان من تحديات كبيرة تزداد يوماً بعد يوم. وتعتبر الفئة الأكثر ضعفا من بين هؤلاء فئة الأطفال المعوقين، الذين يعانون من مشاكل عديدة بدءا من الصحة إلى التعليم. وغالبا ما يتم تجاهل الاستجابة الإنسانية لظروف هذه الفئة المهمشة. ونتيجة لذلك، تتعرض هذه الفئة للفقر وسوء المعاملة، وتقل فرصها في القدرة على تعزيز وإعادة بناء مجتمعاتها وبلدانها.

دور الفئة المعوقة في بناء السلام

لا يلقي أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة إهتماما واسعا في عمليات بناء السلام التي تشمل قضايا حول حقوق الإنسان، والعدالة، والإنصاف، وضمان تحقيق سلام شامل وطويل الأمد لكافة الفئات. كما أن هناك عددا قليلا جدا من الدراسات الأكاديمية التي تناولت تجارب الأشخاص المعوقين من جراء الحروب في عملية بناء السلام مما يساهم في عدم تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من جني ثمار التنمية والمشاركة بشكل كامل في المجتمع.

وبالنظر إلى أن المعوقين يتأثرون بشكل كبير من النزاعات العنيفة والحروب فأن من المفترض أن تدرجها المنظمات الحكومية والحقوقية في جهود حل النزاعات وبناء السلام إلى أقصى حد ممكن. وإن هذا من شأنه أن يساهم في الإدماج الكامل للعدالة، التي هي ضرورية لخلق سلام دائم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال البدء في تطوير وتمويل سلسلة من الدراسات لتوثيق إسهامات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في الدول الفاعلة في حل النزاعات. ويمكن بعد ذلك أن تستخدم هذه الدراسات والمعارف القائمة لوضع خطة لإدراج جميع فئات المعوقين في جهود بناء السلام المستقبلية التي ينبغي بعد ذلك توزيعها واستخدامها في جميع أنحاء العالم. تقول الكاتبة ستيفاني كير في هذا الإطار أن أشخاصا

الكفاح من أجل التمثيل والتكامل
(مجمع نبيه بري لتأهيل المعوقين ـ نموذجا)

على الرغم أن لبنان وقع على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة إلا أنه لم يصادق عليها أو على البروتوكول الاختياري ولم يضع أي مبادئ تطبيقية لقانون 2000/220 وبقيت هذه الجهود على عاتق الجمعيات والمراكز العاملة في هذا الإطار والتي تتكاتف معاً لتمثيل حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وضمان حمايتهم في ظل مجتمع ما زال قسم كبير منه ينظر إلى الإعاقة نظرة تمييزية.

يعاني ذوو الاحتياجات الخاصة في لبنان من حواجز مادية واجتماعية واقتصادية وسلوكية تحد من فرصهم في المشاركة الفعالة في المجتمع وذلك بسبب عوامل تتمثل في صعوبة الحركة، وغالبا ما يصعب عليهم تلبية احتياجاتهم الأساسية. وتشمل العقبات الافتقار إلى فرص الوصول إلى المعلومات بالنسبة للصم والمكفوفين، وكذلك الخدمات الأساسية للأشخاص الذين يعانون من إعاقة ذهنية أو نفسية اجتماعية. تتضمن هذه العوائق السياسات التمييزية، وعدم تكافؤ الفرص، وغياب الهياكل الأساسية وخدمات الدعم اللازمة للتنمية الشاملة والمنصفة والمستدامة. وبسبب هذه الممارسات كثيراً ما يتم تجاهل حقوق المعوقين، على الرغم من أنها يمكن أن تشكل مصدرا فريدا للمعرفة والخبرة، وبناء مجتمعات سليمة. وفي حين تُبذل الجهود الدولية لبناء مجتمعات أكثر مقاومة، تسعى الجمعية اللبنانية لرعاية المعوقين، ومن خلال مركزها التأهيلي في الصرفند ـ جنوب لبنان، إلى أن تخفف من وقع الألم والمعاناة اللذين يتعايش معهما ذوي الاحتياجات الخاصة وأولئك الذين يعيشون حياة اللجوء والتهجير.

وتقول مديرة مجمع نبيه بري لتأهيل المعوقين مهى شومان جباعي لـ «القدس العربي» أن الجمعية نجحت في تحسين ظروف ذوي الاحتياجات الخاصة في لبنان رغم المصاعب والتحديات التي واجهتها في ظل عدم وجود الدعم القانوني المناسب. يذكر أن 24% من موظفي المركز ـ مجمع نبيه بري لتأهيل المعوقين ـ هم من ذوي الإعاقة. كما انها تسعى لتوظيف أشخاص من ذوي الاعاقة والكفاءة في مؤسسات مختلفة عبر شبكة علاقاتها مع المحيط .

وترصد الجمعية جهودها في دعم ذوي الإعاقة في الحروب، وتذكر تجارب هامة منها :

- تجربة واسعة خلال العدوان الاسرائيلي على لبنان عام 2006 وبعده.
- تجربة مع النازحين السوريين، وفتح أبواب الجمعية وتقديم مختلف الخدمات اللازمة لهم .
- تجربة مع ضحايا تفجيري برج البراجنة في الآونة الأخيرة، حيث تم زيارة الجرحى لا سيما ذوي الاعاقة منهم في المستشفيات حيث وجودهم، وتمت معاينتهم وبالتالي تم تقديم بعض المساعدات المطلوبة، كل حسب حاجته.

في العام 1984 ولدت الجمعية من عمق المعاناة والدمار، وفي ظل ارتفاع عدد ضحايا الحرب التي خلفت عدداً كبيراً من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين عانوا من الإعاقة والفقر والتمييز، أنشأت مراكز صغيرة في مناطق مختلفة من لبنان وقدمت خدماتها لكل محتاج لجأ إليها. اختلفت الخدمات، فكانت مساعدات اجتماعية، وتغطية للعلاجات الطبية والعمليات الجراحية، بالإضافة إلى تغطية الأقساط المدرسية وغيرها من المساعدات الضرورية خلال حرب جردت الناس من سبل العيش كافة. لكن الحاجة تفاقمت وتأزم الوضع، تقول جباعي «وكان لا بد لنا من بلورة استراتيجية خدماتية جديدة تنهض بتلك الشريحة المهمشة». وحققت الجمعية تقدماً مهماً على صعيد مكافحة التمييز فدخلت المدارس الرسمية والخاصة وتحدثت أمام الطلاب عن معنى الإعاقة وأهمية تحويلها إلى طاقة وعن قدرات ذوي الإعاقة. كما ثقفت الجمعية الطلاب حول رياضة المعوقين وأهمية احترامهم وإشراكهم لضمان مجتمع سليم بعيد عن التمييز.

المجتمع وعمليات السلام.

وشدد يان إلياسون نائب الأمين العام للأمم المتحدة خلال مشاركته في الدورة الثامنة لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاعاقة، على ضرورة العمل لكفالة الكرامة البشرية للجميع. وأشار إلى أن المجتمع الدولي عازم على تشكيل مجتمع جامع مراعي للاحتياجات الخاصة ومستدام للجميع، ترشده رؤية جديدة للتنمية خلال الأعوام الخمسة عشر المقبلة.

وأكد نائب الأمين العام على أن تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وتأمين حقوقهم سينهض بالمجتمع بأسره، مضيفا أن منزلة أي مجتمع تحدد بكيفية تعامله مع أضعف مواطنيه.

اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة

الغرض من هذه الاتفاقية هو تعزيز وحماية وكفالة تمتع جميع الأشخاص ذوي الإعاقة تمتعا كاملا على قدم المساواة مع الآخرين بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتعزيز احترام كرامتهم المتأصلة.

حالات الخطر والطوارئ الإنسانية: تتعهد الدول الأطراف وفقا لمسؤولياتها الواردة في القانون الدولي، بما فيها القانون الإنساني الدولي وكذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان، باتخاذ كافة التدابير الممكنة لضمان حماية وسلامة الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يوجدون في حالات تتسم بالخطورة، بما في ذلك حالات النزاع المسلح والطوارئ والكوارث الطبيعية.

«التمييز على أساس الإعاقة»

يعني أي تمييز أو استبعاد أو تقييد على أساس الإعاقة يكون غرضه أو أثره اضعاف أو احباط الاعتراف بكافة حقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة مع الآخرين، في الميادين السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو المدنية أو أي ميدان آخر. ويشمل جميع أشكال التمييز، بما في ذلك الحرمان من ترتيبات تيسيرية معقولة.

يذكر أن عدد الدول الأطراف في المعاهدة 154 دولة، فيما صدق عليها أو انضم للبروتوكول الاختياري الملحق بها 86.

حتى اليوم، صادقت 160 دولة على اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة، منها اليمن وسوريا وأغلب الدول الأوروبية. إضافة إلى الحق في تسهيل الدخول والرعاية الصحية والتعليم، تتضمن الاتفاقية حكما خاصا يدعو الحكومات إلى ضمان سلامة المعاقين وحمايتهم في حالات الخطر والطوارئ.

كتب

نجيب محفوظ والشكل الروائي

نصّ

لطيفة الزيات

وإذا سلمنا بأن الشكل يتكرر بصورة أو أخرى في كل روايات هذه المرحلة بداية من «اللص والكلاب»، وانتهاء بـ«ميرامار» ترتب على هذا التسليم، بالضرورة، أكثر من نتيجة؛ فالشكل هنا لم يعد مجرد ضرورة فنية عابرة تخدم مادة عابرة، ولا هو وسيلة تعبيرية حديثة يساير بها الكاتب الوسائل التعبيرية الحديثة، بل هو شيء أكثر حيوية، وأكثر أهمية بالنسبة للكاتب، فهو ليس بشكل، ولكنه الشكل الذي يجسد دراميا رؤية الكاتب للحقيقة في المرحلة التي نحن بصددها، وهو ليس بمجرد إطار، ولكنه الإطار الذي يصالح بين أطراف الصراع العميق الذي تنطوي عليه هذه الرؤية. وقد صرح نجيب محفوظ أكثر من مرة بأن شخصية كمال في «الثلاثية» إنما هي التصوير الفني لشخصيته في الواقع؛ وأنا أعتقد أن الأعمال الفنية للكاتب يكمل بعضها البعض وتلقي الضوء على بعضها البعض، وإن كنت لا أميل عادة إلى تفسير أعمال الكاتب بالرجوع إلى تاريخ حياته، وإلى التطورات النفسية العميقة التي يمر بها خلال هذه الحياة.

وقد جسدت «أولاد حارتنا» رؤية كمال للحقيقة من حيث المحتوى أو المضمون، وإن لم توفق في تجسيد هذه الرؤية تجسيدا فنيا يتوفر له الشكل الذي يحتوي هذه الرؤية ويعكسها ويكشف ويعلق على طبيعتها. ولذلك فـ«أولاد حارتنا» تمنحنا بصورتها الخام المزيد من البصيرة بالتناقضات التي تنطوي عليها رؤية الكاتب للحقيقة ولست في مجال التعرض لرؤية الكاتب للحقيقة في اكتمالها في «أولاد حارتنا»، ولكني سأكتفي هنا بالإشارة إشارة عابرة إلى بعض التناقضات الرئيسية التي تنطوي عليها هذه الرؤية. فرفض الجبلاوي يقوم جنبا إلى جنب مع تشوق عميق إلى التوصل للجبلاوي. وأهل حارتنا لا يكفون يستنزلون اللعنات على الجبلاوي، ولا يكفون في ذات الوقت عن الاستغاثة به لنجدتهم، وهم يقتلون الجبلاوي في أنفسهم ويسعون إلى إحيائه، والندم يعتريهم لأنهم قتلوه وهم لا يكتفون بمقاضاته الحساب، بل يسعون بعد قتله أن يكونوه. والقتل وفقًا لهم هو الوجه الآخر من وجوه الخلق. والتناقضات الموجودة بصورة فرعية عند كمال في الثلاثية، تصبح الأساس الرئيسي الذي ينبني عليه الحدث الروائي في «أولاد حارتنا» وإن لم تلق الشكل الذي يمنحها التجسيم الدرامي كما قلت. والتناقضات هنا تحمل إلى مدى أوسع، ولكنها لا تبلغ آخر مداها المنطقي إلا في المرحلة التي تبدأ مع «اللص والكلاب» فمواجهة الاختلال في الكون يؤدي بالضرورة إلى التساؤل عن ماهية هذا الكون وعن ماهية القيم التي تتحكم فيه. وتنصيب الإنسان نفسه ندا للقوى التي تتحكم في الكون يؤدي بالضرورة إلى تضخم عالمه الذاتي، وبالتالي إلى اهتزاز الحقيقة الموضوعية ثم إلى التشكك أصلا في يقينية الحقيقة الموضوعية.. وهذا ما سنلقاه في المرحلة التي تبدأ مع «اللص والكلاب».

وسنلقى فيما نلقى في روايات هذه المرحلة أطراف الصراع العميق التي تنطوي عليها رؤية الكاتب للحقيقة. الصراع بين العلم والغيبيات، بين العقائد المكتسبة والموروثة، بين العنصر الاجتماعي والميتافيزيقي، بين الحقيقة الحتمية العلمية كعامل يتحكم في المجتمع، وبين القدرية كعامل يجسد الخلل في الكون والمجتمع، بين العقل والحدس، بين العلم والفن، بين المنهج العقلاني والمنهج الحدسي، بين تصور كل هذه العناصر كنقائض وبين تصورها كأشباه، بين تقبل كل هذه العناصر كحقائق موضوعية، وبين التشكك أصلا فيما تواضعنا على تسميته بالحقيقة الموضوعية، بين العالم الخارجي للإنسان وعالمه الداخلي، بين الواقع من ناحية، والحلم والوهم من ناحية أخرى، بين تقبل الحياة ورفضها، بين الإقبال والإحجام، بين الفكر والفعل، بين الإرادة وتنفيذ الإرادة، بين الرغبة في الانتماء والعزوف عن الانتماء، بين التشوق إلى إيجاد معنى للحياة، سواء أكان هذا المعنى ينبع من أساس اجتماعي أو ميتافيزيقي، وبين اليأس من إيجاد معنى للحياة، ينبع من التشكك أحيانا في ماهية الوجود ذاته وسنلقى في روايات هذه المرحلة أطراف الصراع هذه وقد التقت أخيرا بالأسلوب الذي يجسدها دراميا، وبالبناء الذي يجسدها دراميا، وبالشكل الذي يصالح بين النقائض التي تنطوي عليها. فالأسلوب الذي استحدثه نجيب محفوظ مع «اللص والكلاب» يحطم الفاصل بين الحقيقة الداخلية للشخصية وبين الحقيقة الخارجية لها، بين الوهم وبين الواقع، بين الحلم والحقيقة الموضوعية، بين حقيقة الشخصية وحقيقة غيرها من الشخصيات، في تفاوت يختلف من رواية إلى أخرى، وجانب منها يغلب الآخر أو يعادله، يصالح بين طرفي التناقض في رؤية الكاتب، لا في رؤية الشخصية الرئيسية، ويحسم الصراع الذي تنطوي عليه رؤية الكاتب، لا رؤية الشخصية، فصراع الشخصية لا يحسم أبدا في روايات هذه المرحلة إلا بالموت.

والبناء الروائي الذي استحدثه نجيب محفوظ في «اللص والكلاب» يتشكل في شكل رحلة من رواية إلى أخرى، ولكنه يقوم دائما على نفس الأسس، نفس الإطار الواسع الذي يعادل حقيقة الشخصية الرئيسية، بحقيقة أو حقائق تشابه حقيقة الشخصية أو تناقضها، مستخلصا أكثر من وجه لنفس الحقيقة، ومصالحا للتناقضات الأساسية التي تتحكم في رؤية الكاتب للحقيقة. ونحن نلتقي بالبناء الروائي الذي يستوعب ماهو أكثر من رؤية الشخصية للحقيقة، حدسية كانت أو علمية، أو مبنية على التمزق بين الحدس والعلم كما هو غالبا، ويستوعب ما هو أكثر من مسعى الشخصية اجتماعيا كان أم ميتافيزيقيا ناجحا كان أم فاشلا، وهو في أغلب الأمر فاشل، ويستوعب ما هو أكثر من اكتشافات الشخصية وهي تصطدم بالتغيرات الأساسية في المجتمع وبالاختلال الأساسي في المجتمع والكون. وهو يستوعب أكثر من كل هذا، حين يقيم ويعادل حقائق الشخصية بحقائق مناقضة لحقائق الشخصية، مصالحا بين النقائض، موحيا بأنها أشباه أحيانا، ومبرزا للأوجه المتعددة للحقيقة الواحدة.

وأنا أكتب هذا الكلام ورحلة نجيب محفوظ قد اكتملت في هذا الاتجاه أو كادت، وهو قد تخفف ما بين «اللص والكلاب» و«ميرامار» عن الكثير، والإطار الروائي الذي اتسع له طيلة هذه الرحلة قد بدأ يضيق. وهو يبحث الآن جادّا عن إطار جديد، تفرضه رؤية للأشياء قد تغيرت في مسار الرحلة وتجددت، ورؤية للأشياء عانت اهتزازا عنيفا مع أحداث يونيو سنة 1967.

مجلة «الهلال»، شباط (فبراير) 1970

الأبواب والسجون

لم يكن حدثاً مألوفاً أن يحتفل محرّك البحث العالمي الشهير، غوغل، بالذكرى الثانية والتسعين لميلاد الروائية والكاتبة والناشطة النسوية المصرية لطيفة الزيات (1923 ـ 1996)؛ خاصة وأن سنة الاحتفال، 2015، لم تكن تصادف أي يوبيل معتاد، فضّي أو ذهبي، يقترن عادة باحتفاءات كهذه. وقد اختار غوغل رسماً يُظهر الزيات وهي تحمل ورقة كُتبت عليها مفردة «ليلى»، اسم البطلة في رواية «الباب المفتوح»، 1960؛ أشهر أعمال الكاتبة، والذي تحوّل إلى فيلم سينمائي شهير أخرجه بركات، وفيه تولّت فاتن حمامة تمثيل شخصية ليلى.

وبهذا فإنّ مبادرة غوغل كانت، كما بدا واضحاً، تتوخى تكريم الروائية والعمل في آن معاً، أو تذكّر بأنّ الرواية كانت أيضاً بمثابة سيرة، أو سجلّ على نحو ما، لمختلف النضالات التحررية التي خاضتها المرأة المصرية، وكانت الزيات في غمارها رائدة وقائدة. ومنذ مرحلة الدراسة الإعدادية، ثمّ الثانوية والجامعية، شاركت الزيات في أنشطة الاحتجاج ضد الاحتلال البريطاني، وفساد الحياة السياسية؛ وأسهمت، من موقع يساري واضح، في التشكيلات النقابية الطلابية والنسوية؛ فكان طبيعياً، بالتالي أن تُسجن، مرّتين: 1949، بتهمة الانتماء إلى تنظيم شيوعي محظور؛ و1981، خلال حملات الاعتقال التي شنتها أجهزة أنور السادات ضدّ اليسار المصري.

وإلى جانب روايتها الشهيرة، «الباب المفتوح»، نشرت الزيات رواية ثانية، «صاحب البيت»؛ كما كتبت القصة القصيرة، فأصدرت مجموعتين: «الشيخوخة وقصص أخرى»، و«الرجل الذي عرف تهمته»؛ وأصدرت سيرة ذاتية بعنوان «حملة تفتيش: أوراق شخصية»، ومسرحية «بيع وشرا». في النقد الأدبي، الذي مارسته بنشاط، خاصة خلال إشرافها على الملحق الثقافي لمجلة «الطليعة»؛ نشرت الزيات الأعمال التالية: «نجيب محفوظ: الصورة والمثال»، و«من صور المرأة في الروايات والقصص العربية»، و«أضواء: مقالات نقدية»، و«فورد مادوكس فورد والحداثة».

«فهمت على مر السنين، فهمت أنها ببلوغها دخلت سجناً ذا حدود مرسومة، وعلى باب السجن وقف أبوها وأخوها وأمها، والحياة مؤلمة بالنسبة للسجان والسجينة، السجان الذي لا ينام الليل خشية أن ينطلق السجين، خشية أن يخرج على الحدود، والحدود محفورة حفرها الناس ووعوها وأقاموا من أنفسهم حراساً عليها»؛ هكذا تهجس ليلى، في «الباب المفتوح»، عند البرهة الأولى التي أعقبت اكتشافها للبلوغ، وإدراكها أن هذا السجن الأول، البيولوجي والاجتماعي، سيفتح الدروب إلى سجون أخرى كثيرة.

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

«بلا رحمة» رواية الهولندية ناتاسزا تارديو:

تنميط الشرق خلف تجنيد الشباب الأوروبي مع داعش

أحمد جاسم الحسين

صارت سوريا شأناً عاماً «هولندياً» تُخصَّص لها البرامج التلفزيونية، والكتب والندوات والميزانيات. ليس وجود نحو أربعين ألف سوري لاجئ في هولندا وحده من لفت الانتباه إليها، بل كذلك رغبة الثقافة المستقرة في تنميط الثقافة الوافدة، ومحاولة حشرها في زوايا معينة للآخر، كي يسهل التواصل معه. لكن هذا التأطير تميّز بالتشظي والتعدد، إذ لا هوية محددة لصورة هذا البلد المحيّر للشعب الهولندي. من هنا فإننا نجد في كتاب التاريخ، المقرر هذا العام على طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الهولندية، حديثاً مستفيضاً عن سوريا وتاريخها العريق، ودورها الحضاري، كُتب بروح علمية راقية.

وفي الوقت نفسه، تصدر هذه الرواية ذات النفَس المغاراتي المعنونة بـ «بلا رحمة» لتتحدث عن سوريا المعاصرة، بصفتها عامل جذب إرهابي عالمي، ورمزاً رئيساً من رموز التطرف والإلغاء، باتت تتجه إليه أنظار كثيرين، لتحقيق «مغامرة» ما، إذ ينجذب إليها شباب متحمسون، وقد أدهشهم عالم المغامرة مع داعش ودعاواها، خاصة أن مصطلح «مغامرة» باللغة الهولندية، هو من أهم المصطلحات التي تطلقها شركات السياحة لإغراء زبائنها بالحجز في رحلاتها السياحية حول العالم، نظراً لرتابة الحياة اليومية، التي يريد أن يخرج من عاديّتها الهولنديون، بالقيام بمغامرة يعودون بعدها إلى حياتهم النمطية. غير أن المغامرة مع داعش كما تكشف الرواية، ليست مغامرة سياحية، مدهشة، وهذا ما حدث مع الفتاة الهولندية من أصل سوري إسراء، فالتبدل في الهوية الفكرية الذي تحدثه مغامرة داعش لا يتعلق برحلة عابرة، بل يرافقه غسيل دماغ، يجعل الشخصية أسيرة له، حتى لو عادت إلى بلدها الأصلي بعد تجربة مغامرة داعش، لتبدأ هويتها الجديدة بتوجيه بثها نحو فضاء آخر، تبحث فيه عن بيئة حاضنة تؤكد عمق مغامرتها وأصالة هويتها وصحة خيارها.

سلسلة مغامرات

ليست الكاتبة الهولندية ناتاسزا تارديو، بجديدة على عالم الكتابة المغامراتية، فقد حصل كتابها الذي صدر عام 2014 على جائزة الكتاب الذهبي للكتابة للفتيان في هولندا، ولعله من الطبيعي ألا تفوّت على نفسها فرصة وجود حدث سياسي عالمي ساخن، وفوبيا عالمية من داعش لصياغة نص أدبي ممتلئ بروح المغامرة إلى قارئ يدهشه هذا العالم، ويدفعه للتعرف إلى مكونات الشخصية «الداعشية» وكيفية تشكلها.

اشتغلت تارديو على عدد من الثيمات التي باتت تشكل نقاط علام في الثقافة العالمية، فداعش تجند الفتيان والفتيات، وتستهدف بشكل خاص مزدوجي الهوية، من جذور إسلامية أو مشرقية، وهم الذين يعيشون تشتتاً مضاعفاً، فليست لديهم القدرة على الانخراط في المجتمعات الجديدة التي تُفقِدهم خصوصيتهم، التي يتوهمون وجودها، وفي الوقت نفسه ليست لديهم القدرة على الانفصال عنها. وأمام هذا الضياع، ربما يكون اللجوء إلى الحلول المغامراتية جزءاً من حل يبحث عنه المراهق والكبير لواقعه المر، فالخطاب الذي يحدّد له الكثير من أجزاء هويته يمنعه من الانصهار في المجتمع، ويترافق هذا مع شعور بالظلم، لا يلجأ للتعبير عنه إلى مؤسسات مدنية لإزالته، بل إلى نصوص دينية تتحكم في رؤيته.

تدور أحداث الرواية عبر 22 فصلاً، خلال فترة زمانية نحو ثمانية أشهر، حيث يوضع عنوان لكل فصل من فصولها، وفقاً للشخصية التي تقوم بروايته، مع زمان «اختيار يوم محدد». غير أن هذا الزمان التسلسلي شابه الكثير من الحذف والتكثيف لتركز الشخصيات على الزمان الذي يكون مركز إصدار للتحول، أو بلغة النقد السردي الزمان الفاعل.

فيوم هروب إسراء لا ترويه الشخصية الهاربة/ أو المختطفة، بل ترصد الكاتبة ردود أفعال أصدقائها وصدمتهم وبحثهم عنها، وهي فرصة ـ روائياً ـ للعودة بالزمن إلى الماضي ليتعرف المتلقي إلى تفاصيل هذه الشخصية، وعلاقاتها المشكلة للكثير من ملامح شخصيتها الحالية، حيث سبق أن هربت أسرتها من استبداد الأسد «القديم» كما تسميه الرواية في تسعينيات القرن الماضي، فيتواشج الزماني مع المكاني وأسماء الشخصيات، مما يقدم الأحداث من وجهات نظر متعددة، ويتيح عرض غير وجهة نظر. ولم يكن هذا التنوع في تعدد الشخصيات والرواة تعدداً شكلياً، كما يحدث في نصوص كثيرة، بل وجد المتلقي تنوعاً في وجهات النظر في عرض تفاصيل الأحداث، مما ولد المزيد من التشويق والحيرة في التأويل.

إسلام متسامح ومسلمون متشدّدون

من الملفت أن الرؤية التي يتم تسريبها في مواض عدة في الرواية تتمثل في كون الإسلام ديناً يقبل الآخر، وأن المشكلة تكمن في تفسيرات من أشخاص يدّعون امتلاكهم للحقيقة، عبر عقل نكوصي يحسب أن دوغمائيته تضمن له قراءة سليمة للنص، لكن في الوقت نفسه ليس من الضرورة أن تقود المقدمات إلى النتائج نفسها في كل البيئات. فـ إسراء مثلاً تعيش في عائلة لا يشكل الدين «من حيث العبادات» موقعاً رئيسياً في حياتها، لكن وجود ظروف ملائمة لتغير مسار الشخصية أدى إلى سرعة في تحولها إلى بيئة متطرفة، حيث تغيب إسراء ذات الخمسة عشر عاماً عن مدرستها، ويعتقد أهلها وأصدقاؤها أنها خطفت ولم تذهب بإرادتها، إذ تُرافق صديقها محمد، الذي يكبرها بسبع سنوات إلى ألمانيا حيث يقيم أياماً عند ابن أخيه، حتى يتجه بالطائرة من مطار دوسلدورف إلى مطار هاتاي في تركيا، لتحط بهم الرحال في مدينة الباب بالقرب من حلب بعد رحلة تهريب معروفة للراغبين بالالتحاق بداعش.

بعد تلقي الصدمة الأولى، يطلب عدد من أصدقاء إسراءمن الصحفي المتخصص في الجريمة (سيمون فان دير بول) مساعدتهم في إعادة صديقتهم إليهم، لأن إجراءات الشرطة طويلة وغالباً ما تكون غير مجدية، حيث سبق أن طلبوا من أحد الضباط مساعدتهم لكنهم وجدوا موقفه متشككاً، ولم يشاطرهم الرأي حول كون إسراء قد اضطرت للسفر، وكاد أن يقضي على فكرتهم المغامراتية في كونها لم تتعرض للخطف. وقد توقف عند التغيرات التي أصابت إسراء في الفترة الأخيرة، حيث إنها لبست الحجاب، الذي رآه أصدقاؤها في إطار تعدد الخيارات. غير أن الصحفي أخذته رغبته بالاكتشاف وحسه الصحفي لخوض مغامرة الذهاب إلى مناطق داعش لإنقاذ إسراءمعتمداً على علاقات له هناك على الأرض مع عدد من الناشطين.

صورة داعش وصورتنا

يشتغل هذا النص على سياق بات يتحكم في تشكيل صورة محددة لسوريا «الجهادية»، وفقاً للنقد الثقافي، ومن الصعب تحطيم ذلك النص الذي يتكون، إذ صار له مرجعيته التي تشكلها وسائل التواصل الاجتماعي ونشرات الأخبار وما يراه الآخر من أفعال ذلك القادم الجديد، ومن الملاحظ أن الانشغال يكون في الحدث وليس في الاستراتيجية، إذ لا أحد يحاول تحليل الظاهرة وأسباب نشوئها، أو آثار الإجرام الأخرى، بل ثمة انتباه وتركيز على الخطر الذي يمسّ المجتمعات الأوربية، أما الخطر الذي قتل عشرات الآلاف، المتمثل في نظام الطاغية، فيمرّ مروراً عابراً في تفاصيل الرواية.

تستحضر الكاتبة صورة الصحفي الأمريكي جيمس فولي الذي تم إعدامه من قبل داعش لتعطي نصها المزيد من الأحداث الواقعية، فهو ليس نصاً ملحمياً، شخصياته ذات طبيعة مركبة، ومقولاته تحفر عميقاً في النفس الإنسانية، ولغته فياضة بالدلالات، بل هو نص يلاحق الحدث، ويقدم المغامرة ويستهدف محبّيها. وفي الوقت نفسه يقدم بعض أسرار تلك «الخلطة الفنية» من وقائع، وخلافات بين الشخصيات، ووجوه الأسود والأبيض، التي تتكسر فصلاً أثر فصل، وثمة تفاصيل عن قصص الجهاديين وخلافاتهم ومفاهيمهم وعلاقاتهم، وكونها ممتلئة بالمدنس، فاقدة للمقدس الذي تحاول أن تنطلق منه.

تدهش الكاتبة متلقيها في نهاية الرواية عبر كسر أفق توقعه، فبعد أن سارت الكثير من أحداثها في مسار التعاطف مع إسراءبصفتها فتاة مخطوفة، وضحى الصحفي بحياته لأجلها نكتشف أن إسراء كانت جزءاً من شبكة جهادية تكمن مهمتها في تجنيد المتطوعين من أوربا. ويتكشف هذا بعد عودتها إلى هولندا، حيث تبدأ ممارسة تفاصيل حياتها مترافقة مع معالجة نفسية، غير أنها تعمل سراً في التجنيد، حيث تعود لتلتحق بهم هناك. تتبدى منها وجوه إجرامية، تولد حالة شعورية مختلفة من المتلقي، الذي سبق أن تعاطف معها، بعد أن تعرضت للضرب من قبل حبيبها محمد في بداية رحلتها الأولى، حيث شاركها المتلقي شعور التعاطف حين كانت تتذكر شقيقيها الصغيرين في بيت أهلها لهولندا، اللذين تحكي لهما كل يوم حكاية، ينامان على تفاصيل أحداثها.

أخيراً، يمكن الإشارة إلى أن الناشر اختار غلافاً يظهر فيه وجه فتاة محجبة وجهاً لوجه أمام وجه شاب (ربما وجه الحبيبين إسراء ومحمد)، وفي خلفية اللوحة حمام يطير أمام جامع كبير. إنها معطيات اللوحة المشرقية/ الصورة النمطية للآخر، الملائمة لتسويق الكتاب.

ناتاسزا تارديو

NataszaTardio: Meedogenloos.
Kluitman, Alkmaar, 2015.
190 p.

أحمد دراج في «العولمة والتديّن والإرهاب»

ثلاثية تفكيك المجتمعات المعاصرة

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

إن كانت ظاهرة العولمة وانتهاجها كعقيدة قد انتهت بالأزمات العالمية، إلا أن تبعاتها لم تزل تعاني منها الدول التي أصبحت مسرحاً لفرض النظام الموسوم بالعالمي. ويبدو أن العديد من المؤلفات لم تزل ترصد بالتحليل هذه التداعيات، كضرب هذه الدول بآفة التديّن، وتجلي مظاهره في ما يُسمى بالإرهاب. آخر هذه الإصدارات جاء بعنوان «ثلاثية تفكيك المجتمعات المعاصرة ... العولمة، التدين، الإرهـاب» لمؤلفه أحمد دراج، والصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، في 135 صفحة من القطع المتوسط. والذي يحاول فيه استعراض هذه التداعيات والأزمات التي تعمل على تفكيك شكل الدولة المتعارف عليه، سواء بإحياء النزاعات القبلية أو مذاهب الجماعات الدينية، والتي تأخذ في بعض الأحيان شكل رد الفعل، وفي أكثرها حالة من التواطؤ الذي أصبح مكشوفاً إلى حدٍ كبير.

ما بين الدولة الحديثة والدينية

يبدأ المؤلف في استعراض الفارق بين مفهوم الدولة من خلال المنظور السياسي الحديث والمفهوم الديني، ما بين فكرة الدولة وفكرة الأمة، التي تبناها الفكر الإسلامي. ويرى المؤلف أن بنية الإسلام تفصل بوضوح بين ثنائية الإيمان والأطر الاجتماعية الضابطة للسلوك والمعتقدات. هنا يرتب المؤلف نتيجة مفادها أن هناك فصلاً ما بين مفهوم الدولة والأمة، وأن الدولة من وجهة نظر الإسلام لم تكن سوى إطار للعيش المشترك، ولم تكن سلطة للإكراه والقوة، فالاعتقاد والانتماء الديني يعد سلوكاً شخصياً لا يقوم على الغصب، ولا يخضع لأي شكل من أشكال السلطة! وهذا المفهوم مردود عليه، بداية لأنه ينافي الوقائع التاريخية، منذ عصر النبوّة، فمنذ الهجرة وتأسيس دولة المدينة، لم ينفصم الدين عن السياسة، وبالتالي كان مفهوم (الأمة) هو الأساسي ـ وإن لم يكن بالمصطلحات الحديثة نفسها الآن ـ الذي انتهجه المجتمع الإسلامي. فالإسلام دين ودولة، والنصوص القرآنية تؤكد ذلك، ولم تقتصر على علاقة المخلوق بالخالق، بل نظمت المعاملات وكيفيتها، والعلاقة مع الآخر، ونتج عن ذلك التقسيم الشهير للدارين .. دار اللإسلام ودار الحرب. وعلى ذلك لم يظهر مفهوم (الأمـة) مع ظهور حركات الصحوة أو النهضة الإسلامية في العصر الحديث.

الدولة في العالم الثالث

يبدو شكل الدولة في العالم الثالث معضلة في ذاته، ذلك لأن هذه الدول انطلقت من مفهوم قانوني له شرعية دولية، رغم افتقاده للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية، التي تعد البنية الحقيقية والواقعية لبناء الدولة. فهناك خلل كبير في بنية أغلب الدول العربية، حيث يُشار في الكثير من الحالات أن وجود مثل هذه الدول أشبه بحالات الولادة القيصرية. وبالتالي يصبح الإسلام السياسي الذي نشأ في مناخ هذه الدول غير صالح لتشكيل وتحديد رؤية سياسية سليمة، وما طرحه المسلمون الأصوليون من أن الإسلام به من عوامل الأيديولوجية السياسية، والقادرة على بناء مجتمع إسلامي انطلاقاً من الدولة هي فكرة متناقضة، ويستحيل تنفيذها.

التطرف والعنف

انتقل العنف في اللحظة الراهنة من بنية محلية أو قومية نشأ خلالها، وتبلورت معتقداته إلى بنية النظام العالمي، مهما بدا للمراقب ما اكتسبه العنف الجديد من طاقة محلية أو قومية، وتعتبر نقطة الصفر في هذه التحولات بداية من العام 1970. حتى أن البعض تزيّد ورأى أن العنف الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها الخارجية، إنما هو امتداد لما يُمارَس داخلياً في الولايات المتحدة منذ عام 1898، مُستشهداً بآراء أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، المتمثل في قوله «يجب أن تصمم مؤسساتنا على وصول القانون والعلم والنظام والحضارة الأمريكية إلى هذه المناطق والطرق التجارية في العالم، وقد يكون ذلك بصورة دموية». ففكرة التطرف وشكلها الفعلي المتمثل في الإرهـاب وإن بدأت أفكاراً ومحاولات فردية، إلا أنها أصبحت تشكل مجموعة فكرية وعقائدية، أياً كانت شكل العقيدة ومرجعيتها، سواء في شكل ديني أو دنيوي. ويستشهد المؤلف بأحد الآراء وينتقده في الوقت نفسه ليبين ضعفه، لكننا نؤيد هذا الرأي إلى حدٍ كبير، دون الحكم بصحته على إطلاقه، والذي يرى أن ظاهرة الإسلام السياسي لا تشكل تواصلاً مع تراث الأمة الإسلامية، ولا تعبّر عن استمرارية تاريخية، بل مرتبطة بالحياة العربية الإسلامية المعاصرة، التي عرف فيها العرب بناء الدولة، والتغير الاجتماعي الجديد. فجمال الدين الأفغاني هو الأب الروحي لهذه الظاهرة، والتي امتدت عبر تلامذته، وعلى رأسهم محمد عبده ومحمد رشيد رضا. هؤلاء وضعوا نواة التيارات الإسلامية المعاصرة ـ التنويرية، التجديدية، المسلحة ـ عبر انتقال متواتر وصولاً إلى حسن البنا. هنا يتضح الأمر ويتراوح ما بين رد الفعل على الدول الاستعمارية، وصولاً إلى التواطؤ معها (راجع: سعيد العلوي، الإسلام السياسي ظاهرة حديثة، بحث في محاولات النهضة والحداثة).

العولمة وتفكيك المجتمع

يذكر المؤلف أنه لم يكن في مقدور قوى الهيمنة الغربية أن تنجح في إعادة تشكيل الدولة القومية وفق تطلعاتها وضبط توجهاتها، دون إضعاف الدول القومية وخلخلتها، سواء من الخارج بإجبارها تبني منظومات اقتصادية تفتت كيانها الاقتصادي المُستقل، وتدمجه في كيان عالمي أكبر، عن طريق المؤسسات المالية الدولية. أو أن تجعل هذه الخلخلة من الداخل بتشجيع قيام مؤسسات المجتمع المدني، وخلق الدور الأكبر لرجال المال والأعمال، وتبني شعارات زائفة كتحرير الفئات الاجتماعية، كالمرأة والأقليات، ودعم ما يُسمى بالتحول الديمقراطي في هذه الدول. للمؤلف الحق في ما ذكر، ولكن التساؤل يدور هنا حول دور أنظمة الحكم في مثل هذه الدول ـ الدول العربية خاصة ـ والتي لا تستند في وجودها إلى إرادة شعبية حقيقية، بل مدعومة بالكامل من الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة! لوجود نماذج أخرى حاولت الإفلات من فخ تنميط العالم هذا، وعلى أقل تقدير لم تنساق خلفه مسلوبة الإرادة.

نسق التنميط الثقافي

يُشير المؤلف إلى خطر التنميط الثقافي، وتبني النموذج الأوحد قسراً، والمتمثل في الإزاحة الدائمة للحضارات والأعراف التقليدية لصالح الحضارة الغربية. ووفق المقولة المُتهافتة لصراع الحضارات، والتي اختصرها «صمويل هتنغتون» في الأديان، وبالتالي تصبح النزاعات الاقتصادية والاجتماعية وأشكال السلطة تدور حول الدين، ليصبح بديلاً هنها في النهاية، وتصبح سِمة هذا العصر مُتمثلة في «الحروب الدينية».

الأصولية الجديدة

أصبحت الأصولية الجديدة والعابرة للقومية بالأساس، تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، وثورة الاتصالات، ورغم توافقها في الأسس، إلا أنها تريد عالماً على هواها، ومخلوقات تستخدم فقط أدوات الآخر/الكافر، المنتمي لدار الحرب، مع تنصلها التام من ثقافة كانت أو بيئة أصبح اختلافها سُبّة لابد من محوها، فالأصولية الجديدة لا تحدد ثقافة أو إطاراً ثقافياً ينمو عبر ممارسات تاريخية، بل تضع في البداية قانوناً مُلزماً لكل المجتمعات، وفق وجهة نظر أحادية ومُطلقة حول مفهوم الحلال والحرام، كحلم وهمي بعودة الإسلام في صورته الأولى! هذا من ناحية كونه منهجاً نفسياً لتابعي وأعضاء هذه الجماعات، إلا أن القادة يعرفون تماماً أنهم صنيعة أجهزة غربية في المقام الأول، لكن حال التواؤم تحول إلى مواجهات دامية، في وجه هذه الأنظمة، لنعود مرّة أخرى لمقولة عضو الكونغرس الأمريكي حول الصورة الدموية!!

فأصبحت قوة التناوب ما بين النزعات القومية والدينية من جهة، في مقابل فرض النموذج الأمثل/العولمة، حرب الفعل ورد الفعل، التمسك بالجذور، سواء دينية أو قومية، في مقابل محو الذاكرة الجمعية لشعب أو لأمة ما، ما بين إسقاط سُلطة الدولة في حماية حدودها الثقافية، في مقابل نزعات ترتد إلى البداوة، لتصبح الدول ساحة كبيرة للصراع، لترسيم حدودها من جديد والسيطرة على ثرواتها، في ظل سُلطات وهمية بالأساس، كل ما تحاوله هو ترسيخ نظامها الأمني في مواجهة شعوبها، هذه الأنظمة التي ساعدت واحتمت بالقوى الكبرى، وسمحت للأصولية أن تتمدد في ظل حالة التجهيل والبطالة، واعتمدت فقط على عامل الأمن دون الممارسات الديمقراطية النابعة من طبيعة وشكل المجتمع، لتأتي اللحظة التي استفاقت فيها هذه الأنظمة على هشاشتها وتفاهتها، كما في حالة الربيع العربي، والتي سرعان ما تم الانقضاض عليها، بإعادة إنتاج الأنظمة نفسها، ومساعدة القوى الكبرى أيضاً، وهي الحالة الراهنة التي تحياها الدول العربية التي تنفست في لحظة مُختلسَة من التاريخ لم تدم ولن تُنسى.

أحمد دراج: «ثلاثية تفكيك المجتمعات المعاصرة ... العولمة، التدين، الإرهاب»
الهيئة المصرية العامة للكتاب 2015
135 صفحة

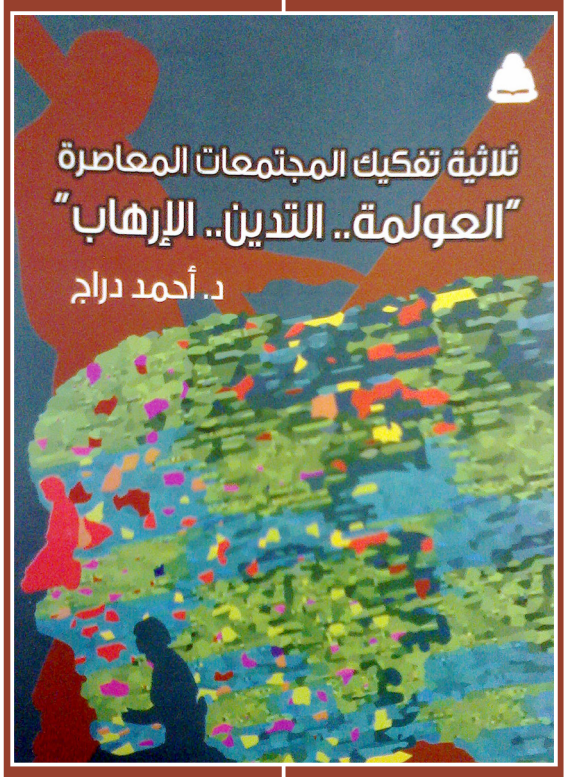

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

هل العربيّة لغة محافظة؟

منصف الوهايبي

لا نظنّ أنّ هناك من يجادل في أنّ العربيّة «الفصحى» أو «المُعربة» تكاد تكون مقصورة من حيث الاستعمال؛ على الفضاء «المغلق» الخاصّ، ولا أحد يتكلّمها في الشارع أو البيت. والعربيّة من هذا الجانب «لغتنا الأمّ الثقافيّة» أو «لغة الأب» أكثر منها لغتنا الأمّ التي نستعملها في حياتنا اليوميّة أو في معيشنا؛ بسبب من ظاهرة الإعراب التي تحرّرت منها اللغات الساميّة. ولعلّنا نكون في الصّميم من أمر هذه الظّاهرة ظاهرة التّصرّف الإعرابيّ، اذا أخذنا بالاعتبار أنّ الفصحى من حيث هي لغة مكتوبة ثابتة بطبيعتها، أدّت إلى تثبيت هذه الظّاهرة، جاعلة منها عنصر محافظة؛ مثلُه مثلُ عناصر أخرى تتضافر كلّها في صياغة السّمات المميّزة لنظام الفصحى العامّ. ومنها هذا النّزوع الى الأصوات الصّامتة وبخاصّة الحلقيّة والحفافيّة والمطبقة وما يرافقه من قلّة عدد الحركات والاحتفاظ بالمصوّتات القصيرة الأخيرة سواء منها ما كان للإعراب أو للتّصريف ممّا كان له أثر بالغ في نظام الكلمات وفي إيقاع الشّعر وإنشاده، ولعلّها تؤكّد ما قاله سيبويه من أنّ الشّعر «وضع للغناء والتّرنّم»؛ بل أثر في الكتابة العربيّة نفسها من حيث هي كتابة تنظيميّة لا تهتمّ الاّ باختلافات النّطق التي ينتج عنها تفرقة بين الصّيغ النّحويّة أو الكلمات.

ومن هذه السّمات احتفاظ العربيّة لكلّ كلمة بوزنها الصّريح وصيغتها الثّابتة التي لا تتحوّل مهما تكن اللاّحقة الضّميريّة أو التّحويليّة التي تلحق بها. وقد يعدّ هذا الحفاظ الشّديد على الوزن سمة سلبيّة، «فلكي يؤدّي القياس دوره أريد لهذه اللّغة أوّلا أن يتوفّر لها الاستقرار وسلامة النّموذج المقيس عليه». على أنّ له جانبا إيجابيّا لا ينبغي إغفاله، مردّه إلى الخصوبة الشّديدة التي يؤمّنها القياس للوزن. فثمّة إخصاب في الأوزان تتعدّد فيه المدلولات محتفظة بوضوحها وتمايزها على أساس نحويّ ومعنويّ دلاليّ. وفي تمسّك العربيّة بالمصوّتات القصيرة الأخيرة في الإعراب والتّصريف سمة محافظة، ولكنّ استخدامها في نظام شديد الشّمول والدقّة في التّركيب العربيّ يعدّ أمارة على عقل منظّم، يشبه المداخلات الجبريّة؛ ممّا يساعد على تحديد الكلمات داخل الوزن.

ولعلّ أدقّ صورة لهذا الوزن، تلك التي يقدّمها كانتينو في كتابه «أصول وأوزان» فـ«لكلّ كلمة أصلها ووزنها، ومن الممكن أن تشبّه المفردات بنسيج لحمته هي مجموع الأصول المروية في اللّغة، وسداه مجموع الأوزان الموجودة. فنقطة التقاء (أو تقاطع) السّدى واللّحمة تعدّ كلمة، لأنّ كلّ كلمة محدّدة دون لبس بوساطة أصلها ووزنها. وكلّ وزن يقدّم في الواقع من جانبه كلمات ذات أصول مختلفة، كما أنّ أغلب الأصول تقدّم كلمات ذات أوزان مختلفة». وهي صورة يمكن أن توضّح لنا جانبا من طبيعة الوزن الشّعريّ الذي نعدّه من طبيعة العربيّة ومن ألطف خصائصها.

نخلص ممّا تقدّم، وإن كان يحتاج إلى تفصيل، الى أنّ السّمات المميّزة للعربيّة، سواء ما تعلّق منها بظاهرة التّصريف الإعرابيّ والنّزوع إلى الأصوات الصّامتة وخصوبة الأوزان أو بصرف الأسماء وصرف الأفعال، تضفي على نظامها العامّ طابعا مزدوجا؛ فهو محافظ من جهة ومبتكر من أخرى. وهذا، على ما نرجّح، مظهر من مظاهر «شعرية اللّغة» أو جماليّتها. ولكنّه لا يجعلها لغة المعيش واليومي.

ونرجّح أنّ هذا الطّابع المزدوج هو الذي يحكم الشعر ويؤثّر فيه تأثيرا متفاوتا. والأمر لا يتعلّق بموضوعات شعريّة وأخرى غير شعريّة، ولا بمجرّد أغراض متأصّلة وأخرى مستحدثة، ولا بأفكار جديدة في صياغة قديمة أو بأفكار قديمة في صياغة جديدة.

والأمر راجع في جانب لا يستهان به، إلى هذا الطّابع المبتكر في العربيّة نفسها. وقد استثمره شعراء العربيّة وكتّابها، منذ أن كان لدى العرب أدب وشعر خاصّة. وعليه أداروا موضوعاتهم ولا يزالون. ومنهم من دفع به الى لغة فنيّة «جديدة» كان فيها نظام اللّغة القديم ينطوي على نفسه ويطوي على وظيفته الإبلاغيّة المرجعيّة، والخطاب الشّعريّ ينشأ من حيث هو خطاب في الشّعر، واللّغة تتحوّل من أداة معرفة إلى موضوع من موضوعات المعرفة. وهذا أمر يحتاج إلى تفصيل وتدقيق، فاذا كان الشّعر منوطا إلى حدّ كبير بالصّياغة اللّغوية، فانّ طرافته تتركّز في هذا الطّابع المبتكر الذي هو من خصائص بنية اللّغة أي تلك التي تسمح لأحد المكنات الشّعريّة بالحدوث كلّما اتّفق أن تضافرت ظروف ما أو ملابسات ما، قد تكون اجتماعيّة أو ثقافيّة أو حتّى ذاتيّة من شأنها أن ترسّخ في اللّغة طابعا محافظا أو طابعا مبتكرا.

ولن يتسنّى لنا بمعزل عن تلك الظّروف والملابسات، وبخاصّة ما تعلّق منها بجمع اللّغة ووضع قواعدها في القرون ا لثّلاثة الأولى للهجرة؛ أن نتوصّل إلي فروض راجحة عن أسباب الحدوث الشّعريّ والتّغيّر اللّغويّ في الآداب العربيّة قديمها وحديثها.

على أنّها أسباب ليس من اليسير ـ لفرط تنوّعها واختلاف طبائعها ـ أن نحدّها كلّها أو نلمّ بها جميعها، فمنها ما يرجع إلى اللّغة، ومنها ما يرجع إلى النّص، بل لعلّنا نفيد من النّص معرفة بها أوفر وأعمق، خاصّة أنّها تحفّ النّص في الكثير من مسالكه. ونشير منها ها هنا إلى مظاهر التّغيّر اللّغوي في العلامة المكتوبة. وقد آن أن ندرسها في خضمّ هذه التحوّلات اللغويّة «العجيبة» ووسائل الاتصال الاجتماعي التي لا ندري أيّان ترسي بهذه العربيّة الفصحى حيث تلوح مفردات وكلمات غير قليلة، أشبه بشواهد القبور، في «جبّانة اللغة».

ومن نافل القول أن نذكّر بأنّ اللّغة تتطوّر وأنّ العلامة أو الكلمة لا تمضي على ثبات وديمومة واطّراد. بل أنّ تطوّر العلامة يمكن أن يفضي عبر تحوّلات وتناسخات لغويّة كثيرة لا إلى تغيّرها فحسب، وإنّما إلى زوالها أيضا، ناهيك عن أثره في لغة الأدب وفي إيقاع الشعر، وبنية هذا أو ذاك الصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة والمعنويّة أو الدّلاليّة. وموقف القدامى وحتّى بعض المعاصرين ممّا يسمّونه « أخطاء العامة» أو «لحن العامّة»، يرجع أساسا إلى هذه المسألة مسألة تطوّر اللّغة، فقد عدّوه من السوقي، أو المستكره من لهجات البدو. غير أنّ هناك صعوبة ليس من السّهل تذليلها فنحن لا نملك صورة دقيقة للعامّيات العربيّة أو المحكيّة؛ حتّى نتحرّى بشيء من الاطمئنان العاميّ من الفصيح، أو نقف على ما يجمع هذا إلى ذاك؛ عسى أن تكون هناك ملاءمة ما بين الفصحى في قوّتها وما يجري منها على القياس والاشتقاق خاصّة، والعاميّة أو المحكيّة في قدرتها على تصريف شؤون الناس اليوميّة.

وربّما أسعفتنا هذه الكتب المؤلّفة في» لحن العامّة» أو تلك التي عنيت بهذا المبحث، وما تحويه من أبواب تكاد لا تختلف من مصنّف إلى آخر، مثل باب ما لا يهمز والعوّام تهمزه وما يشدّد والعوّام تخفّفه وما جاء محرّكا وهم يسكّنونه، وما يعدّى بحرف صفة أو بغيره والعامّة لا تعدّيه، أو لا يعدّى والعامّة تعدّيه، وما جاء مكسورا والعامّة تفتحه، أو ما جاء فيه لغتان استعمل النّاس «أضعفهما»...

ولعلّنا لا نملك،تلقاء مسألة كهذه، سوى الإقرار بأنّ الكلمة تغيّر ما بها من المعنى أكثر ممّا هي تضمحلّ أو تتلاشى؛ ولكن كلّما بقي «الشيء» قائما أو مستعملا. ويتّخذ هذا التّغيّر طرائق تشمل التّوسّع في المدلول الذي يتولّد منه توسيع في المعنى، وتحوّل الكلمة كلّما تنقّل المعنى من شيء إلى آخر؛ وقد تتّسع الكلمة في حقبة لجملة من المعاني، ثمّ تقصر في أخرى على معنى واحد، وقد تمرّ الكلمة بالطّورين معا: انتشار يعقبه انحسار.

ولعلّ معضلة العربيّة إذاً في « شعريّتها» التي قد تكون زائدة على اللزوم. والمقصود بهذه الشّعريّة إنّما هو التّنويع الشّعريّ على مانسمّيه «جذرا» في نظام اللّغة أو أصلا أو «ثابتا»؛ وكأنّ التّحوّل الشّعري، هو في جانب منه، من تحوّل اللّغة الدّاخليّ: فـ«الأصل» في العربيّة صامت يتكوّن من صوامت فحسب هي «الدّال» وما يقدحه في الذّهن من فكرة عامّة أو صورة ذهنيّة؛ هي مدلوله. على أنّ «الأصل» لا يوجد لذاته أو بذاته، بل هو ليس سابق الوجود. فهو جزء من كلمات «مختلفة» تتأدّى في حيّزه، بوساطة المصوّتات التي تضفي على الكلمة معناها أو مدلولها، على أساس من طابع المصوّت وكميّته أو مدّته، من حيث الطّول والقصر. على أنّ هناك عاملا آخر لا يستهان به، وهو «شعريّ» أيضا، بالمعنى الواسع للكلمة؛ فالقرآن ليس شعرا بمعنى القصيدة، ولكنّه كذلك بمعنى» الصنعة اللطيفة في نظم الكلام» بعبارة الباقلاني عالم الإعجاز. والعامل الديني إنّما يدير العربيّة على حفظ النصّ: دون زيغ عن حدودها المرسومة؛ وكأنّها تؤدّى كما تؤدّى الأمانات.

كاتب تونسي

مقاتلات روسية تخلف أشلاء في معرة النعمان

أحد عناصر الدفـاع المدني يحمل جثمان طفلة انتشـلـه من تحت أنقاض أحد المباني التـي قصفتها المقاتلات الروسية في مدينة معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي.

وقتل نحو 43 شـخصا، وأصيب أكثر من 70 آخرين بجروح، أمس السـبت، في قصف نفذته طائرة روسـية بالقنابل الفراغية، على أحياء متفرقة في المدينة.

وأفاد عمر علوان، أحد عناصر الدفاع المدني في معرة النعمان، أن طائرة روسية استهدفت عددًا من النقاط في المدينة، بأربع قنابل فراغية شديدة الانفجار، ما أدى إلى مقتل نحو 43 شخصًا، وإصابة أكثر من 70 آخرين بجروح.

وأشـار علوان، أن القصف استهدف سوقًا شعبية، وأحياء سكنية، إضافة إلى سجن يضم عشرات الموقوفين، مرجحًا ارتفاع عدد القتلى لخطورة الإصابات وكثرتها.

وأوضح علوان، أن النقاط الطبية امتلأت بالمصابين، في حين كانت فرق الإنقاذ ما زالت تبحث عن ناجين تحت الأنقاض، مشيرًا أن معظم الجثث تحولت إلى أشلاء، فيما بترت أعضاء عدد من الجرحى.

آداب وفنون

فرانز فانون: أضواء جديدة على جدليات المستعمِر والمستعمَر

باريس ـ «القدس العربي»:

ليس حدثاً ثقافياً وفكرياً مألوفاً أن تُنشر كتابات جديدة للمفكر والمناضل المارتينيكي/الجزائري فرانز فانون (1925 ـ 1961)، خاصة إذا كانت تلقي المزيد من الأضواء على أفكاره في الثورة والتحرير والاستعمار والاغتراب والتحليل النفسي والزَنْوَجة. وهذا المجلد الضخم، 688 صفحة، والذي صدر مؤخراً في باريس عن دار النشر لاديكوفرت، يعيد إلى المناقشة أعمال فانون الرئيسية الكلاسيكية ـ «بشرة سوداء، أقنعة بيضاء»، «معذبو الأرض»، و«استعمار يحتضر» ـ ليس في أبعادها المختلفة التي باتت من ركائز الدراسات ما بعد الاستعمارية، فحسب؛ بل كذلك في ضوء التوترات الراهنة بين «الغرب» و«الشرق»، حول مسائل الإسلام والإرهاب والهجرة وما يُسمى «صدام الحضارات».

ولقد سال حبر كثير في دراسة وشرح وتأويل عمل فانون، وليس في الأمر كبير غرابة، إذْ أن فانون كان ذهناً استثنائياً لامعاً، وكان الثائر/الفيلسوف/الشاعر الذي أتقن اقتيادنا إلى الظاهرة وما يعتمل داخلها من وقائع ورموز وأساطير، وما تثيره وتستثيره من وعي ولا وعي، من أمل ويأس، من عافية أو اعتلال؛ ثمّ... ما يتوجّب القيام به لكي لا تتوقف الظاهرة عند سكونية ما، أياً كانت. وإذا كانت هذه حال معظم الرؤيويين الذين يستَبِقون عصرهم، ويتكررون في عصور لاحقة بسبب من هذه الدينامية الفريدة، فإن فانون حمل على ظهره بعض أثقال التاريخ التي لم يكن الكثير من الرؤيين (في الغرب تحديداً) مضطرين إلى حملها.

ومن جانب آخر، أليست قراءة «بشرة سوداء، أقنعة بيضاء» و«معذبو الأرض» كافية بذاتها لتوليد حقول شائكة من التأويل والتأويل المضاد، بين حدّين أقصَيَين متكاملين معاصرين: الأول هو التنقيب في ما فعله الاستعمار داخل الجمجمة، والثاني هو التنقيب عن صورة العالم كما ينبغي أن تكون بعد إخراج الاعتلال الاستعماري من الجمجمة؟ ولماذا لا يكون فانون هو المعاصر الدائم، إذا كانت حاجة البشرية إلى عمليات التنقيب تلك ما تزال قائمة، بل وملحّة، في فلسطين وسوريا والعراق وأفغانستان... وعشرات الأسماء الأخرى من جغرافية الاستيطان والاستبداد والمذاهب المتصارعة والاحتلالات، وما يقترن بها من تشوهات مادية وروحية وثقافية ووطنية؟

لقد اعتبر فانون أن الاغتراب تجربة فردية أولاً، وتجربة جمعية ثانياً حين تمتد إلى تبديد وتعطيل ثقافات عاشت آلاف السنين في نفوس أبنائها. وحيوية الثقافة، وبالتالي قدرتها على مقاومة الإفناء، مرهونة أساساً بشرط معرفة أبنائها لماهية ذواتهم وماهية هويتهم. ويصبح ذلك مستحيلاً حين يتمّ إحلال أساطير الدونية الثقافية (التي يصنعها ويروّج لها المستعمِر) محلّ الوعي الجمعي عند أبناء البلد الأصليين. وهنا «لاتكون العنصرية رفضاً لجسد ابن البلد ونفسه فحسب، بل تنقلب إلى حكم عليه بعقدة الذنب الأبدية». ويختصر فانون بلوى المستعمَر في المعادلة التالية: «إنه يضرب بجذوره عميقاً في كَوْن يُراد له أن يُستأصل منه. وهكذا لا يتبقى أمام الأسود سوى قَدَر واحد: أن يتحوّل إلى أبيض». والمأساة أنّ هذا بالضبط ما يدفعه إلى الاختلال واستهلاك الذات.

فرانز فانون

الزنجي مستعبَد بعقدة الدونية، والأبيض مستعبَد بعقدة الفوقية، وكلاهما يسلك وفقاً للأنماط العصابية الناجمة عن هذا الاستعباد. لكن الأسود لا يكفّ عن بذل الجهود للفرار من ذاته وذاتيته ولتدمير وجوده الملوّن عن طريق ترحيله إلى مختلف أشكال التبييض (وبينها التعلّق ببياض حليب الأم)، لأنّ الأمل الوحيد في الشفاء النفسي وارتقاء الموقع الاجتماعي هو ترحيل الذات إلى البياض واحتقار السواد. وما لم يواجه المستعمَر ذاته مباشرة، فإنه لن يستطيع التعرّف على ثقافته لأن الماضي قد أعيدت كتابته و«تبييضه» بالمعنى الحرفي للكلمة، وبما يخدم توطيد سلطة المستعمِر على المستعمَر، واستغلال الأول للثاني.

ويستند فانون إلى هيغل في التحذير من أن الأسود هو مفتاح العلاج النفسي للأبيض، والعكس صحيح إذا تمّ بلوغ مرحلة محددة من الاعتراف المتبادل؛ الأمر الذي يظل بعيداً عن التحقق في سياق معادلة الاستعباد وسيادة العقدتين المركزيتين: الدونية والفوقية. ومن منظور ابن البلد، تبدأ العافية النفسية من مرحلة تجريد القاهر من صورته المبهمة، وكشف الأواليات الحقيقية التي تسيّر مجتمع «البياض». وهنا أعرب فانون عن يقين مطلق بأن كلّ الثورات المناهضة للهيمنة الاستعمارية والعنصرية سوف تتكفل بتحرير الأسود والأبيض سوياً، فتبرهن للأبيض أنه كان «صانع الوهم وضحيته» في آن معاً.

التعبير عن الذات لا يبدأ قبل مواجهة الذات، وفي رؤيته لهذا الطور التحريري توقف فانون عند ثلاث مراحل، هي بمثابة رؤى ثاقبة في الجدل الحقيقي لمعادلة المستعمِر/المستعمَر:

1 ـ الاستعمار ينتهك جميع الحقوق الإنسانية الأساسية، والهيمنة العنصرية تسمّم كل التعبيرات الذاتية والاجتماعية، وتجعل أخطار الإبادة أو الشتات حقائق قائمة. والتنميطات التمييزية القائمة على أساس الفوقية/الدونية، والتي لا بدّ أن تسبقها مرحلة تدمير اللغة الأمّ لأبناء البلد، تقوم بزرع صورة القاهر في المستويات الأعمق من الثقافة الأصلية، وتمحق بذلك جميع الموضوعات والتعبيرات الوطنية، في الأدب والفن والمخيّلة. وهكذا يجري تشويه الوعي واللاوعي على حدّ سواء، ويجري إخماد الصوت وقطع الرؤيا. وبهذا المعنى يصبح من المشروع القول إن ظهور شخص مثل فانون، وتشخيصه لأواليات العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر، وتعبيره عن حاجة الثاني إلى سلسلة علاجات سياسية واجتماعية وثقافية للتطهّر من الأمراض التي أصابه بها الثاني؛ كان، في حدّ ذاته، «معجزة» شاذة وخروجاً طارئاً عن القواعد العامة التي حكمت الثقافات الوطنية وتحكّمت بها في ظلّ النظام الاستعماري.

2 ـ المستعمَر يتيقّظ على الحاجة إلى الثورة وتثمين الذات، وهذه مرحلة خصبة يتطامن فيها الماضي لكي يلهب الحاضر ويعيد تأطيره. وفي هذه المرحلة تنبثق أكثرُ أفكار فانون إشكاليةً (وغموضاً في الواقع)، وأكثرها تعريضاً للتأثيم وسوء أو إساءة الفهم: فكرة العنف ـ أو «العنف المضاد»، تحديداً ـ كسلوك تطهيري لا مناص منه لكي يعبر المستعمَر هذه المرحلة.

3 ـ عند طرد المستعمِر («المستوطن»، لأنّ فانون إجمالاً يعني بهما المدلول ذاته)، يتوجب على أبناء البلد إعادة تأكيد الشخصية الوطنية وإحياء ثقافتهم الأصلية، الأمر الذي يشكل في نظره الخطوة الحاسمة الأكثر حساسية وإلحاحاً، بالنظر إلى أنّ تأسيس قاعدة ثقافية متينة هو الأساس الأول لضمان مسير الأمم نحو مؤسسات ديمقراطية، بصرف النظر عن التعثّر الطويل الذي قد ينجم جرّاء هيمنة أنظمة وطنية استبدادية ودكتاتورية. قد يحلّ طاغية محلّ آخر، وحزب استبدادي محلّ حزب نصف استبدادي، ولا يضمن توقّف هذه الدائرة القاتلة سوى التوازن الثقافي الوطني التعددي. ولكن التحرّر أبعد ما يكون عن الاكتمال في هذه المرحلة الثالثة! ذلك لأن سيرورة التطهير تتواصل ضمن سياقات عديدة بينها سياق العنف، الذي يسحب أواليات إلى الدولة ما بعد الاستعمارية، أي إلى السلطات الوطنية التي تتولى الحكم بعد الاستقلال.

ويقع على «الأمم ما بعد الاستعمارية» عبء هائل ثقيل وطويل الأمد، هو تحويل ما بات الآن «هوية ثورية» إلى «هوية ديمقراطية واشتراكية» تشجّع تعددية التمثيل والانفتاح، وتحافظ في الآن ذاته على «الكرامة الثقافية». ويرى العديد من الباحثين أن هذا المفهوم ظلّ غامضاً حتى النهاية، وإن كان فانون (الذي توفي عن 36 سنة فقط) قد أبدى الكثير من التشكك النقدي في الولادات الاستقلالية أواخر الخمسينات، وفي أفريقيا بصفة خاصة.

ولنعد الآن إلى مسألة العنف، التي لا ريب في أنها لم تكن واضحة تماما في مشروع فانون العام، وكانت تمتزج عنده بمفهوم «استخدام القوة» أحياناً، و«الكفاح المسلح» أو «الانتفاضة الجماهيرية» أحياناً أخرى؛ وفي «معذبو الأرض» ذهب إلى حدّ الحديث عن «عنف مسالم». ذلك كله لا يبرر نغمة اللوم الشديد التي تردّ في مئات الدراسات الغربية حول فانون، وحتى بين بعض المتعاطفين معه أيضاً، والتي نادراً ما تقيم علاقة بين «عنف» و«عنف مضاد»؛ أي، ببساطة، بين ظاهرة أولى تستولد وتستدعي سواها من ظواهر موازية، مناظرة، ومضادة. وفي كل حال، ولكي نستخدم العبارة البليغة للباحثة الأمريكية ليندا ميتزغر: «العنف هو السمة الجوهرية في كل استعمار عرفه التاريخ، ولم يكن فانون هو الذي اخترعه».

وفي مسألة العنف أيضاً، لا بدّ من وقفة عند مقولة فانون الشهيرة حول الحاجة إلى «التطهر» Catharsis أو «التطهير» عبر العنف، وهي حاجة ترتدي عنده الطابع الجمعي أكثر من الفردي، تماماً كما هي حال معظم المفاهيم في مشروعه. وهي تتقاطع مع مفهوم معقّد اخر هو «صورة العالم» كما تتباين وتتناقض بين المستعمِر والمستعمَر. ولأنه اعتبر القهر ظاهرة كليّة وتعمل بالتالي كمظهر ثقافي أيضاً، فقد شدّد على وجوب فهمها باستخدام كل المصطلحات اللازمة لوصف التجربة الإنسانية الكلية. وفي تفصيل كهذا تدخل رؤية فانون للأدوار التي تلعبها الأسطورة، والتصوّف، والقراءة الشعائرية للتكوين، والمجهول، و... الشعر بصفة خاصة: «إنني أسير على مسامير بيضاء. وألواح الماء تهدد روحي الملقاة في النار. وأنني بالغ الحذر إذ أقف وجهاً لوجه مع هذه الشعائر. السحر الأسود! وماذا عن حفلات الجنس الجماعي، وسبوت الساحرات، والاحتفالات الوثنية؟ السحر الأسود، الذهنية البدائية، أنسنة الجماد، الإيروسية الحيوانية، نعم .. كل هذا يفيض من حولي، وكله قرين الشعوب التي لم تنخرط في ركب الحضارة. أو، لمن يشاء، هذه هي الإنسانية في أدنى درجاتها ولكن، نعم ... نحن زنوج، متخلفون، بسطاء، أحرار في سلوكنا. ذلك لأن الجسد في يقيننا ليس مناهضاً لما تسمّونه الذهن. نحن في قلب العالم، وعاش زواج الإنسان من الأرض!»؛ كتب في «بشرة سوداء».

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

اختيار التجريدية: حداثة الغرباوي أم حداثة الشرقاوي

عزالدين بوركة

نقف عند أهم منعطف فني عرفه المغرب، مع الفنانين التشكيليين الاستثنائيين أحمد الشرقاوي والجيلالي الغرباوي، هذا الأخير الذي اختار وبداية منتصف القرن الماضي، بشكل واعٍ وحرّ الانزياح إلى التجريدية، كمنطلق ومنتهى جمالي لأعماله الفنية، وهو الذي سبق وصرح بذلك لمجلة «أنفاس» سنة 1967. فاختيار الغرباوي للتجريد هو اختيار لتأسيس مسار خاص ورؤية/عالم خاص به. وكان اختيار الجيلالي الغرباوي للتجريد، كما يؤكد الناقد محمد الشيكر، كبديل جمالي ووسيلة، من جهة، للتحرر من رقابة الأكاديمية والاتجاهات والإثنية والغرائبية الاستشراقية التي أسبلت ظلالها على الذائقة التشكيلية أثناء المرحلة الكولونيالية، كما توسلت بمكانته الفنية للبحث عن ضوء. بالموازاة مع تجربة الغرباوي ظهرت «تجربة أحمد الشرقاوي رائد الحداثة التشكيلية في المغرب –على حد تعبير الناقد الجمالي نور الدين فاتحي– التي تمحورت حول إفراغ الرمز من مدلوله ثم تفجيره على مساحة اللوحة، اعتمادا على الألوان الزيتية الشفافة أحيانا، والمتعاكسة أحيانا أخرى، إلى حد التضاد بين الأبيض والأسود. كما الحال في أعماله المنجزة بالحبر الصيني على الورق». فقد عرف المغرب بروز أول الأعمال الفنية التي تنتمي لما نسميه الفن الحديث في المغرب، مع الفنانين التشكيليين المغربيين الجيلالي الغرباوي وأحمد الشرقاوي، 19532 و1952 على التوالي. أعمالهما التي يمكن تصنيفها ضمن خانة الأعمال التجريدية الغنائية.

يمكننا بعد أن نُصنف أعمالهما ضمن خانة الفن التشكيلي التجريدي، فأعمال الغرباوي إلى جانب أحمد الشرقاوي، تصنف أولى الأعمال التي أسست للفن المغربي الحديث، إذ جاءت تتبنى هذا التيار داخل مربعها الأيقوني، مما ترتب عنه في بادئ الأمر سوء تلقي لأعمال هاذين الفنانين الاستثنائيين، وما تمّ إنصافهما إلا بعد رحيلهما عنا.

في البدء: عن الحداثة والتراث

قد لا تعني الحداثة في شمال افريقيا والشرق الأوسط أكثر من كونها استهلاكا وإعادة إنتاج المنتج الغربي. ومماثلته على أرضنا الثقافية والاقتصادية والسياسية وكذا الفنية.. في تمظهرها العام. كأننا وهذا أمام عملية إعادة الإدماج فقط، لا هي عملية استدماج وتطوير وتغيير..! وهذا ظاهر بشكل واضح في أعمال بعض الفنانين التشكيليين في المغرب. سواء لكونهم من خريجي المدارس العليا الأوروبية، غير ملمين بالثقافة والفن المغربي (والعربي)، أو خريجي بعض المؤسسات الفنية بالداخل، غير المهتمة أو تعتقد بالقطيعة مع كل ما له علاقة بالثقافة العربية. أو هُم يتوهمون أن الحداثة في أعمالهم تكمن في مدى قَطعهم مع الثقافة الأم وموروثها «الجمالي» وانصرافهم عنها إلى حداثة تحاكي الأوروبية بامتياز.

لا نقصد بالموروث الجمالي، أبدا، كل أثر السلف، بل إنما هو عندنا كلّ ما له علاقة بتلك الرؤية الخلاقة للعالم، للمحسوسات والماديات.. أي كل ما ينصرف ليلمس الحس الرهيف في الذائقة الإنسانية الطامحة للتجدد واحتواء العالم، عبر طابع جمالي، والارتقاء والتسامي بالذات والفرد، عند القدامى.. وأليست الفردانية إحدى أساسيات الحداثة؟

يقترن التراث في الأغلب الأعم بالماضي أو لنقل يكتسي في أغلب الأحيان دلالة الماضي. غالبا ما نخال البحث حفرا في الماضي وإحياء له وهذا لا يتعدى الفهم البسيط والساذج للتراث. وعلى العكس من ذلك التراث هو ما يساءلنا في الحاضر وما يلاقينا في المستقبل. ليس التراث مساءلة ماض مضى بل راهن ومستقبل.

إن كانت الحداثة لا تعني المكوث في عباءة الماضي، وسرواله الضيق فهي لا تعني أيضاً القطيعة معه. إن الماضي هو «حضور دائم» في الحاضر والمستقبل. إنه مقياس تحديد مستوى تقدمنا من عدمه.

الشرقاوي: الإرهاصات الأولى للحداثة

ولد أحمد الشرقاوي سنة 1934، وتوفي سنة 1967 بعد عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية، ليرحل عن الساحة الفنية المغربية في بداية حداثتها بشكل تراجيدي. لهذا يمكننا أن نؤطر أعماله ما بين سنتي 1960 و1967، هذه الأعمال التي تشكل وثيقة تاريخية لعملية التحديث التي عرفها الفن المغربي. أعماله الغارقة في الأصالة والتراث، من رموز وعلامات والوشم وكليغرام calligramme الخط. يقول الخطيبي عن أعماله أنه «ليس قمة في أعمال الشرقاوي من تعبيرية تجريدية، ولا من لطخة أو حركية وإنما ثمة صرامة الخطوط والعلامة التي تغدو شكلا ولونا. إنها وحدة في التأليف وتوازن ونقاء وتعديلٍ مستمر للجموع في أسلوب لم يكف عن التوضُّح فيما هو يعمق رهافته. وبما أن الشرقاوي اشتغل كاتبا عموميا في الدار البيضاء فقد خبر مهنة الخط العربي وممكناته. لكنه في الستينيات دخل في بحث شكلي وكتابي تصويري مبتور جدا». وكتبت عنه الناقدة نيكول بونتشارا قائلة: «تتميز لوحات الشرقاوي بكونها بقايا آثار مسجلة في هضاب عليا لا تراها سوى الطيور، أو كموتيفات على راحة اليد أو الكعوب، هي بمثابة طقس غريب مليء بالحياة والحبور. وليس هينا قراءة هذه العلامات، إنها لا تقول غير ذلك الوجود الذي لها في اللوحات. الألوان الدافئة وحركية الخطوط ترحل بنا نحو الصحراء، ترينا السماء الزرقاء التي خلف حدائق الواحات. النقطة تصير الكلمة الخالقة، والخط بدائيا وبليغا يمنح قوة الولادة، والفراغات الداخلية مضمخة بجو صوفي يحبل ببذرات ساخنة كالأجرام». وليس هناك شهادة ولا وصفا للوحات الشرقاوي أبلغ من هذا القول لعلم من أعلام الفن المعاصر واحد أئمته انه الفنان بول كلي حيث يقول:»ان الشرقاوي يعزف بالألوان دونما تكلف ولوحاته تشكل اوركسترا يتحكم فيها كما يريد. وبذلك أعطى الدليل على أن العالم ليس مبنيا على إيقاع النفس، وإنما هو مبني على تفهم الحياة وطبيعتها».

ينتمي الشرقاوي إلى عائلة معروفة بانتمائها للتصوف، من طرف أبيه، وينتسب إلى أمازيغ الأطلس المتوسط، من طرف أمه. إنبهر هذا الفنان بالتقشف في اشتغاله، وبالتصوف في رؤيته. فيختار الشرقاوي علاماته، ويؤولها ويغيرها ويولّمها قبل أن يضعها فوق قماشاته، ليجعلها مبهَمة غير مقروءة، مجردة من المعاني، وممتلئة بالحياة. من ثم يقوم بمسح لوحة ألوانه، عبر مختلف تدرجات اللون الواحد، مغيّرا ألوانه داخلها، ليجعل الألوان تتداخل فيما بعدها، مشكلة والرمز الذي يكبّره كيفما شاء على مساحة القماش، والسند. مستندا على حركية خاصة، بالفرشاة، مما ينتج عنه توالد متعدد للمعاني والتأويلات للشكل داخل العمل عنده. بعد الاشتغال على الألوان الغامقة في بداياته، ذهب الشرقاوي في مراحله الأخير إلى استدراج ألوان فاتحة ورموز جديدة داخل عمله، مازجا بين الألوان، في تناغم غنائي، مع تلك الرموز الموظفة، ليدخل في عوالمه الصوفية. فتحت تجربة هذا الفنان الأبواب نحو إبداع مجدد وحداثي، وسحبت الفن المغربي نحو مساءلة ذاته والبحث عن أساليب مغايرة، والتأسيس لفن مغربي أصيل، يُدرج تراثه في حداثته.

غربة الغرباوي: تأسيس الحداثة الفنية

«في الخارج يمكنني أن أتقدم وأنتج في عملي أكثر من هنا، إذ ثمة محيط يساعد على ذلك: جمهور مهيأ، متاحف، نقاد، تجمعات وحركات يمكن أن نجد موقفنا منها. أما في المغرب، فما زال علينا أن نخوض المعركة لفرض فننا، وخلق حركة تهتم به، ولكن هذه المعركة لن تكون إلا بطيئة لأن الظروف العامة ليست ديناميكية». (الغرباوي، أنفاس 7/8.) هكذا عبّر الجيلالي الغرباوي (1930–1971) عن تلك الغربة التي عاشها داخل وطنه الأم. إذ وُجد ميتا في مقعد بـ «شان دو مار» سنة 1971.

يأتي مؤرخو ونقاد الفن في المغرب، إلى اعتبار أن الفن الحديث انطلق مع الغرباوي والشرقاوي، وأن الغرباوي رسم لوحته التجريدية الأولى سنة 1953. وهذا الاختيار للتجريدية يعدّ مؤسساً للفن مغربي جديد، فن مغربي معاصر، يأخذ من التراث منطلقا له، لا هو يعود له عودة حنين، بل هو استدراج وتفكيك وتأثيث للوحة. لوحة الغرباوي التي يقول عنها الشاعر الفرنسي في تدقيق عميق «الخطوط منطلقة ومحلقة، كما لو كانت مسكونة بحركة إلهام هواء مباغتة، وهي ليست مخطوطة بطريقة مبتذلة وبعناء وبشكل مكتمل، ذلك هو ما يكلمني وما يأخذ بجوارحي». عبر هذا الوصف الدقيق يضعنا ميشو داخل عوالم الصباغة والرموز في لوحة الغرباوي. فعلى خلاف مجايليه فإلى جانب اشتغاله على الرموز والعلامات المغربية ركز الغرباوي بالخصوص على ضربات الفرشاة. يقول الناقد هوليداي باورز أنه وعلى الرغم من عمله في مجالي النحت والرسم الزيتي، فهو معروف على الأكثر لألوانه الحية وضربات فرشاته العنيفة في رسم تجريدات إيمائية على القماش والورق والخشب. تمثل أعمال الغرباوي الأولى الأسلوب التجريدي الهندسي نسبياً أو تركز عليه، لكن من السهل التعرف على أعماله الأخيرة من خلال النمط الثابت المتمثل بأعمال تجريدية طليقة تركز على حركة الفرشاة. تبرز اللوحات عمداً أثر يد الفنان وغالباً ما تبدو عليها بنية بارزة من جراء طبقات الألوان السميكة مما يسلط الضوء على تفاعل الألوان والخطوط بالإضافة إلى الجسم المادي للرسم الزيتي بحد ذاته.

يقال عن الغرباوي أنه فنان حركي، أي فنان مشدود إلى الرؤية المباشرة والدوارة والعاصفة، والدخول السريع في اندفاعية الألوان. ويقول الناقد السوسيولوجي عبد الكريم الخطيبي، هكذا يحوّل الغرباوي آله (الذي كان عميقا وكبيرا) إلى صور و»تجريد غنائي» إلى درجة غدا معها المكروه الذي صاحبه واضحا أمام أعيننا. إنه تحول يتحقق بفضل ملاءمة فورية بين الرؤية والحركة واللون. وفي لوحاته الغواشية على الورق، نظل معجبين بالقوة الجامحة والصمت المخملي، والطقوس السحرية للصدفة والتخلص من وطأة الفتنة، والعافية التشكيلية المنفصلة عن الماضي. وبهذا الصدد قال الغرباوي: «لقد شكل التراث بالنسبة لي رافدا بصريا أكيدا. فلا يمكن أن ننفلت من بيئتنا. لكننا لا يمكن دائما وصف ما نحمله في داخلنا. لقد ظل عملي الشخصي دائما مجهودا باتجاه المجاوزة وإمكان تجربتي أن تخدم أيضا الصانع والفنان الحديث».

بهذا يكون المغرب قد خطى خطواته الأولى نحو تحديث فنه. إلا أن الغرباوي رمز هذا التأسيس، لم يكن له أن يعيش طويلا ولا سعيدا.

عاش الغرباوي متنقلا منذ بداياته بين المغرب وفرنسا، لاحظه مارسيل فيكير, وهو رسام فرنسي كان يعمل محافظا للمتحف ومفتشا للآثار التاريخية, فرأى فيه صبيا موهوبا, فأوصى به أحمد الصفريوي, الذي أرسله في منحة دراسية إلى مدرسة الفنون الجميلة في باريس. حيث درس الرسم أربع سنوات ألحقها بسنة قضاها في أكاديمية جوليان. غير أن عودته إلى المغرب، 1955، وإقامته أول معرض فني هناك، سيعرف عدم اهتمام عدد كبير من النقاد، مما سيترك في نفسيته تأثرا كبيرا. إذ ستلقى أعماله رفضا واضحا، آن ذاك. دفعته معاناة الغربة إلى المغرب سنة 1960. ولكنه سيعود إلى فرنسا سنة 1971، هناك حيث سيُعثر عليه ميتا في مقعد عمومي، السنة ذاتها. إلا أن أعماله لم تلق اهتماما إلا بعد وفاته، إذ صارت تضاهي كبرى الأعمال العالمية قيمة ومبيعا، فيكون الغرباوي ذلك الفنان المؤسس لحداثة بلاده، عاش غريبا ومات غريبا.

أحمد الشرقاوي

الجيلالي الغرباوي

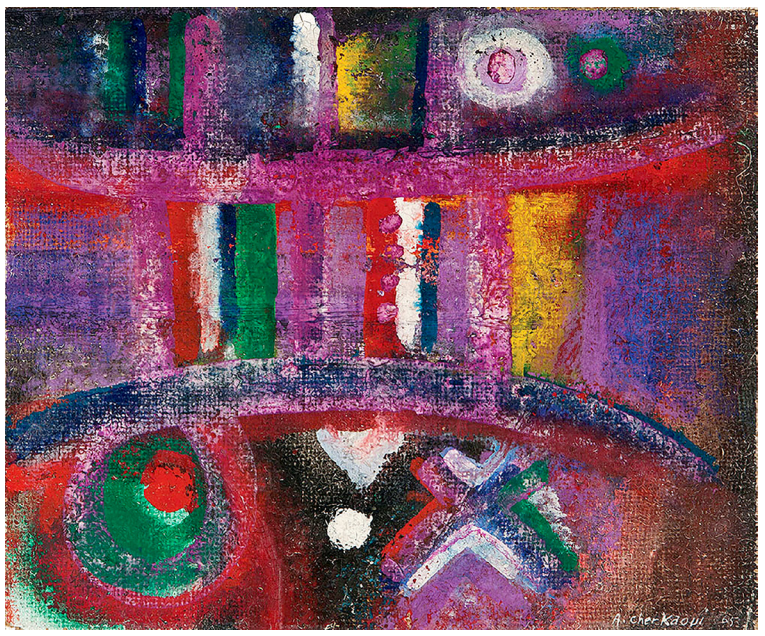

تحقيقات

لئلا تصبح الجامعة الأمريكية في جنين لشعبين فلسطينيين

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

يبدو أن واقع الاحتلال والفصل الجغرافي واعتماد جهازي تعليم مختلفين بالكامل على طرفي الخط الأخضر قد ينتج خللا معينا في الهوية الفلسطينية الجامعة. الجامعة الأمريكية في جنين هي الأولى في العالم من ناحية جمعها أكبر عدد ممكن من الطلاب الفلسطينيين من الأرض المحتلة عام 48 ومن الأرض المحتلة عام 1967 (عشرة آلاف طالب من بينهم 3900 طالب من الداخل). هذا اللقاء بدأ منذ تأسيس الجامعة في 2000 ويشهد الحرم الجامعي ومساكن الطلبة بشكل عام علاقات صداقة وأخوة وتكامل بين شطري الوطن. في المقابل تشهد الجامعة ومحيطها توترات تنزلق أحيانا للعدوانية كما حصل في مساكن الطلاب موخرا. ولذا ارتأت «القدس العربي» فتح الملف رغم حساسيته على مبدأ تسليط الضوء على ما هو مضر بدلا من كنسه تحت سجادة التجاهل.

حادثة عابرة خلفيتها أعمق من ظاهرها

وقد نشب نقاش ساخن حول أمور روتينية تتعلق بالسكن بين طالبة من قرية زلفة داخل أراضي 48 وصاحب العمارة السكنية وزوجته، انزلق لعمل عنيف اضطر الشرطة الفلسطينية للتدخل وفض اشتباك واسع بالهراوات وقنابل الغاز والرصاص بالهواء. الطالبة التي تزعم أنها تعرضت للضرب سارعت لطلب «الفزعة» من طلاب الداخل الذين اشتبكوا مع صاحب العمارة وأقاربه.

من جهتها تدعي الطالبة صفاء أبو شتية من قرية زلفة داخل أراضي 48 أن حارس السكن هاجمها وزميلتها متهما إياها بإساءة الأدب. وتابعت الطالبة: «مشرفة السكن كانت تأتي لتطرق باب غرفتي عدة مرات لإيصال فاتورة الكهرباء لي ولزميلتي وتسألني عنها، فكنت أجيبها ان زميلتي غير موجودة فتعود وتسأل مرة أخرى وتطرق الباب في فترات قصيرة متتالية، الأمر الذي أصبح يزعجني كثيرا وفقدت التركيز في دراستي ولم استطع النوم من كثرة طرق الباب. عندما طلبت منها عدم المجيء أجابتني بشراسة «هذا لا يعنيكي وسأطرق الباب متى أريد» فقلت لها «لا» وعدت إلى السكن».

وأضافت: «بعد قليل جاءت مشرفة أخرى في العمارة السكنية وطلبت مني ان استجيب للحارس وهو زوج المشرفة الأولى عندما نزلت إليه قام بضربي على وجهي واعتدى عليّ بقوة، بدأت بالصراخ مع مرور فتاة من مدينة الطيبة لم يرق لها ما رأت وطلبت منه التوقف عن ضربي فانهال عليها بالضرب هي أيضا أمام أعين رجال الشرطة الذين لم يحركوا ساكنا. وعندما وصل الخبر لطلاب الداخل جاؤوا فتشاجروا مع الحارس حينها تدخلت الشرطة ومنعتهم وتم اطلاق الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع ولم يصب أي شخص بخلاف ما قالته بعض وسائل الإعلام». وقالت إنها وزميلاتها طالبات بعيدات عن بيوتهن من أجل التعليم لا غير و»لا يهمنا أي شيء غير دراستنا».

أسئلة في العمق

يعوّم هذا الاشتباك مجددا سؤال الهوية وعلاقات الشعب الواحد أمام تحديات الفرقة والتفريق لا سيما أن هذه الحادثة الثالثة على الأقل في السنوات الأخيرة. الشجار الذي تم تضخيمه في منتديات التواصل الاجتماعي دفع قادة سياسيين من أراضي 48 للتدخل وحل الإشكال ويبدو أن الواقع يحتاج لما هو أعمق. وهذا ما يراه قائد سياسي عربي من الداخل ساهم في تسوية المشكلة عبر عن قلقه بالقول إن هناك مشكلة بنيوية. رغم مخاطر التعميم يبقى التدخل المذكور علاجا للعارض لا للمشكلة التي تتجلى في الجامعة الأمريكية جنين وغيرها وتتعدى جدرانها بكثير وهي تعكس ضعف الوعي السياسي وترهل التثقيف والتعبئة السياسية لدى الأحزاب والفعاليات الأهلية الفلسطينية على طرفي الخط الأخضر. عما حصل ويحصل يقول القائد السياسي من الداخل والذي فضل حجب هويته «في الجامعة الأمريكية ينجلي مشهد مقلق نميل أحيانا لمعالجته بتجاهله مما يفاقمه. فكنس الأشياء السلبية تحت السجادة والتركيز على ما هو جميل ومشرق فقط (وهناك أشياء مشرقة كثيرة فينا) سهل ومريح لكنه يزيد الطين بلة». ويشدد أنه من دون عمل حقيقي بتشابك جهود الجميع ربما تتحول «الأمريكية» في جنين إلى جامعة لشعبين فلسطينيين!

منتديات التواصل الاجتماعي

وتبدو الصورة أكثر خطورة في منتديات التواصل الاجتماعي فهناك يتم تفريغ مشاعر وانفعالات دون رقابة في ساعة الأزمة. بعد الشجار المذكور في العمارة السكنية تراشق طلاب فلسطينيون من طرفي الخط الأخضر بكلمات نابية .. بين «العرب القطط السمان» وبين «الضفاوية». في صفحتها بفيسبوك تقول طالبة من الداخل ما يعكس ضياعها بلحظة انفعالية وباللغة العامية «إذا كثرتوها سنستدعي جيش الدفاع تبعنا». وقالت زميلة أخرى بلهجة استعلائية تذكر بالدور الاقتصادي الذي يقوم به فلسطينيو الداخل بزياراتهم للمدن في الضفة الغربية والتسوق بأسواقها :»أهل جنين .. أنتم لولانا لما حصلتم على كسرة خبز».

ويرد طالب آخر من قباطية في الضفة الغربية: «عرب إسرائيل أنتم متعاونون وعملاء».

زيارة الجامعة

«القدس العربي» زارت الجامعة الأمريكية في جنين، صرح عمراني جميل وعصري يتربع على واحدة من تلال الضفة الغربية الجميلة شرقي جنين، والتقت بعض طلابها(نحو 10 آلاف طاب فيها نحو 2000 من الداخل) من شطري الوطن الواحد بحثا عن الرواية غير المعلنة والعوامل العميقة خلف التوترات التي تنفجر أحيانا وتأخذ مدى أوسع. ويبدو أن خليطا من الأسباب الموضوعية والمعيقات المتراكمة تؤدي أحيانا لحالة اغتراب بين أبناء الشعب الواحد ولنشوء واقع لا يختلف جدا عما يرد في منتديات التواصل الاجتماعي.

روضة أمارة

وتقول روضة مصطفى وهي طالبة من الناصرة داخل أراضي 48 إنها تلاحظ التفرقة بين أبناء الشعب الواحد بشكل دائم لدى زملائها الطلاب.

وتتفق معها زميلتها ندين من الجليل وتقول إنها

شعرت بوجود فريقين لدى الطلاب منذ التحقت بالجامعة قبل عامين وشكت من استخدام توصيفات متبادلة تدعو للفرقة ومن قلة التثقيف السياسي.

ويذهب يزن طالب من قباطية إلى الوراء بحثا عن جذور مواقف ومشاعر تباعد بين العظم واللحم فيقول إن الكثير من الشباب في الضفة الغربية عملوا في الداخل وعادوا بتجارب صعبة نتيجة تعامل أشقاء لهم باستعلائية وأحيانا بقسوة.

اللغة والعادات

ورغم وعيه لخطيئة التعميم لكنه يوضح أيضا أن هناك ثقافات وعادات مختلفة علاوة على استخدام بعض فلسطينيي الداخل عبارات ومصطلحات بالعبرية.

وهذا ما يدفع الطالب ربيع من منطقة طولكرم للقول إن جذر التوترات يكمن بعدم الاختلاط الكافي بين «الطرفين» ويشير إلى أن الطلاب الأشقاء من الداخل يميلون للتجمع في متنزه خاص بهم مقابل كلية العلوم الطبية المساندة داخل الجامعة ولا يستحسنون انضمام سواهم لهم.

ويتابع «في واحدة من المرات سألت زميلا لي لماذا تجلسون وحدكم فقال إن طالباتنا يشعرن بالضيق لوجود أفكار مسبقة حيالهن بسبب ملابسهن أو عدم اعتمارهن غطاء الرأس مع العلم أن كثيرات منهن لا يختلفن بزيهن عن لباس الطالبات من الضفة الغربية».

ربيع الذي يتمتع بحس وطني ناضج يعي أثر الفوارق الاقتصادية التي تظهر في كثير من الأشياء ويقول إن الكثيرين من الطلاب ينفقون 300–400 دولار بالشهر بينما ينفق طلاب الداخل الضعف وأكثر.

شعب واحد

لكن ربيع يؤكد أن طلاب الأمريكية شعب واحد ويدعو لتكثيف الفعاليات التثقيفية ولإشراك الطلاب من الداخل بها وبلجنة الطلاب العامة.

وبخلاف أسامة طالب الحسابات من طول كرم الذي يقول بصراحة إنه لا يرغب بالاختلاط مع طلاب الداخل يتفق محمد وهو طالب من جنين مع ربيع أن التثقيف السياسي الكافي والدائم كفيل بتصويب الهوية الجامعة وترميمها في الطرفين.

واقع الجماعة الوطنية

هذا التوصيف الصادر عن محمد يقر به الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي في الداخل عوض عبد الفتاح الذي يقول إنه ليس غريبًا أو جديدًا أن يتشاجر أبناء الشعب الواحد عندما يكون للشعب عدو خارجي يعتمد سياسة التمزيق والتفكيك، كاستراتيجية أساسية في مخطط السيطرة والنهب.

ويتفق عبد الفتاح مع من يعتقد بأن شجار العمارة المذكور بين مشرفتها وبين طالبة تنزل فيه قبل أيام انتهى تاركا ندوبا معنوية تحتاج إلى علاج. في مقال نشره موقع «عرب 48» يتابع عبد الفتاح «لكن هذا يستوجب قول بعض الملاحظات الهامة التي تتصل بالنسيج الاجتماعي لشعب واحد، هو شعب فلسطين الذي جزأه المشروع الصهيوني جغرافيًا وديمغرافيًا، وأخضع أجزاءه لسياسات مختلفة، ضمن منظومة قهر استعماري واحدة هي السيطرة والنهب، مما خلق آراءً مسبقة داخل كل تجمع تجاه التجمع الآخر وهذا ليس جديدًا».

ويعود عبد الفتاح كثيرا للوراء ويستذكر أنه قبل عام 67 تعامل الفلسطينيون، في الضفة والقطاع والشتات، باستثناء قيادات الحركة الوطنية، مع فلسطينيي الـ 48، كـ «عرب إسرائيل الذين تماهوا مع الدولة الصهيونية» كما تصرف المواطن العربي العادي من داخل منطقة 48 أيضًا باستعلاء تجاه ابن وبنت الضفة وقطاع غزة». وبعد عام 67، ومع انفتاح أبناء الشعب الفلسطيني على جانبي خط الاحتلال (المسمى بالأخضر) ازدادت النظرة المسبقة لدى الأوساط الشعبية تجاه بعض وهي نظرة استعلاء وتنكر كما يؤكد.

علامة فارقة

وعن العلامة الفارقة في الرؤية المتبادلة لأبناء البيت الواحد يقول عبد الفتاح إنه مع الوقت، خاصة بعد انتفاضة يوم الأرض عام 1976، انتبهت القطاعات الوطنية في الضفة وقطاع غزة إلى عرب الـ48، ومن بعد هبة القدس والأقصى عام 2000. ويضيف «بعد تطور الدور السياسي لفلسطينيي الـ48، بدأ يتحول التشكيك إلى الإعجاب، وإلى توقع دور أكبر من هذا الجزء من شعبنا في النضال الفلسطيني العام. كما أن فلسطينيي الـ48 تراجعوا عن النظرة الاستعلائية تجاه فلسطينيي الـ67، بعد الانتفاضات المتتالية التي خاضوها. وفي المجمل، ازداد الشعور لدى الطرفين بالانتماء لشعب واحد، وازداد التفاعل الاجتماعي والسياسي والأكاديمي.

في المقابل يشير أنه في العقد الأخير، برز تطور جديد يتمثل بدخول آلاف الطلاب من فلسطينيي الـ48 إلى الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية بسبب القيود الصعبة التي تفرضها الجامعات الإسرائيلية. ويخلص للقول بخلاف ما ورد أعلاه «كان، وما زال، لهذا التطور نتائج هامة، ليس على صعيد التحصيل الأكاديمي فحسب، بل على صعيد التلاحم بين الأجيال الفلسطينية من التجمعات المختلفة. ولكن من خلال الزيارات التي أقوم بها بين الحين والآخر في هذه الجامعات، تستطيع أن تلمس تحت السطح، استمرارا، وإن بصورة أقل بكثير من السابق، المواقف المسبقة أو الشعور بالغربة تجاه بعضهم البعض، خاصة لدى الأوساط الطلابية غير المسيسة. ويذهب عبد الفتاح لربط القضية المطروحة بما جرى بالعقد الأخير (في ظل أوسلو) الذي شهد تآكلاً حادًا في المشروع الوطني الفلسطيني، وتراجعًا للنضال التحرري الوطني، الذي حلت محله مفاهيم عدمية وفقدان المثال الوطني الجامع، هذا الفقدان الذي تعزز بغياب العمل السياسي الوطني المنهجي. ولذا في رأيه خسرت هذه الأجيال الشابة فرصة تنمية هوية وطنية مشتركة لا تقوم على الشعور بالانتماء المشترك فحسب، بل على قاعدة ثقافية ـ فكرية ـ تاريخية وسياسية جامعة ورؤية سياسية واحدة.

ويعترف عبد الفتاح بوجود حاجة لما يتعدى التوصيف نحو الفعل ويشير لضرورة إستراتيجية تستثمر هذا الوجود الطلابي الفلسطيني، من 48 و 67، في الجامعات الفلسطينية، وكذلك ما يجري الآن من موجة انتفاضية جديدة يقودها الشباب لإعادة ربط الأجيال الفلسطينية بثقافة وطنية جامعة.

لجان الطلاب

وردا على تساؤل حول دور لجنان وفعاليات الطلبة بهذا المضمار أيضا ربما يجد الجواب في كتب استقالات عناصر حركة الشبيبة الطلابية. من هؤلاء رائد نوباني فيقول :»أعلن أنا رائد النوباني استقالتي رسمياً من موقعي كمنسق كلية التجارة حركة الشبيبة الطلابية الجامعة العربية الأمريكية بعد سنة من الخدمة للحركة ، على ان أبقى جنديا خادما للحركة ساعيا لاصلاحها. وذلك بسبب المهزلة التي تشهدها الحركة الطلابية، منذ منتصف العام الدراسي الماضي».

وتبعه بذلك زميله يوسف فايز كميل الذي أعلن هو الآخر استقالته رسمياً من موقعه في حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية بعد خمس سنوات من الخدمة، على أن يبقى جندياً خادماً لها أينما كان.

ويعلل خطوته بالقول «وذلك بسبب المهزلة التي تشهدها الحركة الطلابية منذ منتصف العام الدراسي الماضي، وأن جميع الإتفاقيات التي حدثت في الجامعة هي مخجلة وتحتكم إلى الجغرافيا الساقطة ولا تحتكم للنظام الداخلي للحركة. وكذلك الطالب حسام حمامرة الذي أعلن استقالته رسمياً من موقعي كمسؤول ملف المالية في حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية بعد سنتين سنوات من الخدمة للحركة». مستخدما ذات المسوغ بقوله «وذلك بسبب المهزلة التي تشهدها الحركة الطلابية، منذ منتصف العام الدراسي الماضي».

مسرحية طه

وتستفز مظاهر الفرقة الكثير من الطلاب الذين ربما يعبر عنهم الطالب شمس عدنان صباح من مدينة جنين الذي دعا من خلال صفحته على فيسبوك طلاب فلسطينية الداخل المحتل وطلاب الضفة الغربية بوقف هذه المهزلة واكمال الدوام بشكل طبيعي لأجل اغلاق أفواه باقي الجامعات التي أصبحت تسخر من جامعتنا. فلنبرهن لهم ان الجامعة بخير وطلابنا يد واحدة وأما الأعمال التي تحصل هي أعمال فردية لا تمثل باقي الطلبة». ويعبر يزن غنايم بتساؤل بليغ عن الوجع ذاته: ألستم من تعلمنا على يدكم أن العودَ محميٌّ بحزمته، ضعيفٌ حين ينفرد؟

وبادر الطالب عدي خضر محاميد من أم الفحم لتنظيم مسرحية «طه» للفنان عامر حليحل عن الأديب الفلسطيني الراحل طه محمد علي ابن قرية صفورية المدمرة منذ 1948 وفي إطار الدعوة يقول «انت ضد العنصرية؟! .. إنت فلسطيني؟! .. إنت إنسان؟! قصة طه بتوحدنا!.

وعي الفلسطينيين لم يزيف

ويوضح الأستاذ الجامعي في جامعة القدس في أبو ديس بروفسور سعيد زيداني من مدينة طمرة داخل أراضي 48 أنه يعي الظاهرة ويؤكد وجود أدوات لمعالجتها. ويقول لـ «القدس العربي» إن طلاب الداخل الذين يتعلمون في جامعات الضفة والأردن يأتون من إسرائيل، حيث مستوى المعيشة المرتفع، بما فيها من إيجاب وسلب لافتا للدافع الذي أتى بهم لها بسبب عدم تلبية الاعتبارات والشروط في الجامعات الإسرائيلية. منوها إلى أن لغة الطلاب من الداخل وسلوكهم مختلف بسبب الواقع المعاش المختلف في بيئتهم. ويشير لضعف الوعي السياسي لدى الطلاب الفلسطينيين في السنوات الأولى لاسيما أن الأحزاب في طرفي الخط الأخضر أهملت التثقيف والتعبئة ناهيك عن أن الوضع الفلسطيني العام لا يشجع على ما هو مطلوب من ناحية الهوية الجامعة.

كما يشير إلى أن الجامعات الفلسطينية (والأردنية) تقبل هؤلاء الطلاب بدوافع اقتصادية في الأساس. ويتابع «يمكن للحس الوطني أن يوازن الخلل المذكور بالتعريف والتثقيف على كونهم شعبا واحدا نضالهم واحد وإن اختلفت ظروف كل مجموعة». زيداني يوضح أن عددا قليلا جدا فقط من طلاب الداخل يدرس في جامعة القدس حيث هو يعمل، ويرى أن الحل يكمن بتعاون الجامعات الفلسطينية مع الفعاليات السياسية والأهلية في توفير فعاليات التثقيف والتفاعل والتواصل لمنع الاغتراب والتقوقع والأفكار المسبقة والمشاحنات والتوترات التي تصبح غير مستهجنة بدون التثقيف المنشود. وينفي احتمال نجاح إسرائيل باحتلال وعي هذه الشريحة الطلابية ويضيف «وعينا لم يزيّف بل واقعنا ولغتنا وتصرفنا مختلف فإسرائيل لا تعني لطلاب الداخل ما تعنيه لطلاب الضفة من ناحية الاحتلال».

رد الجامعة

في بيان رسمي قالت إدارة الجامعة العربية الأمريكية في جنين إنها ترغب أن توضح للطلبة وأهاليهم والرأي العام حقيقة الحدث المؤسف الذي وقع في منطقة السكنات خارج الحرم الجامعي ليلة الثلاثاء 2015/12/29:

1– الشجار الذي حدث كان خارج الحرم الجامعي وخارج أسوار الجامعة.

2– الخلاف وقع بداية بين احدى الطالبات ومشرفة سكنها وتطور إلى خلاف بين مجموعة من الطلبة وحارس السكن.

3– حضرت الشرطة الفلسطينية إلى المكان وتعاملت مع الموقف وقامت بالسيطرة على الشجار واعتقال المتسببين به.

4– إن إدارة الجامعة حريصة كل الحرص على سلامة طلبتها، وتتواصل مع كافة الجهات المعنية بهذا الخصوص.

5– لقد تم تضخيم وتهويل الحدث من قبل بعض الأشخاص ووسائل الإعلام على مواقع التواصل الاجتماعي.

6– تدعو إدارة الجامعة وسائل الإعلام إلى تحري الدقة والموضوعية في نقل الخبر، وعدم التهويل.

7– تؤكد إدارة الجامعة على سير العملية التدريسية والدوام كالمعتاد في الجامعة.

ميديا

مصر وسوريا.. الأسوأ للصحافيين في 2015 على مستوى العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

ودع الصحافيون في العالم عموماً، وفي الدول العربية على وجه الخصوص العام 2015 كواحد من أسوأ الأعوام في تاريخ العمل الصحافي، حيث قتل عدد كبير من الصحافيين خلال أداء مهامهم، عدد كبير منهم في مناطق الصراع العربية، إضافة إلى أن كلاً من مصر وسوريا كانتا من أسوأ دول العالم بالنسبة للإعلاميين.

وتبين من الأرقام التي أعلنتها اللجنة الدولية لحماية الصحافيين (CPJ) وحصلت عليها «القدس العربي»، أن 71 صحافياً قتلوا في أماكن مختلفة من العالم لأسباب تتعلق بعملهم، كما تم سجن 199 صحافياً، ليكون العام 2015 هو الرابع الأكثر دموية منذ 1992.

وقالت اللجنة إن 30 من الصحافيين المقتولين، أي ما يعادل 42 في المئة، قتلوا على أيدي مجموعات متطرفة مثل تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا والعراق، كما كان أكثر من نصف الصحافيين المسجونين خلال العام معتقلين على خلفية اتهامات تتعلق بمعارضة نظام الحكم القائم في الدولة التي يعملون فيها، وهو ما اعتبرته اللجنة دليلاً على أن الصحافيين عالقون بين المنظمات الإرهابية والحكومات التي تدعي محاربتها للإرهاب.

وكانت لجنة حماية الصحافيين أعلنت عن مقتل 69 صحافياً خلال 2015، وهو رقم اعتمد على التوثيق الذي انتهى في 23 كانون الأول/ديسمبر، لكن الأسبوع الأخير شهد مقتل اثنين من الصحافيين السوريين، هم الصحافي ناجي الجرف الذي اغتيل في تركيا على أيدي مسلحين، والصحافي أحمد محمد الموسى الذي يعمل لصالح «الرقة تذبح بصمت».

مصر: الأسوأ في الاعتقالات

وحسب التقرير السنوي للجنة حماية الصحافيين فقد تبين أن الصين هي الأكثر سجناً للصحافيين خلال العام 2015 على مستوى العالم، بينما حلت مصر في المرتبة الثانية عالمياً، والأولى عربياً.

وبحسب التقرير فقد شهد عدد الصحافيين السجناء بسبب عملهم في جميع أنحاء العالم انخفاضاً قليلاً خلال العام، بيد أن حكومات عدد قليل من البلدان تواصل اللجوء إلى سجن الصحافيين بصفة منهجية بغية إسكات النقد الموجه إليها.

وبلغ عدد الصحافيين السجناء في الصين رقماً قياسياً، كما شهد عدد الصحافيين السجناء في تركيا ومصر زيادة كبيرة خلال عام 2015. وحددت لجنة حماية الصحافيين 199 صحافياً سجيناً بسبب عملهم في عام 2015، مقارنة مع عددهم الذي بلغ 221 صحافياً سجيناً في العام 2014.

وكانت إيران وفيتنام وإثيوبيا من بين البلدان التي انخفض عدد الصحافيين السجناء فيها، بيد أن مناخ الخوف استمر في أوساط الإعلام في هذه البلدان الثلاثة، وما زال العديد من الصحافيين الذين أفرج عنهم في هذه البلدان يواجهون اتهامات قانونية أو قيوداً قاسية، بما في ذلك النفي القسري.

واستحوذت مصر على المرتبة الثانية عالمياً من حيث عدد الصحافيين السجناء، وبحسب اللجنة، يواصل الرئيس عبد الفتاح السيسي استخدام ذريعة الأمن القومي لقمع المعارضة، فيما تحتجز السلطات المصرية 23 صحافياً في العام 2015، مقارنة مع 12 صحافيا في العام 2014.

وفي عام 2012، لم يكن يوجد أي صحافي سجين في مصر.

ومن بين الصحافيين المحتجزين، الصحافي إسماعيل الإسكندراني، وهو مستقل يركز على شبه جزيرة سيناء التي تشهد اضطرابات، وقد اعتقل مؤخراً عند وصوله إلى مصر قادماً من ألمانيا.

وفي حين بلغ عدد البلدان التي يوجد فيها صحافيون سجناء 28 بلداً في العالم، إلا أن 10 بلدان منها تسجن صحافياً واحداً فقط.

وعلى مستوى العالم، يعمل 109 من الصحافيين السجناء في وسائل الإعلام الالكترونية، في حين يعمل 83 من الصحافيين السجناء في وسائل الإعلام المطبوعة. وازداد عدد الصحافيين السجناء في كل من بنغلاديش وغامبيا والهند والمملكة العربية السعودية، إضافة إلى الصين ومصر وتركيا. أما البلدان التي ظهرت على إحصاء الصحافيين السجناء لعام 2015 بعد أن كانت خالية من الصحافيين السجناء في عام 2014 هي تركمانستان والإمارات العربية المتحدة.

وإضافة إلى الصحافيين المعتقلين بشكل رسمي في سجون حكومية بأنحاء مختلفة من العالم فان لجنة حماية الصحافيين ومقرها نيويورك تقدر وجود 40 صحافياً على الأقل في عداد المفقودين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقالت منظمة «مراسلون بلا حدود» في تقريرها السنوي لعام 2015 إن سوريا تتصدر لائحة الدول التي يتم فيها اعتقال الصحافيين وإخفاؤهم، حيث يتم احتجاز 26 صحافياً وهو أكبر عدد مقارنةً بالدول المحيطة، فيما يحتجز تنظيم «داعش» 18 صحافياً بحسب مناطق نفوذه وتواجده بين سوريا والعراق.

وقال الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود» كريستوف دولوار: «بات خطف واحتجاز الصحافيين خلال الأعوام القليلة الماضية وفي خضم الحروب تجارةً ربحية مزدهرة. نحن قلقون جداً ومتنبهون إلى أعداد الصحافيين الذين تعرضوا لمواقف مماثلة خلال عام 2015 خاصةً وأن الأعداد ارتفعت بشكل ملحوظ».

وأضاف: «نواجه مشكلة حقيقية في اليمن حيث عمد الحوثيون خلال عام 2015 إلى اختطاف واحتجاز 33 صحافياً، ثلاثون منهم محتجزون حتى الساعة».

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

اعتقال كويتي أحرق جنسيته ونشر الفيديو على الانترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

انتهى تسجيل فيديو شخصي لمواطن كويتي غاضب إلى السجن بتهمة الإساءة للأمير، إلا أن تسجيل الفيديو تضمن عملية إحراق مواطن لوثيقة جنسيته الكويتية، ومن ثم قام بنشر تسجيل لواقعة الحرق على «فيسبوك» و«تويتر» كنوع من الاحتجاج على نظام الحكم في البلاد.

وبحسب التفاصيل التي حصلت عليها «القدس العربي» فان المواطن الكويتي عبدالكريم فوار صياح الشمري نشر في التاسع والعشرين من كانون أول/ ديسمبر الماضي تسجيل فيديو يظهر فيه وهو يقوم بحرق وثيقة جنسيته الكويتية غاضباً ويقول أن الدولة التي لا تحمي مواطنيها ولا تحمي كرامتهم.. لا نريدها.

وشهد الفيديو انتشاراً واسعاً على شبكات التواصل الاجتماعي، وأحدث ضجة في الكويت، لتقوم الشرطة الكويتية بعد الواقعة بثلاثة أيام فقط بإلقاء القبض على الشمري، حيث أودعته السجن ووجهت له تهمة الإساءة للذات الأميرية، وهي تهمة تصل عقوبتها في الكويت إلى السجن ثلاث سنوات.

وقال الشمري في الفيديو ما نصه: «دولة ما تحمي مواطنيها وأعراض مواطنيها وكراماتهم ما نبيها (لا نريدها)، خلها لك يا صباح الأحمد» ً وصباح الأحمد هو أمير دولة الكويت، وهو محمي من الانتقاد أو الإساءة أو الإهانة بموجب القوانين السارية في البلاد، إلا أن الكثير من المعلقين على الانترنت قالوا أن العبارات التي تفوه بها الرجل لا تتضمن أي إساءة للأمير.

وقالت الإدارة العامة للعلاقات والإعلام الأمني في وزارة الداخلية، في بيان صحافي، إن سلطات التحقيق لا تزال تواصل إجراءاتها مع المتهم، للوقوف على الأسباب والدوافع، التي حدت به إلى ارتكاب «جريمته» ومن ثم سيتم إحالته إلى النيابة العامة.

وبحسب البيان فان الأجهزة الأمنية المعنية فور علمها بفحوى الفيديو المسيء تمكنت من اعتقال صاحبه، وهو مواطن كويتي عاطل عن العمل، مشيرة إلى أنه أدلى باعترافات تفصيلية عما قام به، وقالت إنه «أساء للذات الأميرية وحرق جنسيته وقام بتصوير ذلك ونشره بالفيديو عبر مواقع التواصل الاجتماعي».

وأعاد الفيديو الذي نشره الشمري في الكويت إلى الذاكرة الناشط الأردني المعارض أحمد شهوان الذي يقيم في كندا والذي نشر عدداً من تسجيلات الفيديو ويظهر فيها مطالباً السفارة الأردنية في كندا بسحب جنسيته منه، ومن ثم قام بتمزيق جواز سفره الأردني والدوس عليه بأقدامه وبث تسجيلات فيديو لهذه الواقعة أكثر من مرة على الانترنت، وهي التسجيلات التي أثارت جدلاً واسعاً في الأردن ودفعت الكثيرين للاتصال به من الأردن إلى كندا والإعراب له مباشرة عن غضبهم ورفضهم لما قام به.

ويشكو الكثير من المواطنين في العالم العربي من عدم الحصول على حقوقهم، وعدم تقديم حكوماتهم الحماية اللازمة لهم، إضافة إلى أن كثيرين يقارنون بين الامتيازات التي يتمتع بها المواطن الأجنبي أو مواطنو الدول المتقدمة وبين ما يتمتعون به هم في بلادهم، فينتهون إلى نتائج مماثلة لما يقول الشمري وأحمد شهوان، وهما من دولتين عربيتين مختلفتين.

يحد ث في السودان فقط:

مداخلة على مجموعة «واتساب» تؤدي بصاحبها إلى المحكمة

لندن ـ «القدس العربي»:

واصلت الحكومة في السودان حملتها على الصحافيين المعارضين بسبب أنشطتهم المتعلقة بأداء أعمالهم المهنية، كما واصلت فرض الرقابة الصارمة على الانترنت ومختلف الأنشطة الاعلامية في البلاد.

واعتقلت الشرطة السودانية رمضان محجوب مستشار رئيس تحرير صحيفة «الصيحة» السودانية، كما اعتقلت علي أبا يزيد أحد قيادات إتحاد الصحافيين السودانيين يوم الثالث من كانون الثاني/ يناير الحالي، وذلك على خلفية نشر تعليق بشأن شقيق أحد التنفيذيين وذلك من خلال مجموعة مغلقة للتواصل الاجتماعي على تطبيق «واتساب».

وألقت قوات الشرطة القبض على رمضان محجوب، من داخل مستشفى الأمل، حيث كان يلازم شقيقه المصاب في حادث سير، واصطحبته إلى مقر النيابة في الخرطوم بحري، وحققت معه باعتباره المسؤول عن مجموعة «آخر خبر» على تطبيق واتساب، بخصوص تعليقات نشرها عضو المجموعة، والقيادي باتحاد الصحافيين علي أبا يزيد انتقد فيها حافظ حميدة شقيق وزير الصحة في ولاية الخرطوم، في 16 كانون أول/ ديسمبر 2015.

وأفرجت النيابة العامة في وقت لاحق عن محجوب وأبا يزيد بعد خضوعهما للتحقيق في البلاغ المقدم ضدهما وفقا للمادتين العاشرة والسابعة عشرة، المتعلقة بتشويه السمعة، وقد أرفق الشاكي بعريضة الدعوى بريدا الكترونيا أرسل إليه من أحد الأشخاص متضمنا مداخلة ابا يزيد، التي انتقد فيها حميدة.

وتأتي هذه الواقعة لتسلط الضوء مجدداً على حجم الرقابة والتضييق التي تمارس على الإعلاميين ومؤسساتهم في السودان، حيث انها الواقعة الأولى من نوعها التي تتسبب فيها مجموعة على تطبيق «واتساب» بالاعتقال لمدير المجموعة وأحد الأعضاء، رغم أن مجموعات الـ«واتساب» مغلقة تقتصر على الأعضاء المنضمين إليها.

يشار إلى أن السودان تحتل الموقع الأخير بين الدول العربية في حرية استخدام الانترنت وفقاً لتقرير «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» كما تتعرض شبكات التواصل الاجتماعي لهجوم شديد وتهديدات بالحجب داخل السودان، وفتاوى دينية تحرض ضد هذه المواقع، خصوصاً بعد الدور الهام الذي لعبته في نشر أخبار الاحتجاجات التي شهدتها البلاد.

وأعربت الشبكة عن تنديدها لتوقيف اثنين من الصحافيين بسبب مداخلة على «واتساب» وقالت «إن التهمة الموجهة إلى رمضان محجوب، وعلى أبا يزيد، تهمة باطلة وإعتداء على حق الصحافيين في حرية التعبير، وخاصة أن المجموعات المكونة على تطبيق واتساب هي مجموعات مغلقة».

وطالبت الشبكة السلطات السودانية بإسقاط الإتهام بحق الإعلاميين رمضان محجوب، وعلى أبا يزيد، وحفظ التحقيق، والعمل على فتح المجال في وسائل التعبير المختلفة أمام المواطنين للتعبير عن آرائهم ومشاكلهم وشكواهم ونقدهم للمسؤولين دون خوف من السجن.

«مضايا أخت اليرموك» حملة الكترونية فلسطينية للتضامن مع «مضايا» السورية

غزة/ محمد ماجد:

يتفاعل الآلاف من النشطاء الفلسطينيين على مواقع التواصل الاجتماعي، ضمن حملة الكترونية لدعم بلدة «مضايا» السورية (شمال غرب دمشق)، وللمطالبة برفع الحصار عنها، والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية لسكانها، الذين يعيشون في ظروف إنسانية قاسية.

ولقي هاشتاق (#مضايا_أخت_اليرموك)، الذي أطلقه نشطاء فلسطينيون، يوم الأربعاء الماضي، تفاعلًا واسعًا عبر موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«توتير»، خاصة من الفلسطينيين في قطاع غزة.

وعبر الهاشتاغ شرح نشطاء الأوضاع الإنسانية الصعبة التي تعيشها بلدة «مضايا»، حيث اعتبروا حصارها و«تجويع سكانها»، صورة مشابهة تماما لما حصل في مخيم «اليرموك»، للاجئين الفلسطينيين، قبل عامين.

ونشر ناشطون في حملة «مضايا أخت اليرموك»، صورا لقتلى قالوا إنها «تعود لأطفال ونساء من بلدة مضايا ماتوا من شدة الجوع، ونقص مستلزمات الرعاية الطبية»، مطالبين بإنهاء الحصار، وإرسال المساعدات الإنسانية بشكل فوري لسكان البلدة.

وبث المشاركون في الحملة، مقاطع فيديو مسجلة، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقنوات فضائية، ومواقع إخبارية إلكترونية، لسكان البلدة، وهم يستغيثون المنظمات الدولية لتوفير لهم الطعام، والمستلزمات الطبية.

وكتبت الناشطة الفلسطينية، أسماء الصانع، عبر صفحتها على موقع «فيسبوك»: «مضايا هي مدينة تقع على الحدود السورية اللبنانية يموت أهلها جوعاً، بعدما أكلوا القطط والكلاب، وورق الأشجار».

أما الفلسطيني أحمد أبو نصر، فقال في منشور له على «فيسبوك»: «من غزة الفلسطينية، إلى مضايا السورية، مروراً بتعز اليمنية، أنتم منا ونحن منكم نجوع وتشبعون نعطش وترتون».

فيما غرد، الباحث في الشأن الفلسطيني، إبراهيم حمامي، على حسابه في موقع «تويتر»، «هل يستطيع أحدكم أن يفرق بين صور التجويع في مخيم اليرموك ومضايا؟ المجرم واحد، والمصير واحد».

وشهد مخيم «اليرموك» على مدار عامي 2013، 2014 بشكل متفاوت، حصارا شديدا من نظام بشار الأسد، وتنظيم «داعش»، حيث لقي العشرات من سكانه حتفهم، نتيجة تفشي الجوع، وشح المواد الغذائية، وشتى مستلزمات الرعاية الطبية.

ويعتبر مخيم «اليرموك»، من أكبر المخيمات الفلسطينية في الداخل السوري، ويبعد عن مركز مدينة دمشق نحو (10) كم، وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فقد دفعت الأحداث ما لا يقل عن (185) ألفا من أهالي المخيم إلى ترك منازلهم، والنزوح إلى مناطق أخرى داخل سورية، أو اللجوء إلى دول الجوار.

أما بلدة «مضايا»، الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، فتشهد، منذ 7 أشهر حصاراً خانقاً، منعت خلاله قوات النظام من دخول كافة أنواع المساعدات الإنسانية، الأمر الذي تسبب في مقتل بعض سكانها بعد تضورهم جوعا، فضلا عن ارتفاع جنوني للأسعار، حيث بلغ سعر كيلو الأرز في البلدة ما يعادل 115 دولاراً.

وباتت مشاهد الأطفال الذين يجمعون «الطعام» من أطراف حاويات القمامة، والعربات التي تنقل حشائش الأرض لطبخها، تتكرر يومياً في مضايا، بحسب صور، ومقاطع فيديو، منشورة على مواقع التواصل.

وأعلنت منظمة أطباء بلا حدود، في بيان، أن 23 شخصا «قضوا جوعا» في مضايا منذ الأول من كانون أول/ديسمبر الماضي. (الأناضول)

علوم وتكنولوجيا

لأول مرة في العالم: طائرة بدون طيار لنقل الركاب

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكرت شركة صينية الطائرة الأولى من نوعها في العالم بدون طيار (درون) ذات حجم كبير نسبياً تستطيع أن تنقل الركاب في الرحلات القصيرة، على أنها لا تحتاج إلى طيار أو قائد في الجو وإنما يتم التحكم فيها عن بعد من خلال «ريموت كونترول» على الأرض.

والطائرة الجديدة التي أنتجتها شركة (EHang) الصينية تستطيع أن تحمل راكباً واحداً ويتم التحكم بها عن بعد، وقالت الشركة إنها عبارة عن «تاكسي طائر» يتيح للركاب تجاوز الازدحامات والتحليق في الهواء من أجل الوصول سريعاً إلى المكان المطلوب، على أن الطائرة مروحية يقل حجمها عن حجم السيارة الصغيرة، وبالتالي يمكن أن تهبط على أسطح البنايات أو في الساحات المحيطة بالمباني.

وعرضت الشركة طائرتها الجديدة في «لاس فيغاس» في الولايات المتحدة، حيث لفتت الأنظار هناك وجذبت الانتباه، أما اسم الطائرة فقد أطلقت الشركة عليها (184) وإضافة إلى كونها الأولى في العالم التي تقل ركاباً بدون طيار، فإنها أول طائرة أيضا تقل ركابا ولا تحتاج أيا من أنواع الوقود التقليدي، حيث تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل.

ولدى الطائرة التي حصلت «القدس العربي» على صور لها أربعة أجنحة، تحمل فوقها ثماني مراوح، ما يجعلها أكثر قدرة على التوازن وأكثر أماناً خلال التحليق، حيث أن تعدد المحركات يتيح للطائرة حالة أكبر من الأمان.

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن الشريك المؤسس لشركة (EHang) الصينية جورج يان قوله: «هل تعرف ما هو شعورك وأنت تركب سيارة فيراري؟.. ركوبك هذه الطائرة أفضل بعشر مرات».

وتقول الشركة إن التنقل عبر هذه الطائرة أمر في غاية السهولة، حيث أن كل ما على الراكب أن يفعله هو أن يحدد الوجهة التي يريد السفر إليها، ومن ثم يطلب عبر تطبيق هاتفي الوجهة، ثم يسترخي داخل الطائرة لتقوم هي على الفور بنقله إلى الوجهة التي أمر بها.

وتتضمن قمرة الطائرة حاملاً للهاتف المحمول أو الكمبيوتر اللوحي من أجل التحكم في مسار الطائرة، وآخر يمكن للراكب أن يضع عليه كوباً من الشاي أو القهوة أو العصير لاحتسائه خلال الرحلة، إضافة إلى كرسي مريح يجلس عليه الراكب. وأضاف جورج يان: «أعتقد أن في كل واحد منا طفل صغير يقول دوماً أنه يريد الطيران.. نحن الآن تمكنا من تحقيق هذا الحلم، ودون أن يضطر الشخص للتدرب على الطيران والحصول على رخصة لقياد الطائرات».

ويؤكد «لا توجد مخاوف لحدوث تصادم في الجو بين هذه الطائرة وغيرها من الطائرات بدون طيار التي يُحتمل وجودها في الجو خلال الرحلة، حيث أن كل شيء محسوب بعناية فائقة، وثمة معدات وتجهيزات لتأمين الطائرة، وضمان الرحلة». ويضيف: «هناك أنظمة إنقاذ احتياطية معقدة في الطائرة تعمل على الفور إذا تعرضت بعض الخدمات للخلل أو التوقف» ما يضيف مزيداً من الأمان على الطائرة وعلى الرحلة.

وسجلت صناعة طائرات الـ«درونز» طفرة في العالم خلال العامين الأخيرين، خاصة مع انتقال الصناعة إلى المجالات السلمية ونجاح الشركات الصينية في تصنيع الكثير من الطائرات لأغراض مختلفة وبأسعار رخيصة جداً نسبياً.

وكشفت العديد من التقارير مؤخرا أنها يمكن أن يستخدمها الهاكرز في أعمال القرصنة واختراق شبكات الكمبيوتر من خلال التحليق في مكان قريب من شبكة «واي فاي» معينة، وهو ما يهدد السلامة الالكترونية للكثير من المصالح والجهات الحكومية، فضلا عن أن الطائرات التي تتضمن كاميرات تصوير تلقى رواجاً هي الأخرى حيث تتميز بأسعارها المنخفضة وإمكانية التحكم فيها عن بعد عبر الهاتف المحمول.

وكانت اليابان ابتكرت مؤخراً طائرات بدون طيار تعمل على حماية السماء من الطائرات الخبيثة، وأنشأت شرطة العاصمة اليابانية فريقاً هو الأول من نوعه يتضمن أسطولا من طائرات الـ«درونز» التي تعمل على اعتراض أي طائرة مشبوهة تحلق في سماء طوكيو.

وكشفت الشرطة اليابانية أنها تعتزم إطلاق أسطول طائراتها بدون طيار في محيط المسؤولين وفوق المباني الحساسة، وذلك تحسباً لوجود طائرات بدون طيار خبيثة تحلق في المكان وتقوم بأعمال غير مشروعة مثل التجسس أو القرصنة أو التصوير أو ما إلى ذلك.

وفي الهند كشفت تقارير صحافية أن علماء هنودا يعملون حالياً على تطوير طائرات بدون طيار فائقة القدرة وتحلق على ارتفاعات منخفضة لا تتعدى خمسة آلاف قدم ولفترة تحليق متصلة تصل إلى 10 ساعات.

وقالت مصادر في قطاع التصنيع العسكري الهندي إن المفاجأة هي أن الطائرات التي يتم تطويرها ستكون لها القدرة على المسح التصويري والاستهدافي لمسافة تصل إلى 150 كيلومترا، وبذلك ستكون تلك الطائرات مفيدة في مراقبة الطرق السريعة بين الأقاليم الهندية، ومراقبة الأرصاد الجوية والأوبئة وغزو الجراد وخلافه.

وحسب المصادر فإن علماء وضباطاً وباحثين، يعكفون الآن على تطوير الطائرة الهندية الجديدة التي سيكون سعرها منافساً في الأسواق العالمية، فيما قال خبراء إن الطائرة الهندية الجديدة ستكون بمثابة «التوك توك» الطائر أسوة بمركبات الـ«توك توك» الرخيصة، التي كانت الهند أول مبتكر ومصدر لها في الأسواق العالمية.

«تويتر» تدرس رفع حدود التغريدة إلى 10 آلاف حرف

لندن ـ «القدس العربي»:

تدرس شبكة التواصل الاجتماعي «تويتر» توسيع حدود التغريدة الواحدة من 140 حرفاً، كما هو الحال الآن، إلى 10 آلاف حرف، من أجل حل الكثير من المشاكل وتجاوز والشكاوى التي تتعلق بإلزام المغردين على كتابة عدد قليل نسبياً من الحروف والكلمات.

وقالت العديد من التقارير الصحافية الغربية إن «تويتر» تجري حالياً مراجعة للحدود المفروضة على التغريدات، فيما أشارت جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية نقلاً عن مصادر مطلعة في الشركة إلى أن الشبكة تهدف إلى الإنتهاء من المراجعة التي تجريها قبل نهاية الربع الأول من العام الحالي.

وقالت مصادر مطلعة في «تويتر» إن حدود العشرة آلاف حرف التي يجري دراستها حالياً سوف يتم تطبيقها على التغريدات والرسائل المباشرة بين المستخدمين على حد سواء، وهو ما سيتيح في النهاية إمكانات أكبر ومزايا إضافية لشبكة التواصل الاجتماعي، وتستقطب أصحاب التدوينات المطولة.

وكانت شركة «تويتر» أعلنت سابقاً عن نيتها إيجاد طريقة لترتيب التغريدات التي تظهر لمستخدمي الموقع وفقاً لصلتها باهتمامات كل مستخدم، بخلاف الترتيب الزمني المتبع حالياً من الأحدث للأقدم.

وحسب الخطة الجديدة التي تقوم الشركة بدراستها فمن المفترض أن يظهر جزء من التغريدات الطويلة على الصفحة الرئيسية للمستخدم المسماة «نيوز فيد» على أن من يضغط على التغريدة يدخل إليها ويقرأ ما تبقى من العشرة آلاف حرف، وهو ما يعني أن الشكل العام للشبكة لن يتغير في حال توسيع حجم التغريدات.

وظهرت مؤخراً العديد من المواقع التي تقدم خدمات مكملة لمستخدمي «تويتر» من بينها مواقع تتيح مساحات لنشر التغريدات الطويلة أو المقالات أو التدوينات كبيرة الحجم، بينما تختص مواقع أخرى باختصار روابط الـ(URL) لنشرها بصورة أسهل على «تويتر» ضمن التغريدات.

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

هواتف «سامسونغ» الجديدة ستكون مقاومة للماء وذات بطارية أفضل

لندن ـ «القدس العربي»:

يترقب العالم طرح النسخة الجديدة من عائلة هواتف «غالاكسي» والذي يتوقع أن تطرحه شركة «سامسونغ» الكورية الجنوبية خلال الشهر المقبل، فيما تسربت العديد من المواصفات التي يتمتع بها الجهاز الجديد المرتقب والتي يتوقع أن تتمتع بها أجهزة «غالاكسي» لأول مرة.

وبحسب تقارير غربية اطلعت عليها «القدس العربي» فإن شركة سامسونغ تنوي الإعلان عن نسختين من هواتف «غالاكسي إس7» التي سيتم الكشف عنها خلال مؤتمر الجوال العالمي في 21 شباط/فبراير المقبل.

وتقول المعلومات المتداولة إن الشركة زودت النسخة التقليدية من الهاتف الجديد غالاكسي إس7 بشاشة قياسها 5.1 إنش والنسخة الأخرى من الهاتف التي سيتم الإعلان عنها في الوقت نفسه هي الهاتف غالاكسي إس7 إيدج بشاشة قياسها 5.5 إنش وكلا الهاتفين يقدمان دقة سوبر أموليد 1440 بـ2560 بكسل.

وتشير تقارير صحافية الى أن «سامسونغ» تمكنت من تحسين عمر البطارية في السلسلة السابعة من هواتف إس، كما وضعت ميزة من شأنها مساعدة المستخدم على التأكد من التنبيهات والإطلاع عليها دون تشغيل الشاشة بشكل كامل والذي سيساهم أيضاً في استهلاك أقل لبطارية الهاتف.

ومن أهم المعلومات التي يجري تداولها أن الهاتف الجديد سوف يكون مقاوما للغبار والماء، كما أن هناك احتمالا كبيرا أن تستعيد الهواتف منفذ بطاقة التخزين الخارجي المصغرة.

وستعمل إحدى نسخ الهاتف بالمعالج سنابدراجون 820 أما الثانية ستعمل بمعالج الشركة آكسينوس 8890 وستزود الهواتف بذاكرة وصول عشوائي سعتها 4 غيغابايت و32 غيغابايت كحد أدنى من قدرة التخزين الداخلي، وكاميرا أمامية 5 ميغابكسل وأخرى خلفية بدقة 12 ميغابكسل.

وحسب المعلومات التي يجري تداولها على الانترنت فإن «سامسونغ» سوف ترفع أسعار هواتفها الجديدة مقارنة بما سبق، حيث سيبلغ سعر الهاتف إس7 بذاكرة داخلية 32 غيغابايت 699 يورو، أما الهاتف 7بلس بالسعة نفسها فسوف يكون بـ799 يورو، ويرتفع سعر الهاتف من 70 إلى 80 يورو عند اختيار سعة 64 غيغابايت.

وتعتبر «سامسونغ» المنافس الأكبر والأقوى لشركة «آبل» الأمريكية في مجال الهواتف الذكية، حيث تتقاسم كلتا الشركتين الحصة الأكبر من السوق، وتعتبر هواتفهما الأكثر مبيعاً والأوسع انتشاراً في العالم.

وتعمل هواتف «آيفون» بنظام (iOS) الذي يشغل الكمبيوترات اللوحية «آيباد» وأجهزة الكمبيوترات التقليدية التي تنتجها شركة «أبل» أما هواتف «سامسونغ» فهي تعتمد نظام «آندرويد» العالمي الذي أنتجته شركة «غوغل» الأمريكية وهو النظام المفتوح الذي يشغل غالبية الهواتف المحمولة الذكية في العالم من غير منتجات «آبل».

مليار جهاز كمبيوتر في العالم يستخدم «ويندوز»

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين من أرقام رسمية كشفتها شركة «مايكروسوفت» العالمية أن نظام التشغيل «ويندوز» العائد لها هو الذي يقوم بتشغيل أكثر من مليار جهاز كمبيوتر في العالم.

وأكدت الشركة أن أكثر من مليار جهاز يستخدم نظام ويندوز بجميع نسخه إلا ان الإصدار الأخير منه، أي ويندوز 10 يتواجد فقط في 200 مليون جهاز نشط حول العالم.

وأكدت الشركة أن 40% من هذه الأجهزة تم اقتناؤها منذ يوم الجمعة السوداء الذي يمثل موسماً لبيع الهدايا في العالم الغربي وحتى الآن أي خلال أقل من شهر، فيما أفادت الشركة أن الترقية للإصدار الأخير من «ويندوز» تتم حالياً بوتيرة 400% ، أي أن أعداداً متزايدة من المستخدمين تتحول من النسخ القديمة لويندوز إلى الجديدة «وندوز 10». ويشهد «ويندوز 10» الكثير من الانتقادات منذ أن تم الكشف عن عدد من الثغرات الأمنية في النظام، وهي الثغرات التي سرعان ما اضطرت معها شركة «مايكروسوفت» لطرح العديد من التحديثات على النظام. وكان عدد من الخبراء والمختصين حذروا من ثغرة أمنية خطيرة في النظام، حيث قال تقرير لصحيفة «دايلي ميل» البريطانية قبل أسابيع إن الثغرة عبارة عن خاصية جديدة أتاحتها مايكروسوفت في النظام الجديد والتي صُممت للسماح بمشاركة كلمات السر الخاصة بالواي فاي بسهولة مع الأصدقاء، لكن الجزء الخطير في الميزة والذي أكده الخبراء تقوم بمشاركة كلمات سر الواي فاي الخاصة بك مع جميع جهات اتصال «آوتلوك» وسكايب وفيسبوك الذين أيضاً يستخدمون ويندوز 10.

وحذر الخبراء المستخدمون الجدد للنظام وطالبوهم بتوخي الحذر مع الإعدادات المختلفة، خاصة الميزة التي تحمل اسم wifi sense والمصممة لمساعدة المستخدم في العثور على أقرب شبكة «واي فاي» قريبة منه لمساعدته على توفير البيانات وإعطائه المزيد من خيارات الاتصال بالإنترنت، كما تزعم مايكروسوفت، لكن يرى الخبراء إن هذه الخاصية تتيح للمستخدمين الآخرين التعرف على الكلمة السرية للواي فاي الخاص بالمستخدم بكل سهولة.

مزايا وخصائص «ويندوز 10»

وكانت شركة «مايكروسوفت» طرحت قبل شهور نظامها الجديد «وندوز 10» الذي يتميز بأنه مصمم لتشغيل جميع أنواع الأجهزة، وهذا يعني الكمبيوترات المكتبية والمحمولة واللوحية والهواتف الذكية وهواتف «الفابلت» وجميعها تستخدم نظام تشغيل موحدا.

وقال تيري مايرسون، نائب الرئيس التنفيذي لأنظمة تشغيل مايكروسوفت: «ستكون هناك طريقة واحدة لكتابة التطبيق، ومتجر واحد، وطريقة واحدة لاكتشاف التطبيقات وشرائها وتحديثها في جميع هذه الأجهزة».

وأكدت شركة مايكروسوفت أن شريط القائمة القديم عاد مرة أخرى في الإصدار الجديد «ويندوز 10» وأوضحت أن النسخة الجديدة جمعت بين جوانب من «ويندوز 7» بالقائمة الكلاسيكية القديمة مع تطبيقات من التصميمات الحديثة، والجديد في الأمر أن البحث على شريط القائمة يواكبه بحث على شبكة الانترنت أيضاً. ومن الأمور الحاسمة الجديدة تصميم شريط القائمة بطريقة مرنة، تسمح بالتحكم فيه تماما، بحيث يمكن إزالة بعض التطبيقات أو تغيير حجمها، الأمر الذي من شأنه تمكين الشركة من استعادة الكثير من المستخدمين، الذين عانوا كثيرا بسبب «ويندوز 8».

وطورت الشركة في «ويندوز 10» نظاما جديدا أطلقت عليه اسم «Continuum» وهو مصطلح يعني إمكانية اندماج أفضل بين طرق إدخال البيانات المختلفة، سواء عن طريق اللمس أو لوحة المفاتيح أو الفأرة.

ونظام «Continuum» قادر على التبديل التلقائي بين حالات التشغيل، بعد تعرفه على الأداة التي يستعملها المستخدمون في إدخال بياناتهم وكيفية تفاعلهم مع أجهزتهم. كما يتدخل «Continuum» في تصميم القائمة الجديدة، وتحميل تطبيقات الويندوز على الشاشة الرئيسية وغيرها من المهام.

علماء فلك يفككون لغز العواصف العملاقة على كوكب المشتري

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن فريق علمي متخصص بالفلك وعلوم الفضاء من تفكيك لغز العواصف العملاقة التي تسمى «البقعة الحمراء» على كوكب المشتري، وهي الظاهرة التي عجز العلماء عن تفسيرها منذ القرن السابع عشر الميلادي عندما رصد الفلكي الإيطالي جيوفاني كاسيني قرص كوكب المشتري بوضوح لأول مرة وشاهد الإعصار الأحمر الضخم الذي سماه الفلكيون «البقعة الحمراء».

ونجح فريق علمي بقيادة موريتز هيمبل من جامعة ألبرتا في تصميم نماذج كمبيوتر للغز العواصف العملاقة على كوكب المشتري وهي عبارة عن فقاعات هائلة من الغاز الحار في عمق الغلاف الغازي لكوكب المشتري التي تعتبر البذرة الحقيقية لحدوث هذه العواصف الضخمة. ونشرت نتائج هذه البحوث في مجلة الطبيعة وعلوم الأرض في عددها الأخير الصادر في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2015 الماضي.

ويقول الباحث المشارك في البحث تابيو سيميولا ان كوكب المشتري عبارة عن نظام ديناميكي عنيف، فالغلاف الجوي للكوكب يختلف كثيرا عن الأرض، في حين أن لكل كوكب تدفق من الغاز (أنهار من الغاز) ويعرف هذا التدفق باسم «التيارات النفاثة» لكنها مختلفة في الإتجاه، فعلى الأرض تتحرك التيارات النفاثة من جهة الغرب نحو الشرق، بينما تتحرك التيارات النفاثة على المشتري باتجاه معاكس، وهذا يفسر تطور البقعة الحمراء التي رصدها كاسيني بإتجاه معاكس لإتجاه حركة عقارب الساعة، أي أنها تقع بين غربي وشرقي التيار النفاث، تماما مثل وضع كرة بينهما التي تتدحرج بهذا الشكل.

ولكن وجد العلماء صعوبة في تحديد وتعريف الوقود الذي يؤدي إلى حدوث العواصف الضخمة على المشتري.

وكانت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أرسلت العديد من المجسات إلى كوكب المشتري، منها المجس (غاليليو) الذي هبط نحو 100 كيلومتر أسفل طبقة السحب في عام 2003 ومؤخرا دار المجس «نيو هورايزون» حول المشتري سنة 2007 قبل متابعة مسيره نحو كوكب بلوتو، ومن خلال الصور التي التقطها كلا المجسين، فقد تمكن العلماء من رسم صورة للمشتري وهي عبارة عن كرة ضخمة من الهيدروجين والهليوم تدور في حركة مغزلية قوية مرة واحدة كل تسع ساعات، ومع وجود الحقل المغناطيسي القوي للمشتري يتم سحق الطبقات الأعمق في محيط الهيدروجين الكثيف والساخن بما فيه الكفاية لتوليد تيار كهربائي قوي، وهي نتيجة تفسر نسبة بسيطة لأسباب ولادة العواصف القوية.

وقد حاول بعض الفيزيائيين شرح أنماط العواصف القوية على المشتري من خلال تعديل بسيط في برمجة هذه النماذج بحيث تحاكي الوضع على مسافات أعلى بمئات الكيلومترات من غلافه الجوي، في الوقت نفسه حاول بعض علماء الفيزياء محاكاة الوضع في الطبقات الأعمق لكن دون أن يتم التوصل لأي نتيجة.

كما أن رئيس الفريق العلمي هيمبل وزملاءه حاولوا وضع تفسير لذلك باستخدام أجهزة كمبيوتر ضخمة، من خلال محاكاة لحركة طبقة ثلاثية الأبعاد من الغاز سمكها 7000 كيلومتر في الغلاف الجوي لكوكب المشتري، لمعرفة كيفية تأثير الطبقات السفلى في الغلاف الجوي وتكوين العواصف في الطبقات العليا، وكشفت المحاكاة عن الغاز الساخن القادم من عمق كوكب المشتري، والذي يصبح محصورا تحت أبرد طبقة الغاز العملاقة، وغطاء من الماء الجليدي وبلورات الأمونيا بارتفاع نحو 350 كيلومترا تحت غلافه الجوي الخارجي، وكانت في احدى المرات كبيرة بما فيه الكفاية بحيث أن فقاعات الغاز انفجرت من خلال الجليد منطلقة نحو الرياح العاتية في الأعلى.

ومع انتشارها، فإن فقاعات الغاز تزداد برودة، وتتراجع مرة ثانية أسفل الطبقة الجليدية، ثم تستبدل مع مزيد من الغاز الساخن الآتي من داخل كوكب المشتري لتؤدي إلى نشوء تيار حمل حراري يؤدي إلى ولادة هذه العواصف الضخمة على كوكب المشتري.

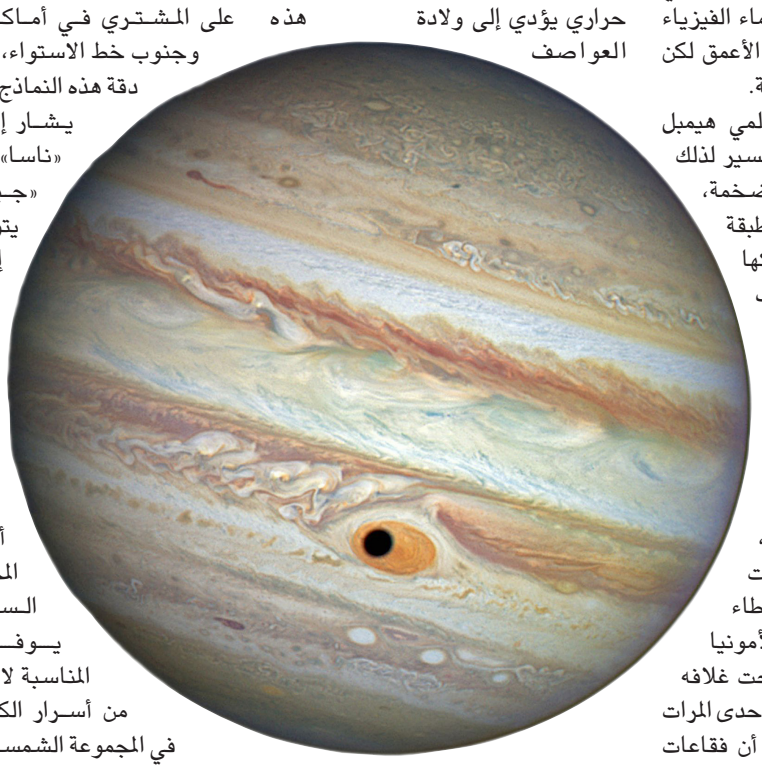

ولكن السؤال المهم هو أين يمكن أن تتولد العاصفة؟ يجيب هيمبل أن المحاكاة أظهرت وجود تيارات ضخمة من دوامات الغاز الساخن بعيدة عن خط استواء المشتري، وهو ما يتطابق مع واقع حياة العواصف، حيث تظهر أضخم العواصف على المشتري في أماكن تقع شمال وجنوب خط الاستواء، وهي تزيد من دقة هذه النماذج.

يشار إلى أن وكالة «ناسا» أطلقت المجس «جيونو» الذي يتوقع أن يصل إلى كوكب المشتري منتصف العام الحالي، و سيقتر ب إلى مسافة 600 كيلومتر أعمق من المجسات السابقة، وهذا يوفر الظروف المناسبة لاكتشاف المزيد من أسرار الكوكب العملاق في المجموعة الشمسية.

اقتصاد

الأزمة المالية العراقية 2016 وسبل معالجتها

همام عبدالله علي السليم

ودع العراقيون سنة 2015 بما فيها من مأس وافراح واستقبلوا العام الجديد 2016 بأمنّيات وأحلام تراوحت معظمها في طلب الأمان والتحرير وعودة النازحين وغيرها. ولكن العام الجديد هذا يحمل في طياته مخاوف كثيرة منها العسكرية والسياسية ولعل أخطرها الاقتصادية المتمثلة بالأزمة المالية التي يمر بها العراق ومن المتوقع ان تزداد شدتها في هذا العام وتثار الشكوك حول عجز الحكومة خلاله عن دفع رواتب موظفيها أو ربما افلاس العراق بسبب السياسات الاقتصادية الفاشلة للحكومات السابقة وحتى الحالية. فقد كثر الجدل عبر وسائل الإعلام حول الأزمة المالية التي تعصف بالاقتصاد العراقي وامكانية الخروج منها، فما هي مؤشرات الاقتصاد العراقي مطلع العام 2016؟ وما هي التحديات التي تواجه ميزانية العراق؟ وكيف يمكن الخروج من هذه المشاكل بحلول اقتصادية تصب في مصلحة البلد؟

مؤشرات الاقتصاد العراقي

كما هو معروف يمتاز الاقتصاد العراقي بخاصية انه اقتصاد ريعي مشوه وأحادي الجانب، يعتمد في تطوره على العوائد النفطية؛ أي انه يعتمد على النفط فقط لتمويل ميزانيته فأكثر من 97% من ايرادات الموازنة هي ايرادات نفطية ولاشيء يذكر بالنسبة للإيرادات غير النفطية. وهذه العوائد تأثرت بالركود الاقتصادي العالمي الذي نتج عن الأزمة المالية الراهنة، فقد أدى ذلك من بين أمور عديدة إلى تقليص الطلب على النفط وانخفاض أسعاره بصورة مستمرة في الأسواق العالمية منذ منتصف عام 2014 ولغاية بداية عام 2016 ومن المتوقع ان يستمر الانخفاض حتى نهاية 2017 حسب تقديرات الاوبك التي لها دور كبير في هذا الانخفاض بسبب عدم اتفاق دولها على تقليل المعروض من أجل رفع الأسعار.

وهذا الانخفاض في الأسعار ألقى بظلاله على موازنة العراق إذ ان واردات النفط وفقاً للأسعار الراهنة ومع تكاليف الإنتاج العالية التي تأخذها الشركات بسبب جولات التراخيص سيئة الصيت النفطية لم تعد كافية لتغطية نفقات الحكومة الخيالية وبدأت تتجه نحو التقشف المزعوم وهذه الواردات لا تكفي لدفع رواتب موظفي الدولة وبالتالي سيضطر العراق للاقتراض الخارجي لتغطية العجز الكبير في الموازنة العامة.

التحديات الاقتصادية لموازنة العراق مطلع 2016

ومن مجمل ما تقدم يمكننا القول ان هناك جملة من التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي ووزارة المالية أو بالتحديد تواجه الموازنة العامة الاتحادية مطلع سنة 2016 لعل أبرزها:

انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية بسبب تخمة المعروض فيها.

ارتفاع تكاليف استخراج النفط العراقي بسبب جولات التراخيص سيئة الصيت.

انعدام أو قلة الواردات غير النفطية خاصة من القطاعين الصناعي والزراعي؛ بسبب تجميد أغلب شركات وزارة الصناعة والمعادن وتحويلها من شركات عاملة إلى شركات خاسرة.

ارتفاع نفقات الدفاع وتكاليف الحرب التي تنعكس سلباً على الموازنة العامة، سيما وان هذه التكاليف لا تقتصر على الأعمال العسكرية حيث التجهيز والتدريب والتعبئة والرواتب فحسب، وإنما تشمل أيضا نفقات تعويض ذوي الشهداء وعلاج الجرحى وإعانة الأرامل والأيتام وإعادة تأهيل وصيانة ما دمرته الحرب، وهذه بمجملها تمثل نفقات إضافية تثقل كاهل الموازنة.

قلة الاحتياطي النقدي الأجنبي وتراجعه إلى نحو 54 مليار دولار فقط، وبذلك قد يرتفع عجز الموازنة إلى أكثر من 40 % .

الرواتب والمخصصات المبالغ فيها للرئاسات الثلاث والوزراء والنواب والوكلاء والمستشارين والمدراء العامين والدرجات الخاصة وما أكثرها في العراق اليوم، فضلاً عن كثرة الوزارات وعدد أعضاء مجلس النواب والوكلاء. فبالرغم من رواتبهم المفرطة فهم يكلفون خزينة وزارة المالية أعباء إضافية منها مخصصات بدل ايجار ومخصصات سيارات ووقودها وصيانتها ومخصصات حماية ومخصصات وقود لكهرباء بيوتهم ومخصصات قرطاسية وغيرها من لا نظير لها عالمياً والتي ثقل الموازنة الاتحادية، وبهذا فهم يمتازون عن المواطن البسيط الذي يتقاضى راتبا قليلا أو متوسطا وعليه ان يتدبر أمور معيشته بهذا الراتب وسط غلاء المعيشة فلا بدل ايجار له ولا مخصصات وقود ولا قرطاسية ولا غيرها.

نفقات إيواء ودعم النازحين في مخيمات النزوح ودفع مستحقاتهم من وزارة الهجرة والمهجرين.

الأعباء المالية الإضافية التي فرضها قرار تحويل رواتب منتسبي شركات التمويل الذاتي إلى التمويل المركزي.

ارتفاع مجموع النفقات المخصصة لشريحة (السجناء السياسيين) الذين يكلفون الخزينة مليارات الدنانير وبالأخص الذين هم في الأصل موظفون في دوائر أخرى ويتقاضون رواتب من دوائرهم الأصلية.

ارتفاع نفقات إعادة إعمار المناطق المحررة التي تضررت بسبب الأعمال العسكرية.

ارتفاع مؤشرات البطالة بين العراقيين بصورة عامة.

ايقاف الاستثمار بسبب قلة التخصيصات ومخاوف المستثمرين من الانفلات الأمني والاضطراب الاقتصادي.

الترهل الإداري في دوائر الدولة بصورة عامة وهو ما يكلف الدولة نفقات ازاء فائدة قليلة أو معدومة، ففي موازنة العراق خصص 40 ترليون دينار رواتب للموظفين، فضلاً عن 11 ترليون دينار رواتب المتقاعدين، بمجموع 51 ترليون

دينار وهو ما يشكل نسبة 48.5% من الموازنة وهي الأكبر عالمياً.

نفقات استيراد الغاز الإيراني لتوليد الكهرباء بأكثر من 5 مليار دولار .

كل هذه التحديات وغيرها مع استمرار تدني انخفاض أسعار النفط عالمياً وارتفاع تكاليف الحرب والأعمال العسكرية على الأرض وقلة الواردات غير النفطية وعجز الموازنة عن تغطية النفقات العامة للدولة واللجوء إلى الاقتراض الخارجي، كل ذلك يمثل ناقوس خطر أو انذار حقيقي للحكومة العراقية يتمثل تفاقم حدة الأزمة المالية خلال السنة المالية 2016 وربما إفلاس العراق في السنة نفسها أو سنة 2017 إن لم تسارع الحكومة لإنقاذ ما يمكن انقاذه وضغط النفقات العامة والسعي لزيادة الواردات غير النفطية من أجل تغطية وتمويل العجز المالي . فما هي أهم الخطوات التي تمكن الدولة من الخروج من هذه الأزمة المالية وانقاذ الاقتصاد العراقي وزيادة الواردات غير النفطية وتقليص النفقات؟

وسائل معالجة الأزمة المالية العراقية

ازاء كل التحديات أعلاه لابد للحكومة من اتخاذ إجراءات واتباع سياسات اقتصادية اصلاحية سريعة للخروج من الأزمة المالية الراهنة أو للتخفيف من آثارها ومن الدخول في مرحلة الكساد أو اعلان افلاس العراق، ويمكننا ان ندرج أدناه مجموعة من التوصيات أو المقترحات التي تقتضي الضرورة اتباعها لمعالجة الأزمة والتخفيف من النفقات الحكومية وزيادة الواردات غير النفطية وهي:

إعادة النظر الفوري بما يمسى عقود جولات التراخيص سيئة الصيت أو إلغائها فوراً.

استثمار الغاز المصاحب لاستخراج النفط وعدم حرقه والتعاون مع البنك الدولي في ذلك، فحسب وزارة النفط العراقية فأن كميات الغاز المصاحب لاستثمار النفط والذي يحرق يومياً تقدر بـ 42 مليون متر مكعب أي تقريباً 10 مليون دولار يتم حرقها يومياً، وهذا الرقم وفقاً لسعر برميل النفط بـ 40 دولارا بينما حين كان سعر البرميل بـ 100 دولار كان العراق يخسر 25 مليون دولار يومياً.

استثمار الغاز المحلي في إنتاج الكهرباء بدلاً من الغاز المستورد، الهادف لدعم الاقتصاد الإيراني.

دعم وتوسع مصافي النفط العراقية لتغطية الاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية بدلاً من استيرادها من إيران وتركيا، بما في ذلك العمل على إعادة تأهيل مصفى بيجي النفطي الذي تعرض لأضرار جسيمة جراء العمليات العسكرية فضلاً عن سرقة بعض أجهزته من قبل جماعات مسلحة محسوبة على الحكومة، والتعاون مع البنك الدولي في سبيل تحقيق هذا الهدف المستقبلي.

الحد من عمليات تهريب النفط العراقي للخارج عبر كل من تركيا وإيران.

ايقاف صرف كل المخصصات والمنافع الاجتماعية للوزراء والنواب والوكلاء والمستشارين ومن هم بدرجتهم كمخصصات بدل الايجار والسيارات والوقود والحراس وصيانة السيارات والقرطاسية، ليتساوى بذلك المسؤول والمواطن.

تقسم أعضاء مجلس النواب إلى 3 مجموعات تضم مجموعتين 109 نواب وتضم الثالثة 110 نواب منح كل مجموعة اجازة اجبارية بدون راتب لمدة اربعة شهور وتدور بين المجموعات الثلاث وذلك لدعم الميزانية، وكذا الحال بالنسبة لمجالس المحافظات، أو ليتبرع كل أعضاء مجلسي النواب والوزراء بمجموع رواتبهم ومخصصاتهم لشهري فقط للموازنة ودعمها.

اتخاذ قرار مستقبلي بتقلص عدد أعضاء مجلس النواب للدورة البرلمانية القادمة إلى ما لا يزيد عن 170 نائباً بدلاً من 328 وبواقع تمثل النائب لـ 200000 نسمة، فضلاً عن تقليص الوزارات في الحكومة العراقية ودمج البعض منها بقرار يجب تنفيذه في التشكلية الحكومية المقبلة، وبهذين القرارين سيتم تخفيف عبء ثقيل عن كاهل الموازنة الاتحادية وتقليص النفقات الحكومية. إعادة هيكلة الشركات العامة في وزارة الصناعة والمعادن او منحها للاستثمار، ودعما للإنتاج والمنافسة في الاسواق وإعادة رواتب منتسبيها للتمويل الذاتي بدلاً من المركزي.

ايقاف الإفادات إلى خارج البلاد من قبل مؤسسات الدولة، وايقاف صرف مخصصات ايفاد لمديري الدوائر او موظفيها بديل الزيارات او السفرات داخل البلد أي لا ايفاد لمدير دائرة في محافظة يتوجه لزيارة الوزارة التابع لها في بغداد .

استثمار السياحة الدينية ورفع تأشيرة الدخول للعراق إلى 90 دولار على اقل تقدير.

ايقاف او تقليل عقد المؤتمرات والندوات في اغلب مؤسسات الدولة كونها تنفق الملايين دون جدوى.

تحسين كفاءة شبة الحماية الاجتماعية من خلال استبعاد غير المشمولين من الشبكة.

تصفية قاعدة المعلومات من المتقاعدين غير المؤهلين لاستلام الرواتب التقاعدية.

ايقاف صرف رواتب المشمولين بمؤسسة السجناء السياسيين أو على أقل تقدير ايقاف رواتب الموظفين منهم في دوائر اخرى ويتقاضون رواتب من دوائرهم أو هيئة التقاعد.

إعادة تأهيل منشأة التصنيع العسكري ودعمها لإنتاج ما يمكن ان يدعم المنتوج الوطني من المستلزمات العسكرية.

تشريع قوانين لدعم المستثمر الأجنبي وحمايته ومنح أغلب مشروعات الدولة المتأخرة للمستثمرين.

دعم المنتج الوطني وتشجيعه للمنافسة وحمايات الصناعات الوطنية الناشئة من الصناعات الأجنبية العرقية، من خلال فرض رسوم التعريفة الجمركية على استيراد السلع التي يتم إنتاج مثلها محلياً، إذ إنه يمكن لتشغيل معمل أو عدة معامل رابحة ان تسهم في تحريك عجلة الاقتصاد الوطني ونموه.

إعادة النازحين الفورية إلى مناطقهم المحررة للتخفيف من معاناتهم والتخلص من أعبائهم المالية.

استيفاء اجور الكهرباء والماء وغيرها من الخدمات من المواطنين لدعم ايرادات الموازنة.

تعديل قانون التقاعد الموحد وخفض سن التقاعد فيه من 63 سنة إلى 60 سنة وهو ما يمكن من احالة نسبة كبيرة من الموظفين كبار السن ممن يتقاضون مرتبات عالية نظير خدمتهم الطويلة، وبالتالي توفير درجات وظيفية شاغرة وفقاً لحركة الملاك وهو ما يمكن من تعيين أعداد كبيرة من الخريجين الشباب وبالتالي تقليل البطالة. ويمكن للدولة بذلك الموافقة على شرط البنك المركزي القاضي بإيقاف التعيين لثلاث سنوات؛ فهذه التعيينات ستكون على حركة الملاك وليس تخصيص جديد.

انشاء شركة اتصالات حكومية منافسة للشركات الأهلية للاستفادة من ايراداتها في دعم الميزانية، و فرض رسوم حقيقية على شركات الاتصالات وعدم تحميلها للمواطنين.

تكيف الجهود الدبلوماسية لإعادة الأموال المسروقة من الخارج، والتنسيق مع الانتربول لإعادة المسؤولين العراقيين المطلوبين للقضاء بتهم الفساد والحجز على أملاكهم.

مفاتحة الدول المانحة من أجل دعم العراق اقتصادياً ومالياً وتخصيص صندوق لدعم العراق للخروج من أزمته المالية.

العمل الفعلي بمبدأ من أين لك هذا ومساءلة كل المسؤولين عن ممتلكاتهم وأرصدتهم ومطالبتهم بتقديم كشوف مالية لممتلكاتهم قبل توليهم المناصب ومقارنتها ومصادرة كل الأموال والممتلكات التي جمعت من جراء استغلال المنصب أو التلاعب بالعقود وغيرها واستثمار دعم المرجعية والشعب لهذا الإجراء.

اصدار أمر بتوجيه مبالغ جباية كل الوزارات والدوائر والمنافذ الحدودية لخزينة الدولة العامة بدلاً من توجه البعض منها لخزينة وزارات معينة.

طرح جزء من السندات الحكومية للاكتتاب المصرفي وبيعها للقطاع الخاص من أجل تغطية عجز الموازنة.

تحسين البيئة التنافسية بين البنوك الحكومية والبنوك الخاصة في النظام المصرفي.

وختاما فإن البنود اعلاه المدرجة تحت عنوان خطة الانقاذ أو وسائل معالجة الأزمة المالية قد اشتملت على مجموعة من السياسات الاقتصادية الآنية منها والمتوسطة المدة والبعيدة المدة، فضلاً عن شمولها لقرارات سياسية أو ربما تشريعات قد تحتاج إلى تعديل بعض بنود الدستور أو بعض القوانين النافذة، وكان هدفنا من كل ذلك هو اصلاح الاقتصاد العراقي والسعي لنموه وتطوره ومواجهة الأزمة المالية الراهنة ولا ندعي الكمال فقد يشوب دراستنا بعض القصور والنقص لكنا سَعَينا ولكل مجتهد نصيب.

سيدة عراقية تتبضع في احد اسواق بغداد

مكتب لصرافة العملة في بغداد

منصة نفط في جنوب العراق

مدن وآثار

الجزائر العاصمة.. عروس المتوسط ورمز مقاومة الغزاة عبر العصور!

الجزائر ـ «القدس العربي»:

الجزائر العاصمة، البيضاء، البهجة.. تعددت التسميات والأوصاف، وتغنى بجمالها الفنانون والشعراء، لتظل عاصمة المليون والنصف شهيد، مرآة لهذا البلد، وواحدة من أجمل مدن البحر الأبيض المتوسط، غنية بتاريخها ومعالمها، وحافلة بأحداث على مر العصور، لتبقى شاهدة على مقاومة شعب رفض البقاء تحت نير استعمار استيطاني أراد أن يمحو هويته وتاريخه ويصادر مستقبله.

تعتبر الجزائر العاصمة واحدة من أكبر مدن البلاد، والأكثر كثافة سكانية مقارنة بباقي المدن، كما أن تقع وسط البلاد وتطل على البحر الأبيض المتوسط، ورغم المراحل والظروف الصعبة التي عاشتها، إلا أنها ما تزال تحافظ على إشعاعها، وتبقى الأجمل بين مختلف المدن الجزائرية.

ورغم أن اسم المدينة يكتب وينطق بطريقة كتابة ونطق اسم البلد، نفسها إلا أنها بالفرنسية تكتب بطريقة مختلفة. تأسست المدينة سنة 960 ميلادية على أنقاض مدينة رومانية كانت تدعى ايكوزيوم، واسم الجزائر مشتق من الجزر، وكان يطلق على الجزر التي كانت تقع مقابل ميناء الجزائر، قبل أن يتم دمجها في رصيف ميناء المدينة.

وحسب كتب التاريخ فان الجغرافي أبو القاسم ابراهيم محمد الكرخي هو أول من أطلق عليها اسم جزائر بني مزغنة، وذلك بداية القرن الرابع هجري، أما الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري فقد تحدث عنها في كتاب «المسالك والممالك» سنة 1068 ميلادية واصفا إياها «جزائر بني مزغنة مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار ومحكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم».

وأشار البكري إلى أن سكان الجزائر كانوا من الأمازيغ، وأن مؤسسي المدينة هم الزيريون الذين احتلوا الجزائر العاصمة في عهد بولوغين بن زيري ليصبح اسم سكانها «الزيريون بنو مزغنة» وهناك من يرى بما أن كلمة الجزائر تنطق بالعامية «دزاير» فإن أصل الكلمة أمازيغي وهي «تيزيري» والمقصود بها ضوء القمر.

تاريخ قديم

يعود تاريخ الجزائر العاصمة إلى العصور القديمة، إذ خضعت المدينة سنة 202 قبل الميلاد إلى السيطرة الرومانية، ونجم عن ذلك تغيير الاسم الفينيقي للمدينة من ايكوسيم إلى إيكوزيوم بالرومانية، وفي سنة 429 سقطت المدينة بين أيدي الوندال، إلى غاية سنة 442 حتى عادت لتقع تحت سيطرة الرومان مرة أخرى.

وفي سنة 710 دخلت الفتوحات الإسلامية إلى شمال إفريقيا، وكانت العاصمة آنذاك تحت سيطرة المغرواين الزناتة، ويقول ابن خلدون إن العاصمة كانت تقيم فيها قبائل الصنهاجة، وأن سيطرة سلالة الزيريين سمح بتأسيس ثلاث مدن، وهي جزائر بني مزغنة، ومليانة والمدية.

وفي سنة 960 ميلادية قام بولوغين بن زيري بإعادة بناء المدينة في القرن العاشر، وعمل على تحصينها، وجعلها مستعدة لمواجهة أي محاولة لغزوها مجددا، ولكن الحرب بين الزناتيين والصنهاجة لم تتوقف حتى عام 971، دون أن تتوقف محاولات الزناتيين السيطرة على المدينة، بطلب العون من قرطبة، ولكن مع وفاة بولوغين بن زيري سنة 983 تمكن الزناتيون من تحقيق انتصارات ووصلت سيطرتهم إلى مدينة طنجة المغربية، قبل أن تقع تحت سيطرة المرابطين الذين ينتمون أيضا إلى قبائل صنهاجة، بفضل يوسف بن تاشفين الذي هزم القبائل الأخرى، وقام ببناء أول مسجد يتبع المذهب المالكي، وهو المسجد الكبير الذي ما زال قائما حتى الآن، والذي بني سنة 1097.

واستمر الصراع على المدينة، حتى تمكن أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي من السيطرة عليها، وتوحيد مناطق المغرب العربي والأندلس تحت حكمه، وفي سنة 1510 استولى على المدينة فرناندو الكاثوليكي، وبعد ذلك بست سنوات، طالب سالم بن تومي قائد بن مزغنة المساعدة من الأتراك، ومن الأخوين عروج وخير الدين بربروس، وجاءت الموافقة سريعا، إذ دخل عروج مدينة جيجل وطرد الاسبان منها، ثم خاض معركة استرجاع الجزائر، وبعد وفاته سنة 1517 في معركة استرجاع تلمسان، ولكن الحملات الاسبانية على الجزائر العاصمة تواصلت، الأمر الذي جعل سكان المدينة يطلبون حماية السلطان العثماني سليم القانوني، مقابل الدخول تحت راية الإمبراطورية العثمانية، ووافق السلطان العثماني، وأرسل تعزيزات عسكرية جديدة، وعين خير الدين بربروس أميرا على الجزائر، لتسقط المدينة مرة أخرى بين يدي الاسبان سنة 1524، لكنه استرجعها مجددا في معركة جديدة سنة 1529.

سنة 1830 استغلت فرنسا ما يعرف بحادثة المروحة فقامت بغزو الجزائر واحتلالها، وكانت نقطة الدخول هي العاصمة، وبالتحديد ميناء سيدي فرج، الذي شهد وصول الأسطول الفرنسي من أجل احتلال المدينة عن طريق البحر، لتأكد الفرنسيين من أنهم لن يستطيعوا غزو المدينة عن طريق البر، وسقطت الجزائر العاصمة بسهولة بين أيدي الفرنسيين، في غياب خطة دفاعية، وسارع الداي حسين يعرض الصلح على الفرنسيين مقابل التنازل عن الديون ومنح بعض الامتيازات التجارية لفرنسا، لكن قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمن رفض، وأصر على أن يتم التوقيع على وثيقة الاستسلام في الخامس من يوليو/تموز 1830، لتبدأ بذلك واحدة من أحلك وأصعب المراحل التي عاشتها الجزائر، التي وقعت بين براثن استعمار استيطاني أراد محو تاريخ وهوية ومقومات الشعب الجزائري، وتحويله إلى «أنديجانا» (أهالي) إلى جانب المعمرين الأوروبيين الذين تم جلبهم إلى الجزائر، استعمار دام 132 عاما دمرت خلاله فرنسا الأخضر واليابس، وعملت على تجهيل الشعب الجزائري، ومسخ هويته ولغته ودينه، لكن الشعب الجزائري انتفض عدة مرات، وكانت آخرها وأهمها ثورة التحرير التي اندلعت في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني 1954 والتي استمرت سبع سنوات

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

ونصف ليتم إعلان استقلال الجزائر عن فرنسا في الخامس من يوليو/تموز 1962 بعد أن دفع الشعب الجزائري فاتورة مليون ونصف مليون شهيد للإنعتاق من نير الاستعمار.

العاصمة خلال الثورة

كانت عاصمة البلاد هي القلب النابض خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وخاصة مع ظهور الحركة الوطنية في الأربعينيات، عندما بدأ الوعي السياسي بالظهور، ومعه القناعة بأن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بالقوة، كما أن العاصمة هي التي استضافت الاجتماع الشهير لما يعرف بمجموعة الـ22 والتي خططت وحضرت لإندلاع الثورة، وقد عقد هذا الاجتماع الشهير في فيلا الياس دشير في حي سالامبيي المعروف حالة بالمدنية، وقد شاركت في هذا الاجتماع شخصيات تاريخية شهيرة مثل الرئيس الراحل محمد بوضياف، والشهداء مصطفى بن بولعيد، والعربي بن مهيدي، وديدوش مراد، وزيغود يوسف، وكذا الزعيم التاريخي حسين آيت أحمد، وقد تكلفت هذه المجموعة بالتحضير لاطلاق الثورة التحريرية التي وضعت حدا لاستعمار فرنسي دام أكثر من 132 سنة.

رغم أن الثورة كانت في الجبال، وكان مصطلح الصعود إلى الجبل يستخدم للحديث عن الذين التحقوا بالثورة التحريرية، إلا أن المدن والعاصمة تحديدا كانت مسرحا لمعركة أخرى لا تقل صعوبة وقساوة، ولعل «معركة الجزائر» سنة 1957 التي اندلعت في العاصمة كان لها الأثر الكبير في تحويل مجرى الأحداث، على اعتبار أن الثورة لجأت إلى أسلوب جديد من أجل ضرب معنويات المستعمر من جهة، وتأليب الرأي العام الفرنسي والعالمي ضد حكومة الاستعمار، إذ تم تكوين خلايا من الفدائيين الذين قاموا بتنفيذ عمليات داخل العاصمة، من خلال وضع قنابل في مراكز تجمع القوات الفرنسية، وفي الأماكن العامة، في تحد لجبروت الاستعمار الفرنسي، وكان ياسف سعدي هو قائد معركة الجزائر(العاصمة) بالإضافة إلى أسماء أخرى دفعت حياتها في هذه المعركة، مثل علي لابوانت، حسيبة بن بوعلي، طالب عبد الرحمن، و«عمار الصغير» وقد تخللت معركة الجزائر إضراب الثمانية أيام، الذي استعملت فرنسا الاستعمارية فيه كل الأساليب من أجل تكسيره، وقد وضعت معركة الجزائر السلطات الفرنسية في حرج، لأنها نقلت المعركة إلى قلب المدن، ولم يعد بإمكانها القول إن الأمر يتعلق ببعض المتمردين في الجبال، الأمر الذي عجل بتدويل القضية الجزائرية، وطرحها على مستوى الأمم المتحدة.

ورغم أن السلطات الاستعمارية تمكنت من إخماد معركة الجزائر، بعد استعمالها لكل أساليب البطش والتعذيب، إلا أن الأهداف التي سطرت لهذه المعركة تم تحقيقها.

معالم البهجة

تحتوي الجزائر العاصمة على عدة معالم فطبيعتها الجغرافية المتفردة تعطيها جمالا منقطع النظير، إذ بقيت معالمها شاهدة على العصور المتعاقبة والمراحل المختلفة التي عاشتها، فأغلبية البنايات الموجودة في قلب العاصمة يعود بناؤها إلى الفترة الاستعمارية، الأمر الذي يجعل العاصمة لا تختلف كثيرا عن المدن الفرنسية من حيث العمران، ورغم أن أغلبية العمارات قديمة وكانت في وضع سيء، إلا أن عملية الترميم التي شرع فيها خلال السنوات القليلة الماضية، وهي الأولى منذ استقلال البلاد سنة 1962 أعاد لتلك البنايات جمالها وبياضها، كما أن العاصمة تحتوي على الكثير من المعالم العثمانية، مثل قصر رياس البحر، والذي يسمى أيضا «الحصن 23» الواقع بالقرب من باب الوادي، والذي أيضا أعيد ترميمه، مع الحفاظ على طراز معماري بيزنطي، وزخرفتها عربية اسبانية.

وليس ببعيد عن كنيسة السيدة الافريقية التي تطل على البحر، يوجد حي القصبة الشهير، الذي يعود تاريخ بنائه إلى الفترة العثمانية، إذ يعتبر هذا الحي المصنف ضمن التراث العالمي، شاهدا على مختلف العصور التي مرت بها العاصمة الجزائرية، فالأزقة الضيقة والبيوت المتداخلة فيما بينها تصنع لهذا الحي الذي بني على الجبل المطل على البحر المتوسط، وقد بنيت المدينة بطراز تركي وهي أقرب إلى المتاهة، وقد كانت بمثابة حصن يغلق ليلا، ولديه عدة أبواب، وتحول إلى متحف، وقد تم بناؤه خلال القرن السادس عشر.

وتعتبر كنيسة السيدة الافريقية أيضا من معالم الجزائر العاصمة، والتي تعتبر أشهر الكنائس في البحر الأبيض المتوسط، والتي شرع في بنائها سنة 1858 وانتهت الأشغال بها في 1872 وتعتبر ذات طراز معماري بيزنطي، وزخرفتها عربية اسبانية.

وليس ببعيد عن كنيسة السيدة الافريقية التي تطل على البحر، يوجد حي القصبة الشهير، الذي يعود تاريخ بنائه إلى الفترة العثمانية، إذ يعتبر هذا الحي المصنف ضمن التراث العالمي، شاهدا على مختلف العصور التي مرت بها العاصمة الجزائرية، فالأزقة الضيقة والبيوت المتداخلة فيما بينها تصنع لهذا الحي الذي بني على الجبل المطل على البحر المتوسط، وقد بنيت المدينة بطراز تركي وهي أقرب إلى المتاهة، وقد كانت بمثابة حصن يغلق ليلا، ولديه عدة أبواب، مثل باب الوادي وباب جديد وباب عزون، وقد اختفت هذه الأبواب بشكل نهائي تقريبا، لكن التسميات ما زالت موجودة، ورغم محاولات السلطات ترميم هذا الحي، والحفاظ عليه، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، ويوجد حاليا في حالة سيئة.

أما حديقة التجارب أو كما تسمى حديقة الحامة، فتعتبر رئة الجزائر العاصمة، فهذه الحديقة تضم أكثر من 2500 نوع من النباتات والأشجار يعود عمر الكثير منها إلى مئات السنوات، كما تضم 25 نوعا من أشجار النخيل، وقد تم إنشاؤها سنتين فقط بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 ويوجد فيها حديقة فرنسية وأخرى انكليزية، وتصنف كواحدة من أجمل خمس حدائق في العالم، كما أن الفيلم الأول لطرزان صور فيها، وهي المعلومة التي يجهلها الكثيرون، بمن فيهم أغلبية الجزائريين.

كما أن رائعة الكاتب الاسباني ميغيل دي سيرفانتس «دون كيشوت» كتبت في الجزائر، فسيرفانتس كان جنديا إلى جانب كونه روائيا وكاتبا مسرحيا، ولما تم تجنيده في قوات المشاة البحرية الاسبانية ألقي عليه القبض بعد ذلك أي سنة 1575 من طرف قراصنة جزائريين، وبقي خمس سنوات في الأسر قبل أن يتم إطلاق سراحه، والمغارة التي كان محتجزا فيها وكتب داخلها رواية «دون كيشوت» الذي يحارب طواحين الهواء ما تزال موجود في حي بلكور الشعبي الشهير في العاصمة.

وفي العاصمة عدد من المساجد التي تعتبر معالم تاريخية، مثل مسجد كتشاوة، الذي حوله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة، قبل أن يحول مجددا إلى مسجد بعد الاستقلال، وكذا المسجد الكبير، والذي يقال إنه الأقدم في الجزائر بعد مسجد سيدي عقبة في مدينة بسكرة، ويعتبر من الشواهد المعمارية على دولة المرابطين، وقد بني على يد يوسف بن تاشفين سنة 1097.

ويعتبر مبنى البريد المركزي الموجود في قلب العاصمة، واحدا من المعالم التاريخية وشرع في بنائه سنة 1910 وانتهت عملية البناء به سنة 1913، ليتم افتتاحه رسميا، وبقي كدار للبريد بعد استقلال البلاد سنة 1962.

ومن المعالم التي بنيت بعد الاستقلال مقام الشهيد، الذي شيد في أعالي حي المدنية والذي لا يمكن لعين من يدخل العاصمة أن تخطئه، وقد بني في عهد الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد، بمناسبة إحياء الذكرى العشرين للاستقلال، وشكله كثلاث سعفات نخيل وقد وضعت أمام السعفات الثلاث تماثيل ترمز إلى الثورة التحريرية.

ويتم حاليا بناء المسجد الأعظم الذي يعتبر المشروع الذي يريد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أن يخلد اسمه من خلاله، والذي ينتظر أن يستوعب 120 ألف مصل، كما أن منارته ستكون الأعلى في العالم بعد الانتهاء منها، إذ ينتظر أن يبلغ ارتفاعها الـ300 متر، وسيكون للمسجد مرآب يتسع لستة آلاف سيارة.

رياضة

الفساد والمنشطات والإرهاب
قضايا سلبت الرياضة بريقها في 2015

لندن ـ «القدس العربي»:

تعتبر مقولة «الرياضة أكثر من مجرد لعبة» أمر راسخ منذ وقت طويل، بيد أن عام 2015 شهد تسليط الضوء بشكل كبير على أحداث بعيدة تماما عما يقع بشكل مباشر داخل الملاعب الرياضية المختلفة.

ولم تكن تلك الأحداث التي جذبت الأضواء ناحيتها، هي الأكثر نزاهة ونبلا، فقد شهدت الرياضة العالمية العديد من الوقائع المخزية بداية من فضيحة الفساد الكبرى للاتحاد الدولي لكرة القدم، مرورا بأزمة المنشطات في ألعاب القوى والأحداث الرياضية الكبرى التي أصبحت هدفا للعمليات الإرهابية. وساهم كل ما تقدم في تحويل الرياضة إلى قضية متداولة بين المحاكم والنيابات والمحاكم الرياضية والدوائر الطبية والخبراء الأمنيين طوال العام الجاري الذي أوشك على الوصول إلى محطته الأخيرة. ولم تكن هذه المرة الأولى التي تثور فيها أحد تلك الأحداث، حيث سبقها في الماضي القريب بعض الوقائع الشبيهة مثل فضيحة الرشى التي شابت عملية منح شرف تنظيم دورة الألعاب الأولمبية الشتوية عام 2002 لمدينة سولت ليك الأمريكية، بالإضافة إلى العديد من الأحداث الأخرى التي كشفت عن وجود شبكات من الفساد داخل أعلى المؤسسات الرياضية. وكان اعتراف الدراج الأمريكي السابق لانس أرمسترونغ في كانون الثاني/ يناير 2013 بتناول المنشطات طوال مسيرته بمثابة جرس الإنذار الذي أزال الستار عن مدى توغل المنشطات في عالم الرياضة. وشكلت الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها دورة الألعاب الأولمبية عام 1972 بميونيخ أو تلك التي حدثت في ماراثون بوسطن عام 2013، دائما نوعا من التهديد الكامن الذي قد يصيب الرياضة مجددا.

وكان عام 2015 مسرحا لوقوع كل الأحداث سابقة الذكر بشكل متتالي وعنيف، وهو ما خلق حالة من الانفجار جعلت من عالم الرياضة في كثير من الاحيان مثارا للحكايات والتندر.

«يكفي هذا»، هذا ما قاله الألماني توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية بعد أن تم إيقاف كل من السويسري جوزيف بلاتر والفرنسي ميشيل بلاتيني بشكل مؤقت من لجنة القيم التابعة للفيفا في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وتعتبر قضية الفيفا أو «الفيفا غيت» أكثر الفضائح انتشارا خلال الفترة الأخيرة. وعوقب كل من بلاتر الرئيس الموقوف للفيفا ونظيره رئيس الاتحاد الأوروبي ميشيل بلاتيني، قبل عطلة أعياد الميلاد، بالإيقاف لثماني سنوات، بسبب قيام بلاتر بدفع مبلغ مليوني فرانك سويسري للاعب الفرنسي السابق عام 2011. ولم يكن سقوط الرجلين الأكثر نفوذا في الكرة العالمية المشهد الوحيد في سلسلة الفضائح والذي كشف عن جميع المخالفات والأنشطة غير القانونية التي تنتهجها روسيا في هذا الشأن. وامتدت أزمة المنشطات لتلقي بظلالها أيضا على كينيا، مهد أفضل رياضي ألعاب القوى في العالم، بيد أن الغموض لا يزال يكتنف مدى تأثير واتساع هذه المشكلة في البلد الأفريقي. وبالإضافة إلى ذلك، يخضع السنغالي لامين دياك، الرئيس السابق للاتحاد الدولي لألعاب القوى، للتحقيقات من قبل القضاء الفرنسي بسبب الاشتباه في تقاضيه رشى مالية مقابل إخفاء نتائج إيجابية لبعض العينات. ومن المحتمل أن تسفر العقوبات الموقعة على الرياضة الروسية عن مشاركة بعض الرياضيين التي ضربت الاتحادات الوطنية والإقليمية الأهم في العالم، فطالت الفضائح اتحادي أمريكا الجنوبية «كونميبول» ونظيره في أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي «كونكاكاف»، بعدما كشفت التحقيقات التي أجرتها النيابة العامة في الولايات المتحدة تحت إشراف القاضية لوريتا لينش الذي سيظل اسمهما محفورا في سجلات الرياضة عبر التاريخ، عن قضايا فساد ورشى مالية اجتاحت أروقة كلا الاتحادين.

وكانت كرة القدم في أمريكا الجنوبية صاحبة النصيب الأكبر من فضائح الفساد، إلا أنه لا يوجد أي مونديال كروي منذ ألمانيا 2006، الذي اتهم فرانز بكنباور بارتكاب مخالفات للحصول على شرف تنظيمه، سلم من الاتهام بوجود مخالفات في طريقة منح التنظيم الخاصة به. وعكس قلق باخ المشاكل الداخلية التي عانى منها النشاط الأولمبي في 2015 بسبب فضيحة المنشطات التي هزت أركان الرياضة الأم للألعاب الأولمبية قبل أقل من عام على انطلاق أولمبياد ريو 2016.

وحظيت الرياضة الروسية بنصيب الأسد من فضائح المنشطات، الأمر الذي أسفر في النهاية عن إيقاف الاتحاد الروسي لألعاب القوى من الاتحاد العالمي في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على خلفية التقرير «الكارثي» للجنة المستقلة التابعة للوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (وادا) من الطراز الرفيع مثل لاعبة القفز بالزانة يلينا اسنيبايفا في الأولمبياد تحت العلم الأولمبي، وهو الأمر الذي أكدت اللجنة الأولمبية الدولية على العمل على تفاديه. وقال باخ: «نعم... إنها أوقات صعبة ولكنها فرصة أيضا لتجديد الثقة في قدرة الرياضة على تغيير العالم للأفضل».

ولن تكون قضية المنشطات هي المبعث الأول على القلق خلال أولمبياد ريو، حيث أصبح العالم الرياضي متأهبا وحذرا بسبب التهديدات الإرهابية التي تعاظمت مخاطرها بعد الأحداث التي شهدتها العاصمة الفرنسية باريس في 13 نوفمبر الماضي. وحولت المذبحة التي وقعت في باريس والتفجيرات التي حدثت في محيط ملعب فرنسا، المباراة الودية بين منتخبي فرنسا وألمانيا إلى كابوس حقيقي. وتلت تلك التفجيرات تأجيل مباراة ألمانيا أمام هولندا في هانوفر بسبب التهديدات الإرهابية القوية، كم تأجلت أيضا ودية بلجيكا وأسبانيا في بروكسل.

وأقيمت مباراة الكلاسيكو الأسباني بين ريال مدريد وبرشلونة في وقت لاحق على تلك الهجمات تحت حماية «القناصة» الذين تم نشرهم حول ملعب «سانتياغو بيرنابيو».

ووصلت التهديدات الأمنية أيضا إلى رياضة التنس، حيث لعبت المباراة النهائية من بطولة كأس ديفيز بين بلجيكا وبريطانيا تحت إجراءات واحتياطات غاية في التشدد. وسيتعين على الرياضة العالمية التعود على التعايش مع بعض الصور غير المعتادة في 2016، أبرزها تنظيم كأس أمم أوروبا 2016 بفرنسا تحت وطأة إجراءات أمنية غير مسبوقة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك القضيتين الخاصتين بالمنشطات والفساد واللتين ستلقيان بظلالهما الكثيفة على حدثين رياضيين كبيرين في العام المقبل، فكما سيشكل المحافظة على نظافة سجل ريو 2016 من المنشطات هاجسا بالنسبة للدورة الأولمبية المقبلة، ستكون لقضايا الفساد أبلغ الأثر على منافسات كوبا أمريكا «المئوية» التي تقام في الصيف المقبل.

عام سقوط امبراطورية بلاتر وقلاع أتباعه!

لندن- «القدس العربي»:

بعد سنوات طويلة أحكم فيها قبضته على عالم كرة القدم وكان الشخص الأقوى في عالم الساحرة المستديرة رغم انتقادات عدة وجهت إليه ولعدد من المحيطين به، خسر السويسري جوزيف بلاتر في 2015 كل شيء.

وأصدرت لجنة القيم بالفيفا قبل أيام قرارها بإيقاف بلاتر لثمانية أعوام عن ممارسة أي أنشطة تتعلق باللعبة إضافة لمعاقبة الفرنسي ميشيل بلاتيني رئيس اليويفا بإيقاف مماثل. ورغم الصدمة الهائلة التي وجهت لسمعة بلاتر وفقدانه لكل السيطرة التي فرضها على عالم اللعبة لسنوات طويلة، ما زال بلاتر محتفظا بشيء واحد هو طريقته الخاصة في رؤية الموقف المحيط به. وانتقد بلاتر لجنة القيم وغرفة التحقيقات باللجنة. وقال، قبل صدور حكم الإيقاف عليه وبلاتيني، لجنة القيم تتعامل معه بشكل يشبه محاكم التفتيش. وبعد صدور حكم الإيقاف، علق عليه بلاتر واصفا الحكم بأنه «مشين» وأوضح أنه سيطعن على الحكم بقوله: «ما زلت رئيسا للفيفا» كما لو كان لا يزال متحكما في كل شؤون اللعبة حول العالم. وقال غويدو توغنوني مدير الإعلام السابق بالفيفا: «بلاتر يعيش في عالمه الخاص... ما زال ينظر للأمور على أنه ضحية وأنه غير مذنب في أي شيء حدث».

وبعد عقود من الهيمنة التي شابتها العديد من شبهات الفساد، يسير بلاتر الآن على أنقاض إمبراطوريته المنهارة وبين ركام أحجارها. وكانت بداية النهاية لنظام بلاتر في فجر 27 أيار/ مايو الماضي عندما ألقت الشرطة السويسرية، بناء على طلب من سلطات العدل الأمريكية، القبض على سبعة مسؤولين رفيعي المستوى من بينهم جيفري ويب نائب رئيس الفيفا وذلك في إطار التحقيقات التي تجريها السلطات الأمريكية في فضيحة فساد. ووجهت هذه الأحداث صدمة هائلة للفيفا قبل يومين فقط من انعقاد الجمعية العمومية (كونغرس) للاتحاد من أجل انتخاب رئيس الفيفا لأربع سنوات تالية. وبدأ بلاتر في الإشارة إلى وجود مؤامرة من معارضيه في الولايات المتحدة وأن هذا التوقيت لعملية القبض والكشف عن فضيحة الفساد يهدف إلى إضعاف فرصه في الانتخابات. وقال: «على الأقل، يثور السؤال عما إذا كان هذا مصادفة».

لكن بلاتر فاز في الانتخابات بعد انسحاب منافسه الوحيد الأمير علي بن الحسين في الجولة الثانية من التصويت، لتبدأ فترة الولاية الخامسة لبلاتر حيث فرض هيمنته على هذا المنصب وعلى قيادة الفيفا منذ 1998.

ورغم هذا، أثار بلاتر مزيدا من التساؤلات عندما أعلن بعد أربعة أيام فقط من انتخابه نه يعتزم الاستقالة من رئاسة الفيفا داعيا كونغرس الفيفا إلى اجتماع استثنائي في أقرب وقت ممكن لاختيار من يخلفه. وحتى الآن، لم يتضح ما حدث بالضبط في أروقة الاتحاد خلال أيام قليلة ليدفع بلاتر إلى التفكير في الاستقالة. والتزم بلاتر الصمت لكن أراد فجأة إجراء عملية إصلاح لتكون بمثابة خطوة أخيرة تتسم بالقيم في مسيرته التي تشوبها الشبهات مع الفيفا.

وبعد 48 ساعة فقط من إعلان رغبته في الاستقالة، جاء دليل جديد من الولايات المتحدة حيث كان تشاك بليزر العضو السابق باللجنة التنفيذية للفيفا الشاهد الرئيسي على فساد الفيفا في محكمة نيويورك. وكانت الاتهامات موجهة في البداية إلى مسؤولين باتحادي أمريكا الجنوبية (كونميبول) وأمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي (الكونكاكاف) لكن سرعان ما انتقلت الاتهامات إلى الفيفا نفسه. وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية ذكرت أن السلطات الأمريكية تعتقد أن جيروم فالكه سكرتير عام الفيفا أقدم على تحويل عشرة ملايين دولار لحساب مصرفي يتحكم فيه وارنر وأن هذا المال جاء من جنوب أفريقيا التي استضافت كأس العالم 2010. ورغم تزايد اتهامات الفساد والكشف عن المزيد من فضائح الفساد التي تورط فيها مسؤولون بالفيفا والاتحادات القارية الأعضاء فيه، واصل بلاتر (79 عاما) نفيه لأي مسؤولية له عن هذا الفساد، لكنه في الوقت نفسه رفض السفر لأي من الدول التي يمكن أن يلقى فيها القبض عليه أو تسليمه إلى الولايات المتحدة.

وكان فالكه هو المسؤول التالي الذي سقط في دوامة الفساد حيث أعفي من كل مهامه ومناصبه في أيلول/ سبتمبر الماضي وبشكل فوري نتيجة ادعاءات تورطه في فضيحة فساد وأنه تربح أو على الأقل حاول إعادة بيع تذاكر مباريات كأس العالم 2014 بالبرازيل. واقتربت الشبهات تدريجيا من مكتب بلاتر حتى طرقت بالفعل باب بلاتر بعد اكتشاف مليوني فرنك سويسري دفعها بلاتر إلى بلاتيني في 2011 وأعلن المدعي العام السويسري في 25 سبتمبر الماضي فتح إجراءات جنائية ضد بلاتر للاشتباه في «سوء تدبير بشكل غير مشروع، واستطرادا، اختلاس» وذلك في ما يتعلق باتفاقية مع الاتحاد الكاريبي للعبة، إضافة إلى سداد «غير مشروع» إلى الفرنسي بلاتيني. وخضع بلاتر للاستجواب كما خضع مكتبه في الفيفا لعملية تفتيش إضافة لمصادرة بيانات. كما طلب من بلاتيني توفير معلومات. وأكد بلاتر وبلاتيني أن هذا المبلغ كان نظير عمل قام به بلاتيني للفيفا بين 1998 و2002. لكن تأخر سداد هذا المبلغ لمدة تسع سنوات أثار الشكوك حول مصداقية مبررات بلاتر وبلاتيني. ولهذا، قررت لجنة القيم بالفيفا في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي إيقاف بلاتر وبلاتيني وفالكه بشكل مؤقت لمدة 90 يوما لكل منهما عن ممارسة أي أنشطة تتعلق باللعبة. كما قررت إيقاف الكوري الجنوبي تشونغ مونغ يون لست سنوات ليخرج بهذا من السباق على رئاسة الفيفا في الانتخابات المقررة في 26 شباط/ فبراير المقبل.

وقبل انتهاء فترة الإيقاف المؤقت، تلقى بلاتيني وبلاتر الصدمة الكبيرة بقرار إيقاف كل منهما ثماني سنوات في ضوء التحقيقات التي جرت خلال الفترة الماضية. ولم يكن بلاتر يتوقع بالتأكيد نهاية أسوأ من هذا لمسيرته مع الفيفا حيث كان يتمنى أن تمتد فقط حتى تنتهي بشكل مشرف خلال انعقاد كونغرس الفيفا في 26 فبراير المقبل. كما كان الإيقاف ضربة قاضية لبلاتيني الذي كان المرشح الأبرز لخلافة بلاتر في رئاسة الفيفا لكنه خرج بشكل مشين من سباق الانتخابات. وقبل اجتماع تنفيذية الفيفا في الثالث من كانون الأول/ ديسمبر الحالي، تلقى الفيفا صفعة جديدة بالقبض على اثنين من نواب رئيس الفيفا هما الباراغواني خوان آنخل نابوت والهندوراسي ألفريدو هاويت وذلك في سويسرا، علما أنهما كانا أيضا رئيسي الكونميبول والكونكاكاف على الترتيب. واعترف البرازيلي فيرناندو سارني عضو تنفيذية الفيفا «كان كما لو توفي شخص. هذه كانت الأجواء في قاعة الاجتماعات». وحل سارني في عضوية اللجنة بدلا من مواطنه ماركو بولو دل نيدو أحد المسؤولين المتورطين في فضيحة الفيفا التي أطاحت تقريبا بكل رؤوساء الاتحادات الأهلية لكرة القدم في الكونميبول وأمريكا الوسطى والكاريبي. ولخصت كلمات سارني وضع الفيفا في 2015 بل وفي الأجواء المحيطة بالفيفا.

وما زال اليويفا، الذي يمثل نموذجا للنجاح الاقتصادي والإداري، بلا رئيس منذ إيقاف بلاتيني ولكن الاتحاد يسير كما لو كان بلاتيني موجودا. كما غرمت لجنة القيم بالفيفا الأسباني آنخل ماريا فيار، الذي يتولى قيادة اليويفا حاليا بدلا من بلاتيني، 25 ألف فرنك سويسري لتقاعسه عن الالتزام بالقواعد العامة للسلوك خلال التحقيقات بشأن عملية منح حق استضافة بطولتي كأس العالم 2018 و2022. ولم يعد اليويفا بهذا مرجعية أخلاقية في مواجهة أي مخالفات باتحادات كرة القدم في أفريقيا وآسيا وأمريكا. والأكثر من ذلك أن اليويفا يتجاهل حتى الآن ادعاءات بوجود فساد في عملية منح حق استضافة كأس الأمم الأوروبية الماضية (يورو 2012) لبولندا وأوكرانيا. وبهذا، يدخل الفيفا واليويفا والكونميبول عام 2016 بدون رئيس منتخب لأي منها، كما ينطبق هذا على الاتحاد الألماني أكبر اتحاد أهلي للعبة في العالم، حيث استقال فولفغانغ نيرسباخ من رئاسة الاتحاد بعد الفضيحة التي تفجرت بشأن عملية التصويت على منح ألمانيا حق استضافة مونديال 2006. كما طالت شبهات إذا كانت ألمانيا اشترت أصواتا للفوز بحق استضافة المونديال في 2006 الأسطورة فرانز بكنباور.

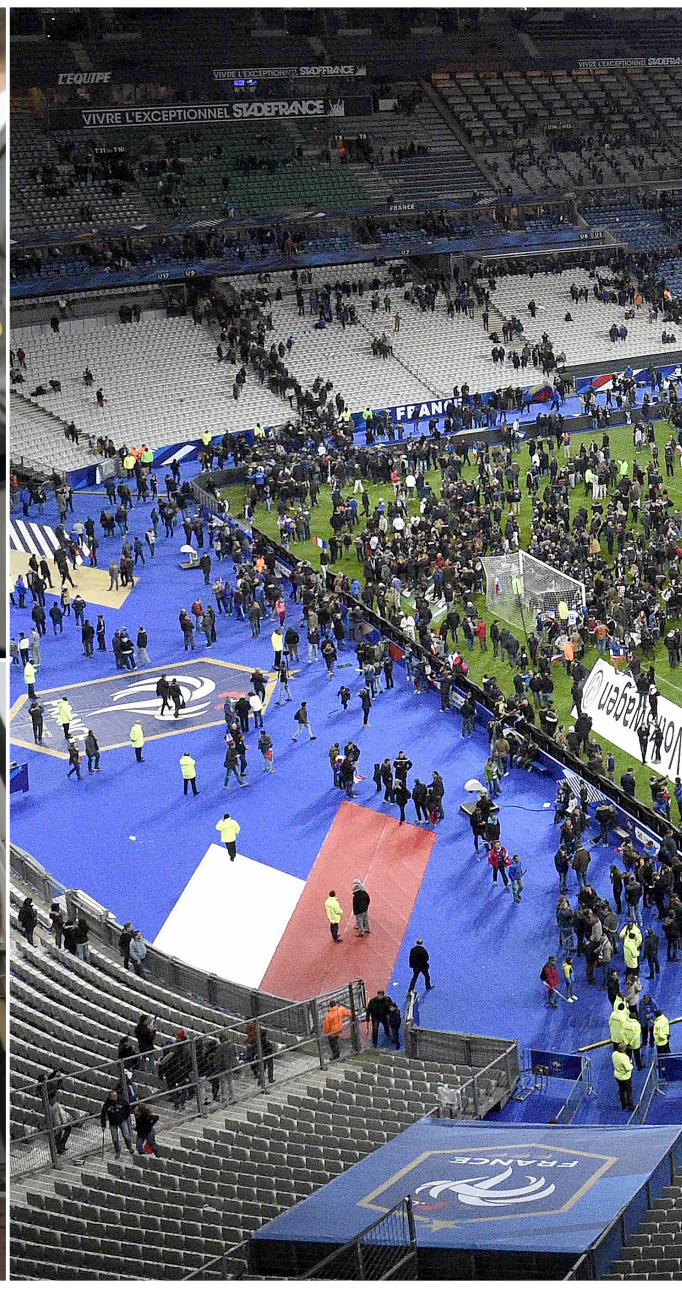

وجوه 2015

ستيفن كاري... نجم فوق العادة في دوري السلة الأمريكي

واشنطن ـ «القدس العربي»:

كانت مباراة «كل النجوم» لدوري السلة الأمريكي للمحترفين (إن بي إيه) هذا العام رمزا معبرا عما حدث في هذه البطولة خلال العام 2015، حيث فاز ستيفن كاري الذي حصل على أكبر عدد من الأصوات في سباق أفضل لاعب في «إن بي إيه»، بلقب «ملك الرميات الثلاثية» في المسابقة، فيما غاب كوبي براينت أكثر اللاعبين مشاركة في هذه المباراة، بداعي الإصابة.

وأصبح كاري أبرز النجوم في المسابقة الأمريكية وحصد لقبها للمرة الاولى مع فريق غولدن ستيت واريورز، كما فاز بلقب أفضل لاعب في الموسم الماضي. وتسببت الإصابات التي اجتاحت براينت، الفائز بخمسة ألقاب في «إن بي إيه»، في أن يحقق اللاعب الأمريكي أسوأ ارقامه طوال مسيرته لينتهي به المطاف بالإعلان عن اعتزاله مع نهاية الموسم الجاري.

ويعد عام 2015 علامة فارقة في مسيرة كاري الذي أصبح في عامه الـ27 أبرز النجوم المحبوبين في «إن بي إيه» معتمدا على موهبته وشخصيته الكاريزمية وتأثيره الفريد على المحيطين به. وشكل كاري برفقة زميله كلاي ثومبسون ثنائيا متناغما للغاية، ونجح كلاهما في تنفيذ العديد من اللعبات المشتركة التي دائما ما كانت تنتهي بتسجيل النقاط. وأشاد اللاعب السابق تشارليز باركيلي بقدرات كاري قائلا: «كان لاعبا كبيرا... الفارق الآن يكمن في أنه يساعد زملاءه على اللعب بشكل أفضل».

وانتشرت إنجازات كاري ولقطاته المضيئة بشكل فيروسي من خلال المقاطع المصورة التي تم تداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي تضمنت ركضه الإبداعي بالكرة وتصويباته من مسافات فلكية. ويثور التساؤل هنا حول أكثر إنجازات هذا اللاعب الشاب؟ هل هي النقاط الـ27 التي سجلها من أصل 35 نقطة محتملة والتي فاز بفضلها بسباق الرميات الثلاثية في شباط/ فبراير؟ أم هي الرميات الثلاثية الـ77 التي نفذها بنجاح بشكل متوالي في نيسان/ أبريل؟ أم الرقم القياسي الذي حققه بتنفيذ 286 رمية ثلاثية خلال مباريات الموسم؟ أم هو قيادة غولدن ستيت لتحقيق أول ألقابه منذ 40 عاما؟ أم هي الانطلاقة الأفضل في تاريخ البطولة بتحقيق 24 انتصارا متتاليا؟.

وحقق كاري جميع انجازاته سالفة الذكر من خلال سجايا بدنية مختلفة عن المعتاد في «إن بي إيه»، حيث أن النجم الصاعد لا يتمتع ببنية عضلية ضخمة، وهو ما لا يحتاجه بشكل واضح. وقال شاكيل أونيل الذي سبق له التربع على عرش هذه البطولة بفضل مميزات بدنية مختلفة: «لم أر لاعبا مثله... يبدو مثل طفل صغير، لا يمتلك عضلات في ذراعيه أو في صدره».

وأثارت الهزيمة التي ألحقها كاري ورفاقه بمنافسهم كفاليرز في نهائي نسخة الموسم الماضي تكهنات حول إمكانية غولدن ستيت فرض سيطرته وهيمنته على «إن بي إيه». وحل كاري خامسا في استطلاع الرأي الذي شارك فيه المدربون حول أفضل لاعب في المسابقة، كما حل واريورز في مركز لاحق على فريقي كليفلاند وسان أنطونيو في قائمة الفرق المرشحة للفوز باللقب. ورغم ذلك، تمكن اللاعب صاحب القميص رقم 30 من اسكات الجميع في الملعب، أو من خلال أبواق الإعلام، حيث قال ساخرا عقب حصول فريقه على لقب الدوري وحصوله هو على لقب أفضل لاعب في البطولة: «أعتذر لأننا كنا أصحاء ولأننا لعبنا بشكل جيد أمام كل من واجهنا ولأننا حصدنا الجوائز... أعتذر حقيقة... سنغير هذا الموقف». وشهدت قدرة كاري على تسجيل النقاط تطورا وارتقاء ملحوظا، حيث ارتفع متوسط نقاطه في المباراة الواحدة إلى الرقم 32 ليحقق أفضل أرقامه على الإطلاق بواقع ثماني نقاط إضافية عن أفضل مواسمه. وسجل 5 رميات ثلاثية في المباراة الواحدة في المتوسط، كما ارتفعت دقة تصويباته إلى ما يربو على 50% (52.1%) بواقع 45.6% في الرميات الثلاثية.

ولم يصل الموسم الجاري إلى نقطة المنتصف بعد، بيد أن أرقام كاري لم تتحقق منذ عهد مايكل جوردان. ويفرض مستواه الفني الرائع، بالإضافة إلى سجل انتصارات واريورز الذي بلغ 25 فوزا مقابل هزيمة واحدة، عقد مقارنة بين كاري وجوردان من جانب وحامل لقب الدوري الأمريكي وشيكاغو بولز في موسم 1996/1995 من جانب آخر، عندما حقق الأخير 72 انتصارا مقابل 10 هزائم طوال ذلك الموسم.

ويبدو أن كاري قبل هذا التحدي الكبير الذي تحدث عنه في مقابلة مع شبكة «إي إس بي إن» التلفزيونية قائلا: «إنه مثل تسلق جبل عال ولكنني متحمس للغاية لمواجهة التحدي... إذا كان هذا الجبل موجودا لماذا لا أتسلقه؟... يسعى كل فرد لأن يكون الأفضل دائما وهذا يستدعي تخطي جوردان... لما لا أحاول أن أقوم بهذا؟... إنه دافع كبير».

ورغم سعيه للتفوق على جوردان، لا يعتبر كاري حتى من بين اللاعبين الـ50 الأعلى دخلا في «إن بي إيه». وسيحصل كوبي براينت قبل اعتزاله نهاية الموسم الجاري على أكثر من ضعفي المبلغ الذي يتقاضاه كاري (25 مليون دولار لبراينت مقابل 11 و400 ألف دولار لكاري). وقال براينت نجم لوس أنجليس ليكرز في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي عندما أعلن عن اعتزاله: «هذا الموسم هو الأخير لي،.. لقد عملت بقوة حتى لا ألعب بشكل سيئ وأقوم بكل ما يمكنني»، في إشارة إلى مستواه المخيب للآمال ونتائج فريقه المتراجعة هذا الموسم. وقد يجد براينت، على أقل تقدير، عزاءه في أن كل ما حققه من إنجازات توجته على عرش اللعبة الشعبية الأولى في أمريكا لعدة سنوات، أصبح في يد أمينة... يد ستيفن كاري.

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

بيانكي وراميريز ومالاندا... أبرز الرياضيين الراحلين!

بوينس آيرس ـ «القدس العربي»:

أثارت وفاة سائق السيارات الفرنسي جولي بيانكي في 2015 حالة من الحزن العميق في العالم أجمع بعد أن تأرجحت احتمالات نجاته من الحادث الذي تعرض له في إحدى سباقات بطولة العالم لسباقات فورمولا ـ 1 عام 2014، بين الأمل والرجاء طوال تسعة أشهر قضاها في غيبوبة كاملة.

وقال والدا بيانكي الذي وافته المنية في 17 تموز/ يوليو الماضي في مدينة نيس الفرنسية عن عمر ناهز 25 عاما: «جولي كافح حتى النهاية كما كان يفعل دائما ولكن بالأمس انتهى الصراع». واصطدم سائق فريق ماروسيا في 5 تشرين الأول/ أكتوبر 2014 بإحدى الرافعات الخاصة بإخراج السيارات من السباق على مضمار سوزوكا الياباني. وبعد وفاة بيانكي بشهر واحد تعرض عالم رياضة المحركات لصدمة جديدة إثر مصرع جاستن ويلسون جراء حادث تعرض له خلال إحدى سباقات «اندي كار» على مضمار لونغ بوند. يذكر أن السائق البريطاني (37 عاما) تعرض لارتطام أحد أجزاء سيارة الأمريكي ساج كارام برأسه. وقال السائق الأسباني فيرناندو ألونسو: «فليرقد جاستن ويلسون في سلام... عزائي لأسرته وأصدقائه... الأمر محزن للغاية ويصعب تقبله».

وتعتبر وفاة المصارع بيدرو أغوايو رامييز أحد المشاهد الأكثر قسوة في 2015. وتوفي رامييز بعد نقله إلى المستشفى فاقدا للوعي إثر تلقيه ضربة قوية من أحد خصومه خلال عرض لمصارعة المحترفين جرى تنظيمه في مدينة تيخوانا، شمال شرقي المكسيك. وبعد أن تبين زملاء رامييز من خطورة الإصابة حاولوا جاهدين إنعاشه، بيد أن مجهوداتهم باءت بالفشل ليتوفى المصارع المكسيكي في المستشفى.

جولي بيانكي

ونال عالم كرة القدم أيضا نصيبه من الدراما والأحداث المثيرة خلال 2015، حيث شهد هذا العام وفاة اللاعب البلجيكي جونيور مالاندا نجم وسط فولفسبورغ الألماني عن 20 عاما في 10 كانون الثاني/ يناير الماضي إثر حادث سير. وبالطريقة ذاتها، لقي كل من الأوروغواني كارلوس دي كاسترو لاعب استيودانتيس ميريدا الفنزويلي والأرجنتيني دييغو باريسوني لاعب لانوس مصرعيهما. وودع عالمنا أيضا بعض الرموز الكروية العالمية طوال العام الحالي مثل الأوروغواني أليسيدس غيخيا صاحب الهدف الثاني لأوروغواي في نهائي مونديال 1950 أمام البرازيل. ورحل اللاعب السابق في 16 تموز/ يوليو الماضي عن 88 عاما، وتحديدا وقت احتفالات الذكرى الـ65 لفوز أوروغواي بمونديال ماراكانا الشهير. وقال غيخيا عبارة مثيرة للجدل قبل وفاته ستظل محفورة في ذاكرة تاريخ كرة القدم: «هناك ثلاثة أشخاص عبر التاريخ تمكنوا من اسكات الماراكانا بحركة واحدة فقط وهم البابا وفرانك سيناترا وأنا».

وكان البرازيلي زيتو، الفائز مع المنتخب البرازيلي بكأس العالم عامي 1958 و1962 أحد النجوم الكرويين الذين رحلوا أيضا في 2015 عن 82 عاما. وكتب النجم البرازيلي نيمار عبر موقع التواصل الاجتماعي عقب وفاة زيتو الذي كان سببا مباشرا لانتقاله لسانتوس: «لا توجد كلمات لدي لوصف هذا الرجل... فقط أعرب عن امتناني لكل ما قام به من أجلي... شكرا زيتو». وفي الأسبوع التالي على وفاة زيتو، رحل مواطنه كارلينوس أحد أبرز أيقونات نادي فلامنغو البرازيلي كلاعب ومدرب عن 77 عاما بسبب إصابته بالسكتة القلبية.

وفقدت الكرة الألمانية أيضا مدربين اسطوريين، فقد توفي ادو لاتيك في شباط/ فبراير الماضي عن 80 عاما وهو الذي حصل على لقب الدوري الألماني 8 مرات، ثم لحق به في أيلول/ سبتمبر ديتمار كرامر الذي وافته المنية في الـ90 من عمره. يذكر أن كرامر قاد بايرن ميونيخ للفوز بدوري أبطال أوروبا مرتين عامي 1970 و1976.

ويضاف إلى قائمة نجوم كرة القدم الراحلين، التشيكوسلوفاكي جوزيف ماسوبوست الفائز بجائزة الكرة الذهبية عام 1962، والذي رحل في أواخر حزيران/ يونيو الماضي عن 84 عاما بعد صراع طويل مع المرض. وكان اغناسيو زوكو لاعب ريال مدريد السابق طوال 12 عاما آخر الراحلين من أساطير كرة القدم خلال 2015. وشغل زوكو منصب رئيس جمعية اللاعبين القدامى للنادي الأسباني حتى وفاته.

وودع الدوري الأمريكي لكرة السلة (إن بي إيه) بعض نجومه، على رأسهم فيليب ساندرز مدرب مينيسوتا الذي توفي متأثرا بمرض السرطان في 25 تشرن الأول/ أكتوبر الماضي واللاعب السابق موزيس مالون الفائز ثلاث مرات بلقب اللاعب الأفضل في المسابقة وثامن أفضل هداف في تاريخها والذي وافته المنية أثناء نومه في 13 أيلول/ سبتمبر. ولحق ايرل لويد، أول لاعب من أصحاب البشرة السمراء يلعب في «إن بي إيه» بقائمة الراحلين من نجوم السلة الأمريكية، تبعه دولف شيس أحد أعضاء قاعة المشاهير ودايان سميث مكتشف اللاعب مايكل جوردان.

جونيور مالاندا

بيدرو أغوايو

خلدون الشيخ

بنيتيز دفع ثمن «دلع» نجوم ريال مدريد!

كان من المفترض أن يكون عنوان المقالة «هكذا ضحى فلورنتينو بيريز بموسم الريال»، عقب اقالة رفائيل بنيتيز من تدريب ريال مدريد وتعيينه الاسطورة الفرنسية زين الدين زيدان مكانه، لكن يظل الرهان على قدرة زيدان على النجاح وتحقيق لقب او انجاز مع الريال هذا الموسم، قائماً بنفس قدر الرهان على اخفاقه وخيبته بنهاية الموسم الجاري، رغم أن المؤشرات التي تؤكد اخفاقاً محتوماً، تستند في الواقع الى تجربته المحدودة والبسيطة مع رديف الريال كاستيا، وفشله في ترك بصمة واضحة تحسب له.

لهذا، آثرت اختيار العنوان الآخر، الحالي، لانني شعرت، مثلما كتبت في السابق، أنه مهما فعل بنيتيز مع الريال هذا الموسم، فان قدره كان الاخفاق والرحيل، فمن اليوم الأول استقبله اللوبي الجماهيري القوي في البيرنابيو بصيحات عدم الرضا، سرعان ما أصبحت استهجانية بمرور الاسابيع، بل عدائية وصولاً الى قرار الاقالة، رغم أن أحداثاً مخيبة وقعت في النادي الملكي سببها الادارة وليس المدرب، مثل خيبة الخطأ «البيروقراطي» في ضم حارس مانشستر يونايتد ديفيد دي خيا، وخطأ اشراك اللاعب دينس تشيرشيف الموقوف، والذي قاد الى اقصاء الريال من مسابقة كأس الملك، عدا عن أزمة المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة مع القضاء الفرنسي واتهامه باتزاز زميله في المنتخب ماتيو فالبوينا، ما قاد الى تخبط لبعض الفترات، ومع ذلك فان بنيتيز وحده فقط تحمل الاخفاقات والخيبات، علماً أنه مدرب مشهور بصرامته وجديته، بل مشهور بأسلوب لعبه الذي يميل الى تأمين الدفاع أولاً قبل اعطاء الحرية للمهاجمين، وهو نهج اتبعه في غالبية الفرق التي دربها، من فالنسيا الى ليفربول وتشلسي والانتر ونابولي، فالرئيس بيريز كان يعلم قبل تعيينه الصيف الماضي أي نوعية من المدربين سيحصل عليه.

لكن، بسبب «دلع» نجوم الريال، الذي فاق الحد، وعلى رأسهم، كريستيانو رونالدو، الذي لم يعجبه أسلوب المدرب منذ اليوم الأول، فترحم بتصريحات على سلفه كارلو أنشيلوتي، حتى تسرب ما قاله لبيريز: «أننا لن نفوز بشيء مع هذا المدرب»، قبل حتى ان يحاول. طبعاً هذا رأي النجم الأبرز في تاريخ الريال، الذي احتفل بعيد ميلاده بطريقة صاخبة العام الماضي، مباشرة عقب الخسارة المذلة امام أتلتيبكو مدريد، ولم يبال لمشاعر أنصار الريال، وهو الذي ينتقد مبطناً زميله غاريث بيل كي يحد من نجوميته ولا تتعداه، عدا عن صدامات واجه خلالها بنيتيز أصحاب النفوذ راموس وخيميس وايسكو وببيي... فكان الاقصاء انعكاساً طبيعياً للوثة وليس للمنطق!

@khaldounElcheik

أسرة

أبعاد نفسية وسياسية واجتماعية معقدة في بعض البلاد العربية

تفاقم ظاهرة البلطجة.. آفة خطيرة أبطالها مهمشون

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

(الشبيحة أو البلطجية أو المرتزقة أو البالدية أو البلاطجة أو شومارة) تختلف التسمية من بلد إلى بلد عربي آخر لكن المعنى واحد فمن هم هؤلاء؟ ومن يدعمهم؟ ولماذا يرتبط مصطلح البلطجة بالنظام السياسي؟ لماذا ازداد الحديث عنها في الآونة الأخيرة وارتبطت بشكل قوي ووثيق بأجهزة الأمن؟ ولماذا تنتشر هذه الظاهرة في ظل الانفلات الأمني؟ كيف تتم معالجة هذه الظاهرة التي تنهش مجتمعاتنا والتي أصبحت مصدر خوف وقلق للأسر في البلاد العربية التي تشهد صراعات اقتصادية وسياسية حادة؟

«القدس العربي» حاورت الإعلامي والاستشاري النفسي د.أحمد شوكة حيث وصف بشكل تحليلي أسباب الظاهرة وحلولها المستقبلية وقال: المصطلح أساسا غير عربي هو مصطلح تركي، البلطة هي أداة حادة جدا تستخدم للقطع أو التقطيع. يجب النظر للظاهرة من عدة محاور، فهل هي محور اجتماعي بحت أم اقتصادي فقط، هل اجرامي عنفواني فقط أو سلوكي عنفواني أم هو مجموعة من العوامل نتيجة تركيبة أي مجتمع من المجتمعات أو حدث خلل في هذه التركيبة الاجتماعية المتوازنة لتنشأ هذه الفئة أو الطبقة التي تسمى «البلطجية»؟

مضيفا: لا يولد الإنسان بلطجيا بطبعه ولا توجد جينات وراثية تقول ان الإنسان سوف يولد بلطجيا أو غير بلطجي لكن توجد أنماط اجتماعية أو أنواع من السلوكيات داخل المجتمع تشكل وتهيئ وتساعد على ذلك، فمثلا لو أن المجتمع تشوبه ثقافة العنف وعن طريقه يحصل الفرد على ما يريد والناس تخاف منه وترتجف عند رؤيته وهو عنده الشعور بالقوة فيستخدم العنف للحصول على كل ما يريد. هناك أنواع وأنماط كثيرة جدا من البلطجة مثلا:

● الشائع بلطجة استخدام العنف والقوة من أجل الترهيب والترويع والتخويف للحصول على مكاسب.

● بلطجة معنوية يعني شخص يبتزك وانت تشرب القهوة ويهدد بالكلام ليحصل منك على غرض ما.

● بلطجة إعلامية وبدأنا نلحظها بشكل كبير هذه الأيام من خلال مقدمي البرامج الذين يعملون على تحريض الناس على البلطجة ويستعملون لغة البلطجة لإيصال رسائل إلى الجمهور هدفها التخويف والترويع خاصة في الحملات الانتخابية وغيرها.

وعن استخدام البلطجية من قبل بعض الأنظمة العربية لقمع المظاهرات قال د.شوكة: تعتمد بعض الدول على مثل هؤلاء لقمع الناس وقد أصبحوا صفوة يقال في بعض الأبحاث ان أكثر من 400 ألف بلطجي موجود في مصر لهم علاقة بطريقة أو بأخرى بالحزب الحاكم قبل قيام ثورة 25 يناير وما زالت له بعض الجذور حتى اللحظة. ويؤكد ان البلطجة ظاهرة قديمة تنتعش في كل المناسبات وأسبابها عديدة منها الحرمان الاقتصادي والاجتماعي والعوز.

ويشير إلى ان التركيبة الاجتماعية اختلت، فالطبقة الاجتماعية الوسطى التي كانت تحافظ على توازن المجتمع وتناغمه انتهت أو هاجرت ليس لها تواجد على الساحة فأصبحت هناك فجوة كبيرة جدا بين الطبقات ومن هنا انفجرت العشوائيات حيث الكثافة السكانية العالية والحرمان الاقتصادي والاجتماعي والبطالة وغياب الوازع الديني والقانوني أدى إلى نوع من اللامبالاة حيث يتم استغلال المهمشين وقد يدفع لهم مرتبات في بعض الأحيان خيالية جدا للقيام بأعمال منافية ضد القانون، فالعمل يتم في فترة قصيرة من الزمن من أجل تحقيق خبطة أو مردود مادي كبير جدا في فترة قصيرة جدا.

توصيف لشخصية وسلوك البلطجي

يقول د.شوكة: التركيبة الاجتماعية والسايكولوجية مهمة هنا وتحدد استعداد الشخص للقيام بهكذا سلوكيات، يعني هناك أشخاص لديهم الاستعداد لان يقوموا بهكذا أعمال. الشخص العادي السوي لو أعطي كل هذا المال لن يقوم بالبلطجة أبدا فهي منافية للعرف والأخلاق والدين. وتعتمد على التربة أو البيئة التي ينشأ فيها الشخص هل هي تربة مشبعة بالبطالة والاحباط والحقد والحرمان بحيث تستعين الأنظمة السياسية بهؤلاء لتحقيق مكاسب في الانتخابات أو تمرير قوانين معينة بترويع الناس، ونضرب مثلا «واقعة الجمل» وما أريد منها افشال ثورة 25 يناير.

ويضيف: ان هؤلاء الأشخاص بعد فترة تتكون عندهم شخصية ضد المجتمع لا يعود يشعر بتأنيب الضمير أو بالذنب، بالنسبة له الغاية تبرر الوسيلة وانا ومن بعدي الطوفان. يتمادى لانه لا يعاقب ويحقق مبتغاه ويصبح عنده نوع من التعظيم لهذا النوع السلوكي الشاذ عن التركيبة النمطية لأي مجتمع.

ان البلطجة تنطبق على الأشخاص غير الأسوياء والذين عندهم اعوجاجات غير قابلة أحيانا للتصليح والتقويم في شخصياتهم وفي سلوكياتهم لكن بعضهم قابل للعلاج لانهم كانوا ضحايا للإبتزاز وتحولوا إلى بلطجية تحت ضغط وتم استغلالهم، وهناك من يتحول إلى بلطجي بسبب تعرضه للقمع وتنتهك كرامته داخل السجن لذلك يخرج أكثر إجراما لكن هنا لابد ان لا نعمم. وهناك نقطة أخرى تتعلق بملامح البلطجي حيث تكون واضحة للناس فقد يكون اصيب بآلة حادة جعلت علامة بارزةعلى وجهه أو اصيب بطلق ناري وداخله درجة من الغضب والحقد والتهميش أو يكون مفتول العضلات ضخما وشعره طويل يظهر من جيب بنطاله طرف آلة حادة كسكين أو مطوى للترهيب، كلها علامات تميز البلطجي عن سواه.

فساد الأجهزة الأمنية

ويرى د.شوكة ان هناك وظائف وأسبابا متعددة ومتشعبة لهذه الفئة من المجتمع، فالبلطجة أصبحت مهنة وقد يستخدم بعض المساجين للقيام بهذه الأفعال حيث يتم الافراج عنهم ليرتكبوا جرائم ومن ثم يعيدوهم إلى السجن. كما يشير إلى ان القمع من قبل قوى واضح وصريح وهذا ستكون له تداعيات خطيرة داخلية أو دولية أو اقليمية انما القمع من قبل جماعات مسلحة ومقننة وبلباس مدني قد يكون هو الحل الأنسب باستغلال فئة سيئة جدا من المجتمع وجدت لتحقيق هدف معين مقابل المال. ولابد من الإشارة هنا انه ليست فقط الأجهزة الأمنية تستفيد من وجود مثل هذه الفئة، فالمسؤولية تتحملها أطراف أخرى في المجتمع فهي ظاهرة مرتبطة بجرائم عديدة أبرزها المخدرات وتجارة الجنس.

المرأة البلطجية

ويؤكد ان هذا السلوك لا يقتصر على الرجال فقط، فالمرأة البلطجية استخدمت في الانتخابات على سبيل المثال ووضعها أخطر حيث يتم استغلالها لتشويه سمعة البعض وهي قد تلقي بمشاكلها على شخص ما وتقول انه تحرش بها جسديا وجنسيا وتقيم الدنيا ولا تقعدها وهذا جزء من البلطجة التي تمارسها المرأة. والخطورة على الطفل الذي ينشأ في مجتمع فيه هذا النمط السلوكي فيقوم بالتقليد وينمو الطفل معتبرا ان هذه مسألة طبيعية وما خلافه يكون شاذا لذلك وللأسف الشديد تنتشر ثقافة البلطجة من عشوائية لأخرى وهنا مكمن الخطورة.

ويعتبر د.شوكة ان الظاهرة هي ثقافة مجتمع حيث يستمد البلطجي السند من الشخصيات النافذة لذلك يكون محميا من العقاب فيقوم بالتحرش بالموظفين الصغار وتنتشر في الجامعات والمدارس لذلك يجب ان يتغير الفكر والنمط السلوكي والمنهاج الفكري للمجتمع ككل، ولابد من التوضيح ان البلطجية هم انتهازيون في اي مجتمع يستفيدون من تغيير يحدث فيركبون أي موجة جديدة في المجتمع ان كانت ثورة مضادة أو ثورة دينية أو ثورة إباحية، يركبون أي موجة ويتلونون لتحقيق هدف ما فهو بالمثل العامي «طالع واكل نازل واكل».

علاج الظاهرة

ويركز د.شوكة هنا على تظافر الجهود، فالشرطة والقانون له دور والإعلام له دور في منتهى الخطورة والتربية السلوكية في الشارع وأخلاقيات الناس داخل البيت وداخل المدرسة والتعليم في المساجد والكنيسة ولخص أهم المعالجات بالتالي:

● تعميم ثقافة القانون داخل المجتمع حيث ان القانون ينطبق على الصغير قبل الكبير.

● الوعي بامتلاك الحقوق لدى المواطن والحفاظ عليها.

● التعددية وقبول الآخر واحترام مشاعر الآخرين.

● إعادة هيكلة التركيبة الاجتماعية الاقتصادية وتوفير فرص عمل.

● وضع تشريع واضح ومحدد وهو قانون مدني حر يطبق على الجميع على ان الجريمة لها عقاب والثواب له جزاء والخروج عن القانون له مسائلة .

● عندما يشعر الطفل منذ الصغر انه ينعم بسلطة القانون الذي يحميه ويعطيه حقه فهو ينشأ بشكل سوي.

● الحل الأمني لأي مشكلة قصيرة الأمد إذ يجب ان يتم تأهيل هؤلاء داخل السجون بتعليمهم حرفا معينة تخدم المجتمع وعلاجهم من قبل مختصين بالإضافة للتوجيه من أجل التوبة.

وينصح د.شوكة العائلة خاصة الأم والأب بضرورة ملاحظة طفلهم منذ نعومة أظفاره فلو وجدوا ان عنده سلوكا عنيفا كأن يتلذذ بتعذيب الحيوانات القطط والكلاب مثلا وتبدأ عنده مشكلة التبول اللاإرادي هنا يجب دق ناقوس الخطر وهذا يعني ان الطفل عنده إعوجاج في السلوك والشخصية قد يؤدي إلى مشاكل في المجتمع. فلابد من ملاحظة الأبناء داخل الأسرة وأخذ رأي أطباء مختصين لتشخيص الحالة والعلاج قبل فوات الأوان محذرا ان ظاهرة البلطجة لن تنتهي بالقبض عليهم فحسب فهي كما يعتقد مرض وآفة اجتماعية خطيرة متغلغلة يجب التعامل معها بوضوح وصراحة وشفافية.

طبق الأسبوع

محشي اللفت

المقادير:

كيلو لفت مغسول، 3 أكـواب مرق دجاج أو مرق لحم، كوب زيت نباتي لقلي اللفت، ملعقة صغيرة ملح، 6 فصوص ثوم مهروس، نصف كوب كزبرة خضراء مفرومة، عصير ليمونتين، ملعقتا طحينة.

مقادير الحشو:

ربع كيلو لحم مفروم، نصف كوب رز مصري مغسول، ملعقتان من الزبدة، ملح /فلفل اسود /قرفة حسب الرغبة.

طريقة التحضير:

يقشر اللفت ويحفر بحفارة الكوسا، يغسل ويصفى جيدا. ثم تحضر الحشوة وذلك بخلط الرز واللحم والبهارات والملح والزبدة. يحشى اللفت 4/3 وليس كله.

في وعاء على النار المتوسطة يوضع الزيت ويشوح اللفت حتى يحمر. في وعاء على النار يقلب حشو اللفت بقليل من الزبدة ويرص فوقه حبات اللفت ويسكب فوقه المرق . يترك على نار متوسطة لمدة اربعين دقيقة.يخلط الليمون والطحينة ويسكب فوق اللفت ويترك يغلي لعشر دقائق. يقلى الثوم والكزبرة ويضاف الى الوعاء.

انقي

(1) حرفان من واصل - جعل له أساسا - من الحروف الهجائية (2) يأتي بعد - رحل (مبعثرة) - حرف مكرر (3) حب - للنداء - علا وارتفع - حرف عطف (4) عندي - منصات للخطابة - صحيفة (5) آثار الجروح - للتعجب - نلبي الحاجة - والدة (معكوسة) (6) يوضع عليه الشيء - ساحلان - كآبة وحزن (7) اصبح في فترة الغدوة - نظر - ثلاثة حروف من لولا (8) أعاد - عكس حلو (9) جمع قول - القصة الطويلة (10) حرف جر - رجل دين مسيحي - حاجز (11) كامل - أزالت - دولة في امريكا اللاتينية (12) طيات - حضرها وهيئها - سقي (13) للتفسير - وقت - رقاد - قفزت (14) أرشد - نتكئ - كل ما فيه حياة (15) سقط ووقع - حرف استفتاح - حب - حرف جزم (16) كبر - ثلاثة حروف من ليالي - حيوان ضخم (17) قرأ وحضر دروسه - دعم - اعتلاء وصعود.

كلمات متقاطعة

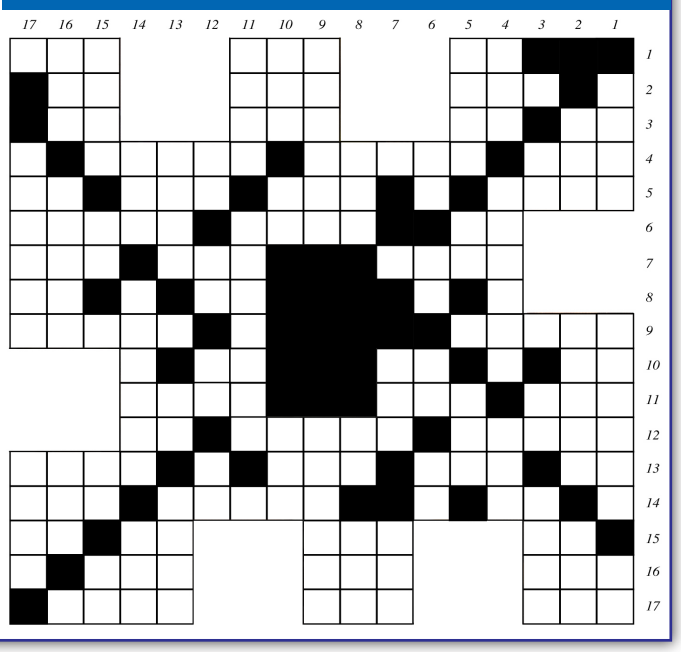

عمودي:

(1) الاسم الأول لكاتب مسرحي انكليزي - خضوع وانقياد - خصم (2) حرف مكرر - قوارير توضع فيها السوائل - اسم سورة في القرآن (3) حرفان من يوم - والدة (معكوسة) - ولاية امريكية (4) النصير - من الفواكه الحمضية - يجد جوابا (5) عكس ليالي - حرفان من فراغ - ثلاثة حروف من أيام (6) أرقد - حيوان قطبي - أصيل - حرفان من نوال (7) ثلاثة حروف من استاذ - قنط (8) اسم رئيس امريكي سابق - حرف جر - يرقد (مبعثرة) (9) الطريق الواضح - الاسم الأول لرئيس امريكي راحل (10) مسح (مبعثرة) - حرف عطف (معكوسة) - تكلم بصوت خافت (11) المصباح - ولاية امريكية (12) دق - منع - حب (معكوسة) - شك (13) يهدأ ويسكن - عمل الخير - بلدة ساحلية جنوب شرق انكلترا (14) من الطيور - ولاية امريكية - من الطيور (15) جزء مركزي من الأرض - أرشد - حرفان من ثور - للتمني (16) حرف مكرر - مدينة امريكية - اسم عالم مذكر اجنبي (17) وعاء زجاجي - يصبح لونها أحمر.

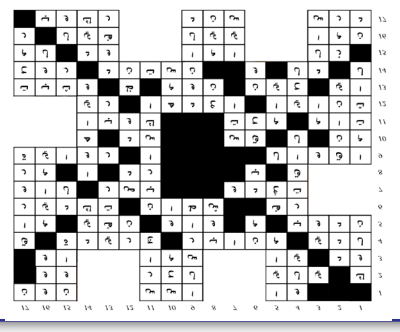

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

7			2				6	
				3			7	
	5		1			8		3
	9	2			7			
		8				6		
			5			3	9	
6		9			3		5	
	3			2				
	8				6			9

الحمل

سيكون ضروريا لك أن تؤسس ميزانية وتلتزم بها. سوء التفاهم بينك وبين شريكك سيتبدد، وسمائك الغرامية ستصبح مشمسة انت في قمة نشاطك العاطفي.

الثور

ليس من الضروري أن تبذل جهدا من أجل أي شخص، كن مستعداً للتغييرات المفاجئة التي قد تطرأ على عملك ولكن قد تتعرض للضغط والتعب لا ترهق نفسك فوق اللازم.

الجوزاء

غيرتك وحبك للامتلاك سيصبحان أكثر إزعاجا، كن واقعيا وبعيدا عن الضغوط العاطفية. تجنّب الملح والسكّر والصحون الشهية. إذا حاولت إهمال طلبات رؤسائك.

السرطان

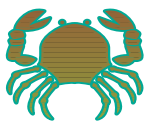

هذه الفترة يمكن أن تعتمد على الدعم الغير مشروط. كن حذراً بقدر ما تستطيع فيما يخص المراهنات والمصرفية. لا تتخذ أي اجراء مصيري او قرارات هامة بالعمل.

الاسد

تعلّم إدارة أولوياتك بشكل أفضل لا تضع الأشياء الغير المهمة مع الأمور التي لا تحتمل التأجيل، سترى كلّ شيء بلون وردي بالرغم من كلّ الحسّ العام.

العذراء

ابق بعيدا بقدر الإمكان عن الغيرة العائلية ، لا تدع العصبية تؤثر عليك بشكل سلبي انت شخص متميز . من ناحية الحب، لكن بالتأكيد ليست روتينية أو مملة!

الميزان

لا تصحح الخطأ بخطأ أكبر منه وأشد ضررا، فالمعالجة الهادئة هي الأنسب، لا تدع الشريك يفاجئك بقرار حاسم، بل سارع إلى الاطلاع على كامل التفاصيل

العقرب

عبارات الثناء والتنويه تكون عنوان المرحلة المقبلة، وخصوصا بعد الجهد الاستثنائي الذي بذلته، لا تحكم على الشريك بتسرّع، فهو شفاف وحساس إلى حدّ كبير

القوس

تنعم بيوم جيّد يزيدك اناقة وجاذبية، فتعيش حالة من الانسجام، الحظ في طريقه إليك ويزوّدك قدرات معنوية وثقة بالنفس فتتحرك مشاعرك على نحو مميز

الجدي

زيارات عمل تؤسس لمرحلة جديدة، وتكون حافزا لتحقق خطواتك المستقبلية، التدخلات تؤدي إلى إشكال وخلاف قوي مع الشريك، وهذا بمثابة انذار للمستقبل

الدلو

حاول ان تكون هادئا مع الحبيب استمع له وحاول ان تفهم ماذا يريد، ستلاقي انجذابا قويا منه فاستغل هذه الفرصة ، ماليا قرار جديد يفرض عليك في العمل قد لا تحبه.

الحوت

استشر الآخرين في ما يتعلق ببعض قراراتك المهنية ولا تتصرّف من تلقاء نفسك، البعد لن يحل المشاكل، بل عليك أن تواجهها مع الحبيب بوعي وصدق وصراحة

منوعات

«بيت اللغة» وموقع «أصحابنا» نجدة للعربية التي يهملها أهلها

ضحى الأسعد: خاطبنا الجيل «اون لاين» غيرة على لغتنا الجميلة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«بيت اللغة ش.م.م» نعم صار للغة بيت يقوم على رعايتها. هي لغتنا، لغة «الضاد» نلمس يومياً كم هي مهددة، وكم هي منتهكة من أبناء جلدتها، خاصة في عصر المعلوماتية والصورة. واقع مؤسف حمّس ضحى الأسعد الشابة التي تخصصت باللغة الانكليزية للمبادرة غيرة على لغة أهلها، وأرضها ووطنها. ولد «بيت اللغة» وإلى جانبه موقع «أصحابنا» وبدأت محاكاة الجيل الصاعد عبر اللغة المعاصرة التي يحبذها، أي «أون لاين». وانطلقت بالتنفيذ ولا تزال تمول نفسها بنفسها، مع مجموعة من المؤمنين بمشروعها.

مع المُبادرة بإنشاء «بيت اللغة» ومديرته ضحى الأسعد كان هذا الحوار:

○ ينأى الجيل الصاعد عن اللغة العربية لماذا أنتم مجموعة من الشباب أنشأتم لها «بيتاً»؟

● كنت على احتكاك مع مجموعة من معلمي اللغة العربية، ولمست شكواهم كبيرة جداً من ضعف التلامذة بهذه اللغة، وكم هم في حال استنكاف عن دراستها واتقانها. في جانب آخر لاحظت دوراً للأهل بإبعاد أبنائهم عن لغتهم بقصد ووعي تامين. هؤلاء الأهل يفخرون بأن اللغات الأجنبية هي لغة السوق والمستقبل. واقع الأهل هذا استفزني شخصياً. وكوني أعمل في المجال الأدبي، ورغم تخصصي في اللغة الانكليزية، إلا أن حبي للغة العربية تركني في غيرة عليها، ودفاع عنها. ورغم الانتشار الكبير للكتب في الأسواق، إلا أني وجدتها قاصرة عن تحقيق النتيجة المطلوبة، وكان ان بدأنا بحثا لجذب مختلف للتلامذة وذويهم نحو لغتهم. دخلنا إلى اللغة المعاصرة، وتمثل هذا بموقع «أصحابنا» www.ashabona.com وكانت انطلاقتنا من الصف الأساسي الأول وحتى السادس. كما أوجدنا موقعاً لغير الناطقين بالعربية بهدف الوصول إلى أكبر شريحة من الأطفال العرب في بلاد الاغتراب، ولكل أجنبي يرغب بتعلُم العربية. هكذا توجهنا لأكبر شريحة ممكنة بهدف نشر لغتنا العربية التي هي لغة فرح، متعة، تحدي، منافسة، حب وحياة. نعم هذه لغتنا بعكس ما يشيع البعض عن أنها مهددة بالانقراض، مملة ومضجرة. في لغتنا حجم هائل من الكلمات. ثمة كلمات تعطي معاني مختلفة جداً بعد تحريكها بعدة أشكال.

○ كيف توسع عدد الغيارى على اللغة العربية؟

● عندما أجريت استبياناً بين معلمي اللغة العربية حول الفكرة التي كنت بصددها، كان الرد... نتمنى التنفيذ الآن وقبل الغد. أخبرني هؤلاء المعلمون عن معاناتهم وأبحاثهم بهدف جذب التلامذة. وكانت الشكوى عبر بحثهم على الشبكة العنكبونية من مواقع طائفية وأخرى عبرية. فالصهاينة وبهدف سياسي لديهم العديد من المواقع التي تهدف لتعليم اللغة العربية. لاشك يرفض معلمو العربية الخوض في ما هو غير موثوق لتعليم تلامذتهم. لهذا فرح المعلمون بأهدافنا خاصة وأننا غير منتمين سياسياً ولا طائفياً. فتشجيع المعلمين كان عاملاً مؤثراً في انطلاقتنا.

○ ما هو دور المعلمين في تقريب التلامذة من لغتهم الأم؟

● في ذلك تفاوت بين معلم وآخر. رغم الترحيب بالفكرة، بعضهم تساءل من أين له الوقت في الدخول إلى موقع «أصحابنا» مع تلامذته؟ شكا بعضهم من عدم كفاية ست ساعات اسبوعياً للغة العربية. لهذا كان التشجيع لأن يكون «أصحابنا» من ضمن وظائف العطلة الصيفية.

○ وهل يتمكن الأطفال من التعامل مع وظائف الموقع دون مساعدة المعلم؟

● أكيد. فالموقع مصمم من خلال توجيه ذاتي، وفيه تحدٍ يشجع للوصول إلى خط النهاية. إنها رحلة يخوضها التلميذ للوصول إلى خط النهاية. رحلة هي عبارة عن دروس قواعد وإملاء من المنهج الدراسي، منسق عبر ألعاب وتحدي ومنافسة. وفيه تهنئة للتلميذ الذي يجتاز بنجاح المرحلة الاولى وتبليغ بانتقاله إلى المرحلة الثانية. استوحينا المنافسة من أفكار وألعاب، وتمّ ادخالها في خدمة اللغة. رحب المعلمون بطريقتنا هذه، ووجدوا فيها مصادر أساسية يمكن استخدامها في الصف. كما وجدوا في طريقتنا المعتمدة لتعليم اللغة أنه أمر تفاعليٌ بامتياز يمكنهم اعتماده في تفعيل دراسة منزلية للتلامذة. ثمة مدارس يدخل طلابها مرتين أو ثلاث مرّات اسبوعياً على موقع «أصحابنا» ويتعاملون مع التمارين الموجودة في المنزل. ومن خلال نظام المراقبة الموجود يمكن للمعلم أن يتابع حركة التلامذة على الموقع. في برنامجنا هذا يمكننا ضبط نقاط الضعف لدى التلميذ. ويمكن للمعلم أو المعلمة معرفة الخطأ الذي وقف عنده تلميذ ما. وفي اليوم التالي يمكن للمعلم الثناء على من تجاوز المراحل جميعها بنجاح، ومعرفة ومساعدة التلميذ الذي لم يدخل لكافة المراحل. كذلك يتضمن البرنامج نوعاً من التوجيه والتشجيع للتلامذة بحيث لا يملون ما هم بصدده.

○ كونك مختصة باللغة الانكليزية فمن ساعدك لوضع منهج تعلُم اللغة العربية؟

● تعاونت مع مجموعة من أساتذة ومدققين للغة العربية. فريق من 20 شخصاً تعاونوا لخلق هذا العالم الافتراضي، وعبر وسائل تجذب التلامذة إلى لغتهم. وتولت معلمة مختصة الاهتمام بكل صف بدءاً من الأول أساسي وحتى السادس. وتعاونا مع مبرمجين في مجال الألعاب حيث بدأنا بـ85 لعبة، وشهرياً نضيف لعبة جديدة على الموقع. ويتضمن الموقع أكثر من 2000 مقالة تتحدث عن النظافة الشخصية، القيم الإنسانية، الهوية، الحرية، الصدق وغيرها.

○ وماذا عن وجود القصة التي من خلالها نتعرف إلى القيم واللغة معاً؟

● بدأنا ادخالها إلى الموقع انما بشكل خجول. هي موجودة بقوة في الحلقة الأولى، الثانية، والثالثة أكثر من الحلقات الثلاث الأخرى. شخصيتا الموقع رامي وراما يحملان الكثير من الرسائل من حياتنا اليومية تتضمن الإنساني والبيئي. هي تربية وإرشاد اجتماعي «اون لاين» وعبر قصص، ألعاب ومقالات، والقرار في هذا الشأن يعود للمعلمة والمهارة التي هي بصددها كتابة أو سوى ذلك.

○ كم عمر «بيت اللغة»؟

● نحن في سنتنا الرابعة، لكننا نعمل على موقع أصحابنا منذ ثلاث سنوات. تعرض الموقع للتغيير ثلاث مرّات وصولاً لشكله الحالي. التغير الذي نقوم به متواصل. التحدي كبير. والبشر يملون سريعا فكيف بالصغار؟

○ ما هو بدل الدخول إلى الموقع؟

● رمزي جداً. البدل السنوي 30 دولارا، ولمن يرغب في الاشتراك الشهري 10 دولارات. من خلال المدارس البدل تشجيعي وهو 10 دولارات للسنة الكاملة. أصرت وزارة التربية علينا أن ننشر برنامجنا وعلى حسابنا عبر تجهيز مدرسة رسمية بالكمبيوترات وغيرها. لكننا نعتمد على قوانا الذاتية مالياً وهي محدودة جداً، وعلى الدعم المعنوي للأصدقاء الذين حذرونا من التراجع لأننا حققنا انجازاً مهماً، وكانت لنا بصمتنا الخاصة في دعم لغتنا. فإلى جانب المدارس اللبنانية التي نتواجد فيها، نحن موجودون في العديد من مدارس الدول العربية منها دبي وقطر. الأكثر طلباً في برنامجنا هما الصفان الأول والثاني أساسي. كما نعمل بخطوات خجولة حتى الآن للانتشار خارج نطاق الدول العربية ليس بين المغتربين وحسب بل كذلك بين من يرغبون بتعلُم لغتنا من الأجانب. أن يتعلم أحدنا اللغة العربية فهذا انجاز كونها من أصعب اللغات في العالم. ما نعتمده هو لغة الأخبار بحيث يمكننا الوصول عبرها إلى العالم أجمع.

○ كيف تصفين علاقتك بعالم اللغة؟

● نعم هو موضوع حساس وصعب. اللغة العربية كانت اختياري الشخصي وهدفي تنشيطها لدى الجيل الجديد. أفرح للغاية عندما استيقظ صباحاً وأعرف أن عملاً ينتظرني. وعندما أنام مساء وأعرف بأني أنجزت عملاً مهماً أفرح أكثر. والفرحة الأكبر عندما أجد كافة المعلمين يستخدمون موقع «أصحابنا» وكذلك التلامذة. وأفرح لصمودي على مدى أربع سنوات. كثيرون يرون في عملي هواية، أو عملاً جزئياً. هم يرون اللغة هواية، ويرون في عملي تسلية. أنا في تفرغ لعملي وبدوام كامل وبأجر لم يتضح حتى الآن. اللغة العربية صارت ثانوية في حياة الناس. وقد حصل أن كتاباً بالعربية كنت أتصفحه في مكان عام، فاستنكر أحدهم واشمأزّ «ليه بالعربي». إنها النظرة الدونية إلى لغتنا. وهم يرون بي معلمة مدرسة أو محامية، وفي رأيهم أن غير ذلك لن يجبرني على التعامل مع اللغة العربية. من المعيب جداً ان يفتخر الأهل أن ابنهم يعيش انفصالاً عن لغته. وفي كثير من المدارس الفرونكوفونية اتفاجأ أن الأهل يعبرون عن عدم اهتمامهم بموضوع اللغة العربية وبضوح تام. أكثرهم لا يمتلك كيبورد بالعربية. هذا يستفزني ليس لفشل تسويق موقع أصحابنا، بل تحسراً على حالنا. ولماذا نرفض لغتنا؟ أن نهين لغتنا يعني أننا نهين ذاتنا وهويتنا. نحن موقع إثرائي للغتنا العربية.

Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

عاطف الطيب .. مسيرة فنية غنية عن التعريف

شهادة في حق مخرج «البريء» و«ضد الحكومة» و«ناجي العلي»

عاطف الطيب

لقطة من فيلم «البريء»

لقطة من «ناجي العلي»

لقطة من «ضد الحكومة»

القاهرة ـ «القدس العربي»: كمال القاضي

تلميذ صلاح أبو سيف المجتهد وأحد أبرز أبناء جيل الثمانينيات في السينما المصرية يعرف بعلاماته الفنية المهمة «البريء» و«الهروب» و«ضد الحكومة» و«الدنيا على جناح يمامة» و«سواق الأتوبيس» و«ليلة ساخنة».

هو لا شك عاطف الطيب الذي احتفل أصدقاؤه بيوم ميلاده في 26 كانون الأول/ديسمبر قبيل نهاية عام 2015 كنوع من الوفاء وإحياء الذكرى للمخرج الكبير الذي أثرى السينما العربية بأعمال جادة، لا يمكن أن تنسى منها «ناجي العلي» الفيلم الأميز في رحلته ومشواره.

جاء الاحتفال بيوم الميلاد متمثلا في عرض الفيلم التسجيلي الذي حمل اسمه كعنوان يليق بصاحبه، ويغني عن أي إضافات أخرى. في البداية استعرض المخرج وكاتب السيناريو محمد فريد لقطات سريعة لأهم أعمال الطيب، كتمهيد قبل الدخول في السيرة الذاتية المختصرة التي أوحت بكثير من خلفياته الشخصية والعائلية والحياتية، فمن الواقعية السينمائية والعالم الفني الخاص به إلى بداياته ومشواره وكفاحه. ارتبط المخرج الراحل الكبير بالسينما كمشاهد للأفلام يواظب على ارتياد دور العرض ويستقبل بشغف الجديد والمطروح في المواسم، وينتقي ما يناسب ذوقه ويتوافق مع فطرته، وقد ظهر ميله إلى الأفلام التراجيدية والإنسانية وبات مرتبطا بذلك النمط السينمائي المؤثر وهو المراهق الحساس المرهف ابن الستة عشرة ربيعا.

ظلت العلاقة بينه وبين السينما على هذا النحو محصورة في مجرد الفرجة والاستمتاع والتأثر، إلى أن شب عن الطوق وأراد أن يوطد علاقته بها بالدراسة الأكاديمية، ولكن ظروف الحياة الصعبة حالت دون تمكنه من ذلك، فقد اضطر لترك الدراسة والعمل في محل الألبان الذي كان يمتلكه أبوه في أحد الأحياء الراقية في القاهرة، وعليه ضاعت الفرصة ومرت السنوات، بيد أن الحلم ظل يراوده وأخذ القرار بمواصلة الدراسة الثانوية وإنجازها كمرحلة تمهيدية لدخول معهد السينما، وبالفعل نجح في تجاوز العقبات وانتظم في الدراسة، ولكنه لم يكن الطالب الفارق في المستوى والتحصيل، بل على العكس عرف بعزلته وانطوائه وصمته الطويل، وربما هذا الأمر جعل أستاذه صلاح أبو سيف يندهش من مستوى إبداعه في ما بعد، لأن شيئا من هذا التألق لم يظهر عليه.

وحسب الشهادات التي وردت في فيلم محمد فريد فإن عاطف طوال سنوات الدراسة في المعهد لم يكن لافتا ولا مبشرا بتلك العبقرية، وهو ما يمكن تفسيره بأنه كان اختزالا وتراكما لم يظهره الطالب لخجله الشديد الذي عرف عنه في تلك الفترة، إذ تربى تربية صارمة لكونه ينتمي لواحدة من عائلات الصعيد الكبرى المتمسكة بالعادات والتقاليد وكافة أشكال الانضباط.

كانت بداياته في الإخراج السينمائي كأول تجربة له فيلم «الغيرة القاتلة» وللأسف لم يلق الفيلم الاستحسان المرجو من النقاد، رغم أنه جمع بين نجوم كبار منهم نور الشريف ويحيى الفخراني ونورا، وبالقطع تأثر المخرج الناشئ تأثرا سلبيا بهذا الفتور تجاه أولى تجاربه، وبشيء من العزيمة والتحدي والرغبة في القفز على المحنة صنع فيلمه الأهم ليس في مسيرته وإنما ربما الأهم في تاريخ السينما المصرية «سواق الأتوبيس» فتحول إلى مارد خرج لتوه من القمقم ليعلن عن وجوده القوي والمفاجئ، ومن هذه اللحظة أصبح المخرج المحدود والصموت والخجول، منافسا قويا للكبار.

تحدث نور الشريف في سياق شهادته عن رفيق دربه، مؤكدا أن عاطف الطيب كان أهم اكتشافاته الفنية، وأن ثقته به لم تنشأ من فراغ، بل تولدت عبر مراحل ومحطات عمل خلالها مع المخرج يوسف شاهين، على سبيل المثال، وظهرت قدراته كمثقف وفنان واع، ولديه وجهة نظر ومن ثم ارتبط به وقدمه كمخرج شاب راهن عليه وكسب الرهان، ويرى الفنان الراحل نور الشريف أن ثمة نقلة نوعية أحدثتها أفلام الطيب في السينما المصرية، متمثلة في «ناجي العلي» و«ليلة ساخنة» و«البريء» و«الهروب» و«سواق الأتوبيس» و«قلب الليل» وكلها نوعيات تقوم فكرتها على احترام حرية الإنسان والدفاع عنها كحق مكتسب من حقوقه الأصلية والمشروعة. وهذه القضية كانت تشغل المخرج الراحل وتتمركز في بؤرة اهتمامه، فلم يكن يمارس الإخراج السينمائي ممارسة احترافية فحسب وإنما تعامل بمنهجية فكرية سياسية أخذت خطا معارضا بارزا أصبح سمة في ما بعد وشكل نمطا في أفلام الثمانينيات.

في الفيلم التسجيلي عن المخرج المهم ارتكز محمد فريد على بعض الشهادات الأخرى ليعطي ملمحا وافيا عن عاطف الطيب، شخصيته وصفاته وسماته وأفلامه وقناعاته السياسية، فأورد شهادة للمونتير أحمد متولي ذكر فيها حساسية المخرج في ما يتعلق في عملية المونتاج وفنية الحذف والتكثيف لضبط الإيقاع وتلافي الترهل والتطويل في المشاهد، موضحا أن الراحل الفنان كان دقيق الملاحظة وله خصوصية ومدركا لأبعاد كل لقطة وكل زاوية وكل جملة حوارية، غير أنه كان شديد الاهتمام بالموسيقى التصويرية تعبيرا عن اللحظة الدرامية ودلالاتها وقد اتفق على هذا شهود آخرون منهم الناقد طارق الشناوي، الذي تحدث أيضا عن خصائص سينما عاطف الطيب وملامحها بقدر كبير من الإيجابية، بوصفه امتدادا لصلاح أبو سيف مع اختلاف في أسلوبية التعبير والمعالجة والحس السياسي، وهو اختلاف تحتمه المراحل والأزمنة في كل عصر من عصور السينما في مصر وغيرها من دول العالم العربي، وعن خصوصية الصورة واللقطات كانت الآراء داعمة لفكرة التميز عند المخرج الكبير الذي اقترب رصيده من 25 فيلما اعتبرها نور الشريف الكنز الحقيقي في دنيا الإبداع وسماها «أبناء عاطف الشرعيين» فهي حصيلة فنه وفكره وخلاصة معارفه في كل الإتجاهات.

الفيلم الذي عرض كما أسلفنا بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد عاطف الطيب وحمل اسمه يمثل وثيقة غاية في الأهمية لمخرج استثنائي لم يعش طويلا، ولكنه كان واضح الأثر على مستوى اللغة والتكنيك والتناول والأفكار، فأحتل مكانة كبيرة تجاوزت عمره الفعلي الذي لم يصل إلى الخمسين عاما. لقد رحل الطيب في أوج مجده السينمائي إثر فشل عملية جراحية دقيقة أجريت له في القلب. انتهت رحلة المخرج الكبير بعد أن أغلق القوس على أوجاع المجتمع المصري بإشارات بليغة وذكية لعبت فيها السينما دور البطولة.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8339 الأحد 10 كانون الثاني (يناير) 2016 – 30 ربيع الأول 1437هـ
Volume 27 - Issue 8339 Sunday 10 January 2016

كُرديّاتٌ يمتهنَّ أعمالاً ذكورية بعد محاربتهنّ للإرهاب في سوريا

القامشلي ـ «القدس العربي»: جوان سوز

بعد إعلان الإدارة الذاتية المدنية من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي أواخر عام 2013 في شمال وشمال شرق سوريا بمشاركة أحزاب وتيارات كردية وعربية مسيحية وآشورية إلى جانب مشاركة بعض العشائر العربية في الجزيرة السورية، لم تعد الكثير من المهن حكراً على الرجال. إذ أصبحت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل ليس في المعارك وحدها، تلك التي تخوضها وحدات حماية الشعب ضد تنظيم الدولة الإسلامية وبعض الفصائل الإسلامية الراديكالية الأخرى، وإنما في مهنٍ أخرى أيضاً ومن بينها عملها كضابطة أمنية في شوارع بعض المدن الكردية كمدينة القامشلي شمال شرق البلاد.

«القدس العربي» التقت بالعديد من الفتيات اللاتي يعملن في هذه المهنة في شوارع القامشلي، إذ تبدو نظرة المجتمع إليهن من إحدى المشاكل التي واجهتهن في بداية عملهن الجديد هذا بحسب هيلين زبير حسّو البالغة من العمر 20 عاماً، والتي تقول «إن مجتمعنا لم يتقبل هذه المهنة، خاصة أفراد عائلتي وطلبوا مني لمرات عديدة أن أترك هذا العمل إلى أن تمكّنت من إقناعهم، فهذه المهنة ذكورية فقط وفقاً لاعتقادهم».

وتضيف «إنّنا»6 نساء و10 شبان، تتراوح أعمارنا بين الـ 20 إلى 35 عاماً، ونعمل 6 ساعات يومياً، في الأعياد والاحتفالات والأزمات ونعمل بشكل إضافي أثناء الليل، وأحمل السلاح بعدما تلقيت التدريب بشكلٍ جيد، لكنه لم يكن تدريباً أكاديمياً للعمل كضابطة».

وتوضّح»أحمل بطاقة رسمية تعود إلى بلدية الإدارة الذاتية في القامشلي، أحببت هذه المهنة وأعجبت بها، عندما سافرت إلى تركيا وجدت بعض الفتيات يعملن بها، فأردت أن أمارس مهنتهن».

أما شريفان سليمان عضو في ضابطة بلدية القامشلي والبالغة من العمر 20 عاماً أيضاً، فتقول «هناك ساعات محددة للعمل في فترة الأعياد والأزمات. أبدأ عملي هذا مع زملائي كدوريات في السوق لتنظيم عمل الباعة المتجولين والمحلات الأخرى وحركة السوق ونظافته بشكل عام».

وتشير إلى أنها خضعت لدورة تدريبية قصيرة قبل أن تباشر عملها، وهي سعيدة بهذا العمل رغم تعرضها لبعض المضايقات من قبل بعض الأشخاص، إلا أنها تحاول مسايرتهم على حد وصفها، فهذه الظاهرة جديدة في مجتمعها وفقاً لما تقول، وتضيف «نحتاج لوقتٍ أطول كي يعتاد الناس على عملنا هذا».

وتتابع «أنّ عائلتي فخورة بعملي كضابطة، وهي تشجعني باستمرار، كما أنّني أحمل السلاح على الرغم من عدم تدريبي على حمله».

إلى ذلك، يقول شيركو سليمان الناطق الرسمي باسم قسم الضابطة في بلدية القامشلي لـ «القدس العربي» إن «عملنا هذا يقتصر ضمن الأسواق، وقد رأينا أن المرأة يجب أن تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل كما هو الحال في جميع الدول المتحضرة، لذا قمنا بتدريبهن ليمارسن عملهن هذا».

ويضيف «ان هذه التجربة حديثة العهد في مقاطعة الجزيرة، وسنعمل في المستقبل على تفعليها في بقية المقاطعات الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية المدنية».

وعلى الرغم من هذا العمل الجديد على المرأة في مناطق الجزيرة السورية إلا الناس اعتادت عليه بعد فترة، فناصر محمد سليمان وهو من أحد سكان مدينة القامشلي والعاملين في سوق شعبي، يؤكد أنهم في البداية لمً يتقبلوا هذا الأمر، لكنهم اعتادوا عليه فيما بعد.

ويتابع سليمان في حديثه عن هذه الظاهرة، قائلاً «ولا يخفى سراً أن المرأة ألطف من الرجل في المعاملة والحديث» ويرى أنه سعيد لعمل المرأة في هذا المجال، نتيجة اللباقة في التعامل، فقد كان التعامل الأمني سيئاً مع الناس في عهد النظام السوري الذي كان يقلب بضاعتهم المتجوّلة ويشتمهم بشكل مهين على العكس من تعامل هؤلاء الفتيات معهم بشكلٍ أخلاقي على حد تعبيره.

ويتفق ادرس علي وهو أحد سكان مدينة القامشلي أيضاً مع ما جاء في كلام محمد ناصر سليمان، فيقول إنه كان يعيش في أوروبا ويحترم عمل المرأة كضابطة مثل جميع الدول المتحضرة، لكن أولئك الفتيات في القامشلي، يحتجن إلى تدريبٍ أوسع على العمل.

ويضيف «كل ما يحتاجه مجتمعنا هو بعض الوقت لتقبل عمل المرأة في الكثير من المهن».

وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة المرأة في الحياة السياسية، وحتى العسكرية في المدن الكردية السورية زادت بشكل كبير بعد انطلاقة الثورة السورية منتصف آذار/مارس من عام 2011 في الوقت الذي تقلص فيه دورها في مناطق مختلفة واقعة تحت سيطرة المعارضة السورية المسلحة وبعض الفصائل الإسلامية الأخرى والتي تفرض النقاب واللباس الشرعي وغيرها من الأمور تحت ذريعة تطبيق الشريعة الإسلامية.

ريشة فنان فلسطيني شاب ترسم «الصبر»

رام الله/ قيس أبو سمرة:

يخرج الفنان الفلسطيني الشاب، أحمد ياسين (21 عاماً) عن المألوف في أحد قوالب الفنون البصرية، ليحول جذوع نبتة «الصبر» المعروفة في بعض الدول باسم «التين الشوكي»، إلى لوحات فنية، تحكي حياة الفلسطينيين اليومية ومعاناتهم، وصبرهم وصمودهم في مواجهة التشريد والاحتلال الإسرائيلي.

في باحة منزل عائلة الفنان الشاب، ببلدة «عصيرة الشمالية»، شمالي مدينة نابلس بالضفة الغربية، تتناثر معاناة الفلسطينيين على ألواح الصبر، بين تشريد لعائلات، وأخرى للاجئين تركوا منازلهم وقراهم قسراً في زمن سابق، ولوحات تحكي الانتهاكات اليومية التي تمارسها إسرائيل بحق المواطنين العزل.

ياسين، يدرس الفن والتصوير في كلية الفنون الجميلة بجامعة النجاح الوطنية (غير حكومية)، بمدينة نابلس، يقول «الفكرة جاءت من الحاجة إلى التغيير والخروج عن المألوف، دوماً نرسم على اللوح المحمول، لكني بحثت عن شيء جديد، لأجد في الطبيعة ضالتي، إنها نبتة الصبر التي تشتهر بها العديد من القرى الفلسطينية».

ويضيف، «نبتة الصبر موجودة في فناء منزلي، شعرت أن بداخلها شيء يريد أن يخرج، بريشتي وألواني، أخرجت ما بداخل هذه النبتة التي ترمز إلى الوجود الفلسطيني».

مواصلاً الرسم على جذوع الصبر، يقول ياسين «في كل بلدة فلسطينية ينبت هذا النوع من الأشجار أو النبات، وفي كل قرية وبلدة فلسطينية تم تهجير سكانها من قبل الاحتلال الاسرائيلي عام 1948، تجد فيها حتى اليوم نبات الصبر، الذي يدل على حقهم بها».

ويعتبر التين الشوكي، أحد أنواع نبات الصبار، الذي ينمو في الأماكن الجافة، وهي نبتة معمرة، لها القدرة على مقاومة الجفاف وتقلبات الطقس، نظراً لسيقانها المليئة بالماء، التي تعتبر طعاماً مفضلاً للإبل في المناطق الصحراوية، برغم أشواكها الحادة المنتشرة على سطح النبتة.

«في هذه اللوحة (يشير إلى لوحة رسمها على ورق الصبر) رسمت سيدة فلسطينية تصرخ، ملامح وجهها تعبر عن الصراخ والصمود، تمد يدها حاملة ثمار الصبر في إشارة إلى أننا صابرون، وباليد الأخرى مفتاح العودة، فنحن لن ننسى قرانا التي هجرنا منها، هي لوحة من الواقع لكل فلسطيني لاجئ، حتما سنعود وباقون». ويستطرد قائلا «تشير اللوحة إلى أننا نتقن فن الصبر والصمود رغم الألم والتشريد».

ويعد هذا النوع من الفن، المزج بين الحداثة والغرافيك، يقول ياسين.

الفنان الشاب الذي يطمح للوصول إلى العالمية، والمشاركة بمعارض عربية ودولية، انتقالاً من مشاركات محدودة بمعارض فلسطينية، استوحى فكرته من فنانين جسدوا نبات الصبر في عدد من اللوحات الفنية، «لكن لا أحد منهم رسم على نبتة الصبر نفسها».

يمزج الفنان ألوانا، ويواصل الرسم في فناء المنزل على جذوع الصبر، ويقول «كان بإمكاني قطع جذوع الصبر والرسم عليها في الجامعة أو في مرسمي الخاص، لكن هنا مكانها في الطبيعة لها جمال خاص».

ويبتسم الشاب «أفكر في زرع نبتة الصبر في جامعتي والرسم عليها، قد تبدوا الفكرة غريبة، ولكن أرى فيها واقعاً سيبدو جميلاً ومقبولاً».

ياسين، المتفوق في دراسته، والحاصل على الدرجة الأولى في كلية الفنون، وعلى معدل 94% في الثانوية العامة، ما يؤهله لدراسة تخصصات أخرى من تلك التي تتطلب معدلات عالية، فضّل دراسة الفنون، «منذ صغري أرسم، وأحب فن الرسم بأشكاله، لم أتردد في دراسة الفنون، ووجدت دعماً عائلياً في ذلك».

ويسعى الشاب الفلسطيني للرسم على أشجار الزيتون المعمرة (أكثر من ألف سنة)، وعلى الحجارة، إلا أنه يطمح بإكمال دراسته الجامعية، والوصول بفنه إلى العالمية. (الأناضول)